

رمضان الشباب



السيد بهاء الموسوي

رمضان الشباب

السيد بهاء الموسوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفهرسة

.....	الوضوح
.....	الصوم والشباب متشابهان
.....	رمضان...رمضانات
.....	المغفرة القريبة
.....	المرحلة الملكية
.....	جوهر الصوم
.....	الصلاة حل
.....	بين الذات والرغبات
.....	ذنوب الخفية
.....	اليأس...أخطر مرض
.....	اولويات الحياة
.....	التدبير بين العبد والرب
.....	الحقيقة اوسع مما ترى
.....	ثمار الصوم
.....	رشاقة الروح
.....	ذكر الله
.....	التقوى الحقيقية
.....	ثقافة التخلي
.....	انواع الحب
.....	الشهوة الايجابية

..... فوييا الالتزام

..... الالحاد الجديد

..... لماذا لا نستمر

يوجد غيرك

..... كيف نترك الذنب

..... التضحية والسعادة

..... اطار الحياة

..... الصبر بنظرة اخرى

..... الخاتمة بأيدينا

..... العيد المتجدد

مقدمة

يحكى إن شخص أتى لأحد العلماء وقال له: انا اذهب للمسجد وتأتي معي الوسوس وسوالف الشيطان، هل يعقل أن الشيطان يدخل الى بيت الله معي؟!

فقال له: لا... لا يدخل، انما الشيطان ترك في داخلك اثر، وقد فرخ في صدرك، فانت تدخل ومعك عشه، اما هو ففي الخارج.

الانسان احيانا هكذا خلال الاحدى عشر شهر يذهب يمينا وشمالا يتغير، يبتعد، يغفل، يعصي، يخطأ، يدبر، يحسن، يسيء، فيأتي الشهر فيدخل في حرم الله تعالى، فيشعر بالضعف امام الشهر، فيبدأ يشعر بالأسف والأسى، لكونه عاش خارجه بالغفلة والبعد، كيف يريد الان أن يعود؟! نعم يستطيع أن يعود، لان الله تعالى يريد له أن يعود فخصص له هذا الشهر.

وتعالى اذا اراد لشيء أن يكون، يقول له كن فيكون، الله تعالى يريدنا قريبين، مطيعين. اذن لأنه سبحانه كذلك، فهو سيعيننا، ومن اعانه الله تعالى كفاه، ومن كفاه تولاه، ومن تولاه رفعه وأنجحه؛ لذا نتمنى إن ما سنطرحه هنا يُوجد نقلة نوعية في حياة الشباب، ليتفوقوا من خلاله في حياتهم، ويتفوقون لطاعات ربهم.

شهر رمضان المعطاء العظيم الذي نستطيع أن نسميه "مصنع
الله لعباده"، إذ نستطيع أن نصنع من خلاله إرادتنا، عزيمتنا،
تقوانا، نشاطنا، مجدنا، وعظمتنا.

شهر رمضان الذي يتصور البعض إنه شهر النوم والخدر والكسل!
بينما هو شهر الاجتهاد والكفاح والعمل.

هنا سنقتبس من بعض العناوين التي سنتحدث من خلالها عن
الشهر الفضيل بدءاً بالنية والامسك، ومن ثم من الافطار والجوع
والعطش والتعب والظمئ، من الدعاء والسحر، ومن كل شيء
فيه... فالغاية هي أن نتعلم كيف نغتنم هذا الشهر؛ فنرتقي أكثر
ونرتقي أكثر، وننقى أكثر.

الوضوح

كيف تسهم نية الصيام بتحصيل الوضوح؟
كيف يكون الإنسان واضح الى درجة لا يكون مبتذلاً ولا مكشوفاً؟
كيف يكون واضحاً الى درجة لا يكون غامضاً او منغلقاً؟
كيف يستفاد الشاب الصائم من النية كي يتوضح له مستقبله؟
ليعرف طاقاته؟
ومدى قوته الداخلية؟

كيف له أن يكون واضح الى درجة يكون فيها مقبول في مجتمعه؟
إذن هنا سنناقش مسألة ارتباط النية والوضوح، فبلا شك نحن
نحتاج أن نتعرف على ذواتنا، تعالى لما خلقنا، خلقنا ونحن
واضحين.

فواحدة من النقاط الاساسية التي تميز دين الله تعالى عن غيره،
إنه يريد من الإنسان أن يكون واضحاً، لذا يمكن من خلال فهم
ما هي النية، يمكننا أن نفهم المراد من الوضوح.

فالنية هي "الشيء الخفي الواضح الجلي".

أما كيف تكون النية خفية وبذات الوقت جلية؟

فهي تكون [جلية] إذ إن الإنسان لا يمكن أن تكون نيته غامضة عنه، فهو لما يقف في اول ليلة سحر من الشهر، ويريد أن ينوي لصيام الغد، لابد أن يعرف ماذا يريد؟ كأن يقول: نويت أن اصوم شهر رمضان قربة الى الله تعالى، فهذه المفردات لابد أن تكون واضحة عنده، كذلك لابد أن تكون النية صادقة.

وفي ذات الوقت هي تكون [خفية] غير مرئية- كما يعبرون في الفقه- إذ لا يشترط الإجهار بالنية. فهي إذن خفية للناس، جلية للذات ولله تعالى.

مثلاً: لو أن أمّاً سألت ابنها: أين انت ذاهب؟ إذا قال لها: لا اعلم! هي لن تسمح له بالخروج من الدار؛ هكذا تعالى إذا اراد أن يعطينا ويكرمنا وينعم علينا بالعطاءات، لابد أن نعلم نحن الى أين ذاهبون؟ ومن هذا المنطلق أستلزم الامر أن تكون نوايانا واضحة (قربة الى الله، طلبا لله، حبا بالله، طلبا للجنة، وقاية من النار... الخ)، فهذا كله يجسد مفهوم الوضوح. لذا الدين الاسلامي يساعد على الوضوح، في معرفة من اين علينا أن ننطلق؟

مرتكزات النية (المحفزات)

كما إن لكل بناء أساس ، وله فروع ، وبداية ، ونهاية ، كذلك النية ، فما أن تنوي عليك أن تعمل ، وإن عملت تأخذ ثمرت عملك ، [فعمل بلا نية لا يمكن ، ونية بلا عمل بلا فائدة] ، إذن لابد أن تكون واضح بهذا الجانب حتى تأخذ من عطايا الله تعالى بهذا الشهر الفضيل .

فروع الوضوح الثلاثة:

أولاً: الوضوح مع الله

قال تعالى: {وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} (الملك: ١٣) ، يعد الوضوح مع الله تعالى مسألة سهلة ، لأن الله هو العليم بذات الصدور ، هو العليم بنا ، يعلم كل نوايانا ، وبما نفكر به ، فما أن ترفع رأسك الى السماء وتطلب منه ، هو يعلم هل نيتك صادقة /صالحة ام لا؟

لذا [أجمل ما في العلاقة مع الله تعالى إننا واضحين امامه] ، فلا يوجب تعب ، عناء ، تكلف ، تصنع ، لذا تكلم معه بلغتك ، لأنه يفهم كل اللغات ، فقط افرش مصلاك ، وقول مقولة خليله ابراهيم (ع): "علمك بحالي يغني عن سؤالي" ، فمع الله تعالى لا خوف ، لا قلق ، لا كلل ، لا تراجع ، لا ملل .

لذا تعالى يعطي الذين يؤمنون بهذه الحقيقة (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

ثانياً: الوضوح مع النفس وأمام الذات

قال تعالى: {بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ} (القيامة: ١٤)، فأنت عندما تدخل شهر رمضان ليس السؤال الاهم أنك ستصوم ام لا تصوم؟ فهذا السؤال جوابه بديهي: نعم لأنك مكلف.

بل السؤال الاهم والذي يعطينا قيمة الوضوح هو: لماذا ستصوم؟ لان الناس بشكل عام ستجيب على السؤال الاول بنعم او لا. لكن الاجابة عن السؤال الثاني هو الصعب، لان الصائم عليه أن يكون لديه واضح ما يريد من صيامه، فمن لا يكون واضح مع ذاته، لا تجد لديه إجابة، هو لا يعرف ما هي حاجته؟ ما الذي ينقصه؟ ما الذي يستهدفه؟ ما الدافع الذي يجعله يصوم؟

وبعبارة ادق/اعمق/اوثق هو لا يعرف ما الذي يحتاجه لأنه ليس واضح مع ذاته، فيقصده من صومه، كأن يعرف إنه ضعيف الارادة، فيريد من صيامه تقوية ارادته، او هو سريع الانفعال، فيريد من صيامه ضبط انفعالاته، او هو قليل الصبر، سريع الجزع، فيريد أن يوثق عرى الصبر في نفسه. [فهو اراد بعد أن عرف، وعرف بعد أن توضحت له ذاته].

بالضبط كشاب يدخل على طبيب، فيقول له الطبيب ما بك؟ فهو سيقول ما به من فوره لأنه عارف لذاته وبما يعانيه في بدنه،

اما من به انفصام بالشخصية لن يدرك موضع الممه ووجهه!
سيقول: لا اعرف ما بي! لذا مهم جداً وضوح الذات للذات.

ومن هنا نعرف قيمة اخرى للوضوح وهي أن الإنسان سيكون
مستقبله واضح عنده، وذلك من خلال فهم الجانب الاخر من
النية الذي ذكرناه في تعريف النية، وهو وجه كونها خفية
بالإضافة لكونها جلية.

فالمستقبل كذلك فيه جانبين: خفي لأنه مستقبل، وجلي لأنه
مستقبلك أنت. فكل جلاء ووضوح المستقبل محصور في حرف
(الكاف)، لأنه شيء منسوب لك، فمن هو في المرحلة الجامعية،
وقد اختار تخصص ما، هنا مستقبله يفترض أن يكون واضح
لديه، لأنه يعلم بعد التخرج أين سيعمل؟ وبماذا سيعمل؟
وكيف ستكون حياته المهنية في المستقبل؟.

فالمستقبل هنا واضح وهو هذا التخصص. كمن يدرس العلوم
الدينية هو يعلم ما هو مستقبله، وبما هو مرتبط كذلك الانسان
الكاسب، الحرفي...

اذن [المستقبل عبارة عن ثمرة لبذرة أنت تبذرها بجذك
اليوم]، فمن لا تكون لديه مجهودات في يومه وحاضره، لن
يكون له مستقبل، والمستقبل لا بد أن يكون واضح، لان ذاتك
وحالك عندك الان من المفترض أن تكون واضحة؛ فالمستقبل

وليد الحاضر، فإن لم يكن الحاضر واضح عندك، كيف يكون المستقبل واضح؟

هو كحال طالبين في نفس المرحلة الدراسية: احدهما مجد ومثابر والاخر كسول ومهمل، بلا شك حاضر كل من هما يُنبأ عن طبيعة مستقبلهما، فالاطلاع على حالهما الان يسهل علينا معرفة حال مستقبلهما فيما بعد. لذا كل من يريد أن يعرف ما هو مستقبله، ويكون لديه واضح عليه أن ينظر الى واقعه الان، وسيتوضح له المستقبل. [فالمستقبل ابن الحاضر، والحاضر والد المستقبل].

ثالثاً: الوضوح في العلاقات مع الآخرين

قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (الحجرات: ١٣)، هنا لدينا مستويين من الناس في هذا النوع:

الاول: (الوضوح المبتذل)

اي الوضوح الى درجة يجعلك مكشوف للآخرين، الذي لا يجعل لديك شيء من السرية او الحدود الخاصة، فالغير يكون على اطلاع كامل على خصوصياتك.

الثاني: (الوضوح المعتدل)

هنا إن اراد الشاب لبلوغ هذا النوع من الوضوح ، عليه أن يخرج من الوضوح المبتذل ، كي لا يكون إنسان رخيص للأخرين ، لان الوضوح المبتذل في بعض الاحيان يجعل صاحبه بلا شخصية ، لان كل شيء فيه وعنده يكون واضح ومعروف عند الجميع .

قاعدة مهمة

الوضوح ليس مع كل أحد ، فالوضوح مع العدو موجب لان يكون قادر على هزيمتك بسهولة (فإن كشفك هزمك) ، او مع من لديك معه خلاف سواء كان قريب او بعيد او مع الشخص الغير أمين ممن عرف عنه بإفشاء الاسرار ، والتحدث عن الناس في الليل والنهار ، بالنتيجة هذا سيفضحك .

لذا لا بد أن تعرف متى ومع من تكون واضح (كالأهل الارحام ، المقربين ، الاصدقاء ، الزوجة والابناء) ، فواحدة من مشاكلنا هو إننا لا نعرف كيف نستخدم الوضوح ، فالبعض يكون غامض مع المقربين ، لذا يشتكى كثير من الزوجات من هذا الأمر ، لان الزوجة تقبل كل شيء الا الغموض ، فبذلك ايها الزوج تبذر بذرة الشك والتشكيك في حياتكما ، وبالتالي تبدأ تضعف العلاقة بينكما . بينما يكون واضح مع البعيدين ممن عليك أن تضع مساحة بينك وبينهم .

كما إن من ايجابيات الوضوح مع الاخرين هو حصول حسن الظن في العلاقة ، ثم سهولة الاقتراب والائتلاف ، لذا فالرسول

الله (ص): «المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس» (ميزان الحكمة محمد الريشهري: ج ١، ص ٢٠٨)، فالناس لا تألف الناس الا من كان بلا غموض معهم.

الصوم والشباب متشابجان

إنه شهر رمضان ، إنك في الفترة الذهبية ، كما وإنك ايها الشاب في الفترة الذهبية من عمرك .

وفي عمرك ربيعين: ربيع في السنة يهبط عليك فيه الخيرات والبركات اسمه " شهر رمضان " ، وريع في العمر تهبط عليك فيه القوة والارادة وهو " شبابك " . فإذا اغتنتم الربيعان صارت حياتك مثمرة /مورقة /معطاءة /مزهرة .

فإن الذين يخسرون أنفسهم في شهر رمضان تبقى سنتهم فقيرة ، وإن الذين لا يستفيدون من عمرهم تبقى حياتهم فقيرة .

لذا يمكن أن نطلق أسم "الرسول العالم "على هذا الشهر ، ذلك الشهر الوحيد الغريب الذي يأتي الى سنة كاملة ، فيغير ما فيها من طباع وأوضاع ، واقتناع ولا اقتناع .

اوجه الشبه بين الشهر وفترة الشباب

يمكن أن نوجز ذلك من خلال أوجه شبه ثلاثة بين الشباب وشهر رمضان ؛

الوجه الاول: الشباب هو الفترة الاقل في العمر قياسا بالطفولة والكهولة والشيخوخة ، بينها عنصر واحد هو الشباب .

وشهر رمضان كذلك ؛ إذ لدينا احدى عشر شهر في قبالة وهو شهر واحد.

الوجه الثاني: الشباب بالقياس للعمر هو الأقل لكنه الأثقل ، هو الأصغر لكنه الأكبر .

كذلك شهر رمضان بالقياس للسنة هو أقل لكنه أكثر الأشهر ثمر ، ففيه ليلة واحدة قال تعالى عنها {لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ} (القدر: ٣)، اي قرابة ثمانين سنة ، يعني عمر إنسان كامل !

الوجه الثالث: شهر رمضان الأكثر تأثير في السنة ، فالأمر هنا عكسي اي إن شهر واحد يؤثر في سنة ، وليس السنة هي تؤثر في الشهر .

والشباب ايضا هو الأكثر تأثير في عمر الإنسان ، مع أن المفترض أن العمر كله هو الذي يؤثر بمرحلة الشباب التي هي جزء منه ، إذ ركز على هذه الفترة كثيراً ، كما ورد في كلمات اهل البيت (اغتنم شبابك) فهي لم تقل طفولتك ، التي هي فترة اللعب ، ولم تقل اغتنم كهولتك ، فهي لتفكر كما تريد ، ولم تقل شيخوختك ، فهي فترة الاستراحة ، بل شبابك لان الشباب مرحلة البناء .

كيف لنا أن نتعامل مع هذين الامرين المتشابهين ؟

يمكن لنا أن نستفيد من شهر رمضان متى ما جعلناه حقيقة عامة في حياتنا، ولم نتعامل معها على أنها يوم من الأيام-بشكل ادق- وذلك من خلال أن نغتني شبابنا كي لا نندم اذا انتهى، إذ أننا سنكتشف إن كل ما نعيشه الان وسنعيشه فيما بعد قد بُني على وفي هذه الفترة.

مفهوم خاطئ

هناك مفهوم خاطئ لدى الشباب، وهو أن فترة الشباب ما هي إلا فترة للعب واللهو! هنا نحن لا نقول إن يمتنع الشاب عن اللعب، لكن من الجيد أن لا يجعل اللعب سبب لوصوله الى الاضرار بمستقبله، فاللعب يكون مضر عندما يؤثر على بناء الحياة، [فاللعب هو تلك الحالة الغائية التي بعدها فترة الجد]، هنا يمكن أن نُعبر عن اللعب بأنه فرصة.

اذ لدينا تعبيرين(عطلة-فرصة)، اما الفرق بينهما فهو إن العطلة هي التي ينظر لها الانسان على إنها نهاية، بينما الفرصة هي التي يراها الانسان وسط بين بداية ونهاية، هي (اخذ نفس) حتى تكمل ما كنت قد بدأت، هي استراحة بعد انهالك و تعب للبدء من جديد.

فاذا نظرنا الى اللعب على إنه نهاية صار ضياع، واذا نظرنا اليه على إنه فرصة، صار بداية. لذا فالمشكلة ليست في اللعب بل باللاعبين، عندما يعتقدون أن اللعب غايته، كأن يترك شيء مهم

من أجل اللعب ، هنا اللعب صار اولوية ومهم ومقدم على ما هو اولوية وأهم.

ثلاث امور اساسية لنغتنم شبابنا:

هناك ثلاث مقاييس لو التفت اليها الانسان لبلغ النجاح ، ولبنى حياته بفترة شبابه ، ومن خلالها يمكن أن نقيم الناس ، وهي:

الاساس الاول:(علاقة مستمرة مع الله تعالى)

اي أن تكون لديه قيم دينية ثابتة ، تجعله قوي في الشدائد ، ثابت في الهزائم ، له علاقة طيبة مع الناس ، ينام الليل وهو مرتاح ، مطمئن ، كونه يملك في الشباب ثلاث قوى(قوة بدنية ، عقلية ، روحية) ، تلك التي تكون بقمتهها ، وكلما يكبر يحصل لديه ضعف بها ، تبدأ مرحلة الهدم والهرم بعد مرحلة البناء.

الاساس الثاني: (يكون له دنيا كريمة)

اي تكون له صنعة ، مهنة ، يتقن عمل ، يتعلم علما ، حتى إذا كبر يكون ممن لديه بصمة وأثر في المجتمع ، فالإنسان الذي يوصف بأنه ناجح ، لأنه ترك ورائه اثر ، علم ، عمل ، فالفرص ليس بعد الاربعين بل الان في الشباب تؤخذ ، فاغتنموها.

الاساس الثالث: تكوين علاقات طيبة بلا مصالح دنيوية

ففي الشباب يمكن للإنسان اكتساب شبكة من العلاقات الاجتماعية الطيبة، اكتساب الاصدقاء الاوفياء، الودودين، ليس لدينا شخص يبني علاقات الصداقة بعد الاربعين الا ما ندر.

بالنتيجة هذه الامور الثلاثة اذا اشتغل عليها الانسان في شبابه جيدا، لن يكون مصداق لقوله تعالى: {يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي} (الفجر: ٢٤).

فنحن عادة نفهم هذه الآية للأخرة وهذا ليس صحيح، فحتى في الدنيا الانسان عندما يكبر يقولها، يا ليتني قدمت في شبابي لشيخوختي.

كيف نغتنم شهر رمضان ونجعله مؤثر على باقي الاشهر؟

لكي نجعل شهر واحد مؤثر على احدى عشر شهر، لا العكس، فإن الامر يتطلب استفهام، واهتمام وتركيز على ما فيه، كي نغتنمه، فيصبح مؤثر غير متأثر، إذ هناك اربع اساسيات لتحقيق الاغتنام المطلوب:

الاساس الاول:

هناك فرق بين انسان ينام ثم يستيقظ فيجد نفسه في شهر رمضان، وهذا هو من صنف الذي يمكن أن نسميه "الصائم المتفاجئ"، لأنه دخل في الصوم فجأة من دون مقدمات مسبقة، ودون تهيئة مبكرة للدخول فيه.

وبالمقابل هناك صنف اخر هو "الصائم الملتفت /المتهيئ"
الذي أعد نفسه ووضع مقدمات الدخول في الضيافة، هو منتظر
ومتربق لاستقبال الشهر.

لذا لابد أن نكون من اهل الالتفات قبل الشهر، فالروايات تحت
على التسابق والمسابقة كالصوم قبل بداية الشهر بيوم او يومين،
لتهيئة الارواح بحيث انت تدخل للشهر قبل حلوله.

الاساس الثاني:

لابد أن تكون لدينا قرارات، لنجعل من خلالها الصوم مستمر
معنا، مثلا شخص يشعر بحاجة الا تحسين علاقته بالقرآن
الكريم، فيقرر أن يجعل شهر رمضان بداية لتحسين علاقته
بكتاب الله، ولكن يقرر ايضا أن لا ينتهي هذا القرار بنهاية الشهر
بل يكون قرار مستمر، إنما الشهر هو انطلاقة، [فالشهر ينتهي
والعلاقة بالله وبكتابة يجب أن لا تنتهي].

أن تأخذ قرارات تسير معك طيلة السنة، لا تبدأ وتنتهي ببداية
ونهاية الشهر، كي ينطبق عليك مفهوم أن الشهر مؤثر لا متأثر،
ولكي تبقى القرارات مستمرة تحتاج الى مراقبة ومدارات وسقاية،
فكل ما في الشهر ارزاق من الله تعالى، هو سبحانه في الشهر
يغرس نباته في حياة كل واحد منا، ونحتاج أن نعتني بها،
نسقيها خلال الشهر وبعده حتى لا تذبل او تموت بالإحدى عشر
شهر المتبقية الاتية.

الاساس الثالث:

في شهر رمضان الإنسان يتخلص من أشياء كانت سيئة في حياته، فنحن لسنا معصومين، لدينا أشياء ليست جميلة، وهذا الشهر يعيننا على التخلص منها، لكن علينا أن نبقىها بعد الشهر، بحيث ينتهي الشهر ولا تعود بعده الينا.

الاساس الرابع:

إذا اراد الانسان أن يجعل الشهر مؤثر في الاحد عشر شهر عليه ان يخرج بقرار كبير، أن لا يربطه بالجانب الديني فقط، فالنشاط والهمة التي تستحصل من الشهر لا بد ان تبقى سارية لما بعده، في دراستك، مطالعتك، عملك، فكما قدرت أن ترفع همتك في الشهر، حاول أن تبقى جهدك مرتفع بعده.

بحيث ارفع شعار مفاده: [سأنجح بالشهر وخارج الشهر]، وارفع مجهودي بالشهر وخارجه، الى درجة تجعل الشهر كمحفز ومدرس ومهيئ.

رمضان...رمضانات

كيف للإنسان أن يكون متعدد العطاءات، متنوع المواهب، في زمان فيه كل شيء يزاحم كل شيء؟ فلما نذكر شهر رمضان، نقول شهر رمضان مبارك، فهل يكفي أن يكون الشهر مبارك، والعبد ليس مبارك؟!

بل ما قيمة أن يكون الإنسان في دوحة خضراء لكنه اعمى لا يرى!! ما قيمة أن يكون الإنسان بين أهل العطور الطيبة وهو لا يشم! وما قيمة أن يكون الإنسان وسط الماء، وهو عطشان لا يغترف منه كي يشرب.

لذا فلا بد أن يكون الشاب مبارك حتى يغترف من بركة شهر رمضان، فيما أن [الشهر مبارك فلنكن جميعا مباركين]، كما وأنه لا يكف أن تنزل البركات العظيمة من الله جل وعلا، ولكن نحن لا نمد ايدينا اليها!

هناك عبارة مفتاحية عظيمة جدا عن النبي الاعظم(ص)يقول فيها: «أن في ايام دهركم نفحات، ثم قال: الا فتعرضوا لنفحات ربكم» (ميزان الحكمة محمد الريشهري:ج ٢، ص ١٠٥١)، اذ لا يكفي أن تأتي النفحة والإنسان هو مُعرض عنها.

اذن فمعنى البركة الرمضانية أن نجعل من رمضاننا ليس رمضان واحد، بل رمضانات، مثلاً لو أن الإنسان عاش ثمانين سنة أو سبعين، فإن في السنة رمضان واحد لا يشبع، رغم التقصير والإدبار والعثرات، لذا نحتاج ان نجعل رمضان...رمضانات.

وهذه واحدة من الاشياء الجميلة والكريمة، إن أعطى... أعطى بتنوع، وبتعدد، وبتكثر، لا يعطي عطاء يجعل الإنسان فقير، إذن شهر رمضان في السنة الواحدة هو كافي، لكن كفايته من ناحية إن نغتنمه اغتنام حقيقي.

لذلك قال رسول الله (ص): «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة رمضان إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر غفر الله له ما تقدم من ذنبه» (الينابيع الفقهية: ج ٢، ص ١٧٦)، لذا فلنحاول أن نجعل رمضاننا رمضانات في هذا العام ونستمر على ذلك.

السبيل لبلوغ البركة

هناك ثلاث مفاهيم للبركة (نسقط اثنين، ونبقي واحد)، لكي نحقق مفهوم البركة الرمضانية في وجودنا، ونعرف كيف نكون مباركين، هي:

١. البركة الاعجازية

اي تلك البركة التي ليس لي مدخليه بها، ولا اثر، كمن يطلب بركة الرزق من الله تعالى دون أن يتصدق، او يطلب رزق بدون حركة، يريد زيادة بالعلم دون أن يجد ويجتهد ويطالع، يريد نجاح بلا مذاكرة، يريد ذرية بلا زواج!! وهذه البركة الاعجازية غير ممكنة الحصول لأنها انتهت، [فالإعجاز ليس لعامة البشر، إنما للأنبياء ليثبتوا بها صدق نبوتهم].

الفرق بين البركة الاعجازية والكرامة

وهنا لابد أن نفرق بين "الاعجاز" و"الكرامة"، فالإعجاز هو الامر الخارق الذي يحدث مع تحدي لإثبات دعوى، بينما الكرامة هو الامر الخارق الذي يحدث بلا تحدي، مريض يتشاف من مرضه المستعصي، هنا هذا الحدث كرامة لنفسه، وليس لإثبات شيء.

فمن يبلغون هذه البركة هم اناس قدموا مقدمات تعالى هو العالم بها، ربما ساعدوا فقير، اعالوا مريض، كشفوا كربة مكروب، فلا توجد عطاءات الهية مجانية، فكل شيء باستحقاق، لذا قدم مقدماتك، وخذ من الله تعالى عطاياك.

٢. البركة العجزية

هي تلك التي تهبط من السماء دون أن التفت يميناً وشمالاً، دون أن ارى البركة الموجودة في الأرض، البعض يتصور إن البركة هي تلك البركة المنعزلة عن خدمة الناس، عن نفع الناس، عن التعامل مع الناس، عن إقامة علاقة طيبة مع الناس، وهذا

ليست صحيحة. فلما خلقنا الله تعالى في الارض ارادنا أن نستفيد من الأرض، لم يقل أزرعوا بالسماء بل بالأرض.

٣. البركة الإنجازية

هي تلك التي تكون بمدخولك ومجهودك، مثلاً عندما ندخل الى شهر رمضان، لأنه شهر مبارك، نجعله رمضانات متعددة، فلكل واحد منا والد، والدة، وفي الحديث [من نظر الى والديه نظرة رحمة الا كتب له بكل نظرة حجة مبرورة] (بحار الأنوار العلامة المجلسي: ج ٧١، ص ٨٠)، بالمقابل هناك [نظرة مقت]، فعندما تطعم احدهما، تدخل السرور على قلبهما، تفرحهما، هنا تتجسد نظرة الرحمة منك اليهما، فتناول مضاعفة في الاجر والثواب.

لديك جار، بقربك فقراء، لديه من ظلمه، لديه الأصغر منه، الضعفاء، كلهم فرصة يستطيع أن يجعل رمضان رمضانات بالتعامل مع هؤلاء. [فالسماء دائماً تعطي حلول عملية وليست غيبية]، يعني هناك حركة، انجاز.

وكما قال رسول الله (ص): « مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ »، يعني لك صيام شخصين.

وفي قول آخر عنه (ص): [أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ حَسَّنَ مِنْكُمْ فِي هَذَا الشَّهْرِ خُلِقَ لَهُ جَوَازٌ عَلَى الصَّرَاطِ يَوْمَ تَزُلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ]؛ فتعالى يضاعف بالحسنات في هذا الشهر، فكما لدينا ما يسمى

بالمتوالية الهندسية، تعالى ايضا في ميزانه توالي الحسنات تبدأ
الحسنة بعشرة اضعافها.

كذلك عندما تذهب الى مريض وهو متألم لأنه يشعر إنه اقل
توفيق من الصائمين لان مرضه منعه من الصيام، فلما تسمعه
كلمات طيبة، تطيب بها خاطره، وتبين له اوجه رفع تكليف
الصوم عنه، فتخفف عنه المه، حسرتة، بل وتبين له إن المه
هذا بحد ذاته صيام، فهذا بلا شك يوجب لك اجر وثواب لما
ادخلته على قلبه من سعادة، وبما ابلغته به من بشارة.

وعندما تذهب لزميلك، صديقك، وانت تعلم إنه قد قرر أنه لا
يصوم، فتبادر بالحديث معه، ولو كلمة كل يوم، وعلى اثر ذلك
يعدل عن قراره، فتجعله يقرر الصيام، فهناك بلا شك لك من
صيامه الاجر والثواب. وهكذا يكون صيامك مضاعف، ورمضانك
رمضانات.

لذا عليكم [أن لا تقنعوا بالقليل الا من الدنيا، اما الاعمال
الصالحة لا تقنعوا ابدأ]، لان الله تعالى خلقكم طاقات كبيرة،
ويوم القيامة تنظر الى الله تعالى وهو يحاسبك فتري إنه يعطيك
من الاجر لكل سنة اضعافها، هناك ترفع راسك وتشعر بالفخر.

كيف يمكن للإنسان أن يكون مبارك اينما كان ؟

عندما ننظر الى القرآن الكريم فهو قال: {وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا
كُنْتُ} (مريم: ٣١)، اي الميزة ليست أن تكون مبارك، بل أن

تكون مبارك في كل مكان، أن كنت بين المؤمنين، او بين الغافلين تكون مبارك، كنت وسط الناجحين ام وسط الفاشلين تكون مبارك، وذلك من خلال قضيتين:

الاولى: ركز في ذهنك أن الله تعالى خلقك مخلوق مؤثر قبل أن تكون متأثر، مغير قبل أن تكون متغير، مُنور قبل أن تكون متنور، تعالى يقول خلقنا لغايات منها {وَاسْتَغْمِرْكُمْ فِيهَا} (هود: ١٦)، اي تبونها، تعمروها، تستثمرون ما فيها من خير لكم ولغيركم.

[فالإنسان الذي يدخل للميدان وهمه أن لا يتغير ربما سيتغير، بينما الانسان الذي يدخل الميدان وهمه أن يغير لن يتغير].

تذكر كتب التاريخ أن محمد ابن الحنفية في احدى المعارك، امير المؤمنين اعطاه الراية، وامره أن يتقدم، ذهب ثم عاد، فقال له الامير: « تد في الأرض قدم (اي اجعلها مثل الوتد لا تنزل)، وارم ببصرك أقصى القوم (اي كي تصل الى وسطهم) » (شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد: ج ١، ص ٢٤١). فأن من ينظر الى البداية لن يصل، ومن ينظر للوسط وصل البداية، ومن مد بصره للنهاية بلغ الوسط).

لذا عندما تدخل الميدان دائما اطلب الكمال والاكمل، فعندما تدخل بين مجموعة شباب لا تفكر كيف لا تتغير فتكن مثلهم، بل فكر كيف ستغيرهم، بفكرة، كلمة، خطوة، سلوك.

الثانية: لا يمكن للإنسان أن يكون مبارك أينما كان اذا لم يكن يملك أسلحة مادية تمكنه أن يكون مبارك، ومؤثر، فأنت لا تستطيع أن تؤثر بالعلماء اذا لم تكن عالم، ولا تستطيع أن تؤثر بالناجحين اذا لم تكن ناجح، ولن تؤثر بالتميزين اذا لم تكن متميز.

اذن الاسلحة هي (العلم، الفهم، المنطق)، بلا هذه الاسلحة ستكون متأثر اينما كنت، متغير اينما كنت.

فلما تقول: اريد أن اجعل رمضاني رمضان يعني أن تجعل من اثر بركتك ورمضانك للأخرين نصيب فيه، فقيمة البركة انها تكون حاصلة وشاملة للجميع، وليس لنفسك فقط، فالبركة ليس لها لون واحد، كلا! هي تدخل في كل شيء، والمهم أن تؤمن انك قادر على أن تعطي.

كما ومما ورد في فضل وبركة هذا الشهر ان النبي (ص) في خطبته قال: [أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاءكم فيه مستجاب]، فحتى جوعكم وعطشكم كله مبارك ومضاعف؛ عليكم فقط عليكم أن تتحركوا اكثر كي يبارك لكم اكثر.

مثلا لو أن كل واحد منا يطبق هذه القاعدة: [اينما اذهب لا اكون فضولي، ولا خمول]، فهناك فرق بين ذلك الفضولي الذي يتدخل ويتحدث في كل شيء وكيفما كان، وكل ما كان، وبين

الخمول الذي لا يتحدث ولا يؤثر وان كان في الموطن الصحيح والمطلوب، لذا فالتكلم او الصمت في الموضع الصحيح هو ما يراد بأن تكون ممن يترك اثر اينما حل، فللكلام بموضعه اثر، وللصمت بموضعه اثر.

اشتباه وجواب

البعض عندما لا يحصل على ما يتمنى، يتصور أن سبب ذلك مرتبط بعدم حصول بركة الهية في مسعاه!

بينما الأمر ليس دائماً كذلك، فقد يكون أصل الخلل في مسعاه البدني، فتعالى يُعبد بعد أن يخلق العبد، ونحن نريد أن ننجح قبل العمل، هذا غير ممكن! فالنجاح ليس بالأمني بل بالمباني، فتعالى عادل، إذ قال: {وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى} (النجم: ٣٩)، فكل ما تقدمه من مسعى ستبلغه، ولا بد أن تحصد ما قدمته.

المغفرة القريبة

لو اردنا أن نضع عنوان لأوسع باب فُتح للعباد، او اوسع نعمة اعطيت لنا، وأكبر غنيمة وفرت لنا، لوجدنا إنها باب "المغفرة الالهية".

فلو تأملنا لدقيقة واحدة باحتمال أن مغفرة الله تعالى غير موجودة، كيف سيكون حالنا؟ فحاشا لله تعالى أن يخلق عبداً ضعيف ثم لا يفتح له باب وسيع اسمه "المغفرة".

المغفرة تلك الكلمة الجليلة التي ما أن تسمعها حتى تبشر، وتنتشر البسمة على محياك.

وهي تلك الحالة التي ما أن توسعت وتفتت حتى يكون المجتمع طيباً...مستطاباً مع بعض.

وهي تلك التي بين جماليات كثيرة، فيها شيء من الله وشيء من العباد، فيها شيء من الاخلاق والكرم والرحمة والمغفرة لأنها الباب الواسع، لذا هو الباب الذي يسع الجميع، الا صنف واحد، هم فقط الذين لا يريدون أن يغفر الله لهم، فكل من يريد ويطلب مغفرة الله تعالى سيجدها ويُعطى اياها من قبله جل وعلا.

تخيلوا لو أن ابليس اراد أن يغفر الله له، لغفر له، لكنه ابي واستكبر، وفرعون لو كان طالباً لمغفرة الله تعالى ومريداً لُغفر

له ، لكنه استعلى واستكبر ، فقال رب العالمين لرسله { اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ } (طه: ٤٢-٤٣). بالنتيجة المغفرة مفتوحة حتى لطاغية مثل فرعون ، فما بالك بنا نحن المساكين الضعفاء البسطاء ، الذين لم نرتكب تلك الذنوب العظيمة التي ارتكبها فرعون.

كما إن المغفرة حياة ، فإن ضاقت عليك الأرض برحبها ، والنفس بوسعها ، والناس بحبها ، والاقربين بقربهم ، فاطرق باب مغفرة الله تعالى ، لترى سلوة وجلوة ، نور وضياء .

فكل الالام والهموم والغموم والاوراجاع تنقشع عندما نتأمل إن الله جل وعلا لم يكتفي بإسم واحد في اسمائه الحسنى يتحدث عن غفرانه ، فهناك [الغفور ، الغفار ، الغافر] اذ إن واحد من هذه الأسماء يكفي كل المذنبين ، لكن هنا نجد إن لكل اسم سمة وصفة في فعل مغفرة الله سبحانه .

[فالغافر] لمن هو قليل الذنوب ، قليل العيوب ، من المتقين الذين يقعون مرة ويقومون مرات ، و[الغفار] للعبد كثير الذنوب ، والمعاصي ، فهم يحتاجون الى الغفار بصيغة المبالغة التي هي على وزن فعال من كثير المغفرة ، و[الغفور] هو للعبد صاحب الكبائر ، لتلك المعاصي التي قد تكون قليلة لكنها الكبيرة .

اذن الله تعالى عدد لنا أبواب مغفرته ، وعدد لنا ابواب رحمته ، فيا حسرتاه على العباد إن لم يدخلوا هذه الابواب ، حيث يعيشون

الحسرة يوم القيام التي من اسمائها "يوم الحسرة"، ذلك اليوم الذي يكتشف الناس إنهم كان بإمكانهم جميعاً أن يدخلوا الجنة لكنهم لم يفعلوا لأنهم ابوا ذلك.

من هو المسؤول عن المغفرة؟ هل المسؤول عن المغفرة هو الله تعالى فقط أم العباد؟

يتصور البعض إن المغفرة بالدعاء فقط، وذلك بقول (اللهم أغفر لي...)، وماذا بعد؟ لا شيء يقدم الداعي، بينما القرآن الكريم يقول: {وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ} (هود: ٥٢)، هنا نجد إنه لم يقتصر الأمر على الاستغفار فقط، لأن المغفرة باب الدار، بل هناك بعده التوبة، والتوبة هي فناء الدار، أي لا يكفي أن يستغفر الإنسان دون أن يتوب، يعني الله فتح الباب، وأنت عليك أن تمشي إليه.

أذن المسؤول عن بلوغ الغفران والمغفرة هو نحن، تعالى يقول للنبي (ص): {اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ} (التوبة: ٨٠). هنا لم يغفر لهم الله تعالى لأنهم لا يريدون أن يغفر الله لهم، لا يريدون أن يعودوا إلى الله تعالى، بالضبط كمن يؤتى به إلى النهر لأنه عطشان، ويقال له: أشرب، فإن شرب ارتوا والافانه لا يرتوا لمجرد جلبك إياه إلى النهر، بل لابد أن يمد يده، ويغترف غرفة ليشرب ويروي عطشه، فالوصول للنهر ليس كاف للارتواء، كذلك الاستغفار

ليس كاف دون توبة، فالنبي كذلك يأتي بهم ويوصلهم لنهر المغفرة، لكن الناس تعود عطشى لا تمد يدها.

لذا اول نقطة في اغتنام المغفرة في الشهر هو إننا نحن المسؤولون عن المغفرة، وأن تستغفر ليس بالدعاء فقط بل بالأداء. اذا اراد الانسان أن يغفر له الله لابد أن يتحرك التي هي عملية تصحيح.

انواع المغفرة

اولاً: المسامحة

اذا جئت اليه معتذرا يقول لك: سامحك الله، لكن لا تعود العلاقة كما كانت، لا يعاقبك لكن لا تعود المحبة كما في السابق بيننا، وهكذا تعالى قد يسامحنا لكن لا يسمح لنا بمحبته، فالمسامحة [رفع العقوبة والعقاب، بلا مثوبة التي هي بقاء المحبة]، وهذا ما تجسد بفعل النبي (ص) لقاتل حمزة سيد الشهداء لما جاء اليه معتذراً، النبي (ص) سامحه لكن بالمقابل قال له: "فهلا غيبت وجهك عني".

ثانياً: الصفح

هنا ليس فقط اسامحك ولا اعاقبك بل لا اعاتبك ولا احاسبك، فالصفح يعني [بداية صفحة جديدة في العلاقة دون مؤاخذة]، وهذا اعلى من المسامحة.

ثالثاً: العفو

هو " عفا الله عما سلف " يعني -كما يعبرون- تحسس الريح على الأثار، العرب كانوا في القديم ينصبون خيامهم بين الجبال، يحفرون حول خيامهم خنادق، فإذا سال الماء، ووقع في الخندق، يقضون وطهرهم بهذا المكان، فينتقلون الى مكان اخر. هنا تبقى الاثار، التي هي الخنادق اي غطت بالرمال.

لذا تعالى بالعفو لا يسامح او يصفح بل يمحو يعني حتى الملائكة لا تطلع على صحيفته، يعني الملائكة تنظر الى صحيفتك فلا ترى بها ذنوب فتراك معصوم.

ووفق مبدأ { إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ } (هود: ١١٤) ، اذن العفو هو [عبارة عن اعمال صالحة تقوم بها، ليعفي عنك]، مثلاً: أنا اخذت مال الآخرين لابد أن أرجع المال للآخرين، وأعطي من مالي مالاً للآخرين، فصارت هنا الحسنات يذهبن السيئات، فأرجع المال لصاحبه هذا حق، لكن اعطاء المال منك هو الحسنة ، لان العفو الذي يتقدم به هو الانسان نفسه.

رابعاً: المغفرة

اولئك الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات، هي ارقى المعاني ، هنا السيئة لا تمحى فقط بل تتبدل، يعني الله تعالى يتعامل معنا بلغة المسامحة بلا عقاب، صفح بلا عتاب، العفو بلا كتاب والمغفرة بتبديل السيئات، يعني أنت المسؤول أن ترفع السيئة، وتأتي مكانها بحسنة (معصيتي، ذنبي، علم ينتفع منه)، كما قال

تعالى: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} (البقرة : ١٦٠).

مثلا لما يقع الانسان بمعصية، تورط بإدمان، ولكن بقوة ارادته
وطرق سار عليها تخلص مما كان عليه، هنا هذا الذنب صار علم،
فقد اصبحت لديه خبرة وعلم بالمضار، معرفة طرق كيفية
التخلص منه، فهو نموذج واقعي للتخلص مما يعتقد البعض إنه
صعب التخلص منه.

لذا اذا وقعت بذنب وتخلصت منه، اكتب عنه- لا تكتب اسمك-
لتصبح تلك السيئة حسنة وصدقة جارية لك.

اذن [المغفرة هي عمل وليس فقط دعاء، هي حركة وليس
جلوس، لذلك نحتاج أن ندقق].

هل جميع الذنوب تغفر؟ وكيف تغفر الذنوب؟

كل الذنوب تغفر ولكن الطرق تختلف:

١. الذنب الذي بيني وبين ربي يغفر بالاستغفار والتوبة
النصوحة، ولكن الذنوب التي بيني وبين الناس، تغفر بإرجاع
الحقوق للناس، فالطريق الوحيد لمغفرة الذنوب بين العباد هي
أن يغفر العباد للعباد، فيها تكريم للخلق وتواضع للخالق،
بحيث جعل الله تعالى المغفرة شرط بيدك.

فليس صحيح أن ترتكب ذنب بحق أحدهم ثم تذهب وتصلي صلاة الليل وتستغفر، إنما اذهب لمن اذنت بحقه، واطلب العفو منه، البعض يقول: استحي، او اخشى عتابه، نقول: ومن اولى بالحياء منه، والخشية من عتابه، الناس ام رب الناس؟ فإن حياء الدنيا يزول اما حياء الاخرة باق لا يزول.

لذلك لابد أن تركز على هذه الحقيقة: [الذنوب التي لا تغفر هي التي ترتبط بالبشر، وحقوق العباد].

٢. إن البعض يخاف من التوبة لما يصاحبها من حزن والم عما صدر منه فيما مضى، وهو لا يعلم إن هذا الحزن نعمة من الله تعالى، لان الانسان لما يقضي وطراً طويلاً بالذنوب ويفرح بها، يراد له الحزن في قبال ذلك الفرح على المعصية.

الامير (ع) يقول: [أَنْ تَعْمِدَ إِلَى اللَّحْمِ الَّذِي نَبَتَ عَلَى السُّحْتِ فَتُذِيبُهُ بِالْأَحْزَانِ، حَتَّى يَلْصِقَ الْجِلْدُ بِالْعَظْمِ، وَيَنْشَأَ بَيْنَهُمَا لَحْمٌ جَدِيدٌ]. كذلك هناك شحم ولحم معنوي هو فرح وسرور باطني بالمعاصي يحتاج الى حزن يذيبه، والم على المعصية، اذ إن تكفير الذنوب من سنخ الذنوب (اي ذنوب الليل في الليل، ذنوب النهار في النهار، ذنوب الناس مع الناس، ذنوب مع الله الى الله).

الذنب بعد التوبة والتوبة بعد الذنب ، كيف ننظر اليها؟

هنا الناس ينقسم الى صنفين:

الصنف الاول: قسم رجع الى الذنوب بعد ضغط وضغط وانكسار في العزيمة ، فهو كان ممن قرر التوبة بصدق ، لكنه لم يستطيع ، وهذا معذور. ولكن ،

الصنف الثاني: هو من البداية لما قرر التوبة هو مقرر العودة ، فقراره من البداية لم يكن قرار نهائي ، وهذا مستخف بتوبته والعياذ بالله.

فتعالى يسامحنا على كل شيء الا الاستخفاف برحمته ، ففي بعض الاحيان الرحمة تُقر لكن يُستخف بها! واحيانا لأننا نأمن الله نستغل رحمته ، لذا ليس المطلوب الاستخفاف وإنما الاغتنام.

علاقة شهر رمضان بالمغفرة؟

هذا الشهر فيه ثلاثة امور تساعد على بلوغ المغفرة :

١. الجوع

فلا يصح أن يعوض الأنسان جوع النهار في الليل فيأكل حد الشبع ، والتخمة ، فلا ينتفع عندئذ من جوعه ، بل لابد أن يذوب شيء من شحمه ولحمه.

٢. العبادات

هناك مجموعة من العبادات كالسجود والركوع، الدعاء
والمناجاة، هناك تبتل وتوجه وغير ذلك يقوم بها الانسان يكون
مهيباً لبلوغ المغفرة ويكون متوجه اكثر لطلبها.

٣. الاعمال القربانية

شهر رمضان فيه الكثير من الاعمال القربانية بين الصائم
والناس- كما ذكرنا- من (افطار الصائمين، اعانتهم، الكلمة
الطيبة، التشجيع، الدعم) كلها تساعد على بلوغ المغفرة من الله
تعالى.

لذا تبين لنا:

أن المغفرة أمر بسيط إن ارادها الانسان، وامر عسير إن رفضها
الانسان.

وإن المغفرة جبل فيه طرفان، جبل ممدود بيد الرحمن وطرف
متصل بيد الإنسان، رب المغفرة وضعها ليغفر لنا، فعلياً أن
نغتنمها ونغفر لبعضنا.

المرحلة الملوكية

كيف للإنسان أن ينعق عن كل ضعف وهوان، عن كل هزلة قد تصيب شخصيته من خلال الصوم في هذا الشهر؟

كيف يمكن أن نجعل الصوم محطة انطلاق لا محطة وقوف؟

كيف لنا أن نجعل الصوم عبارة عن مرحلة انتقالية لمرحلة أخرى، وليست غاية نقصدها ونتوقف عندها؟!

فنحن عندما نتوقف على ما جاء في الآيات والروايات نجد إنها تتحدث عن الصوم الذي قد لا يعرفه بعضنا، فنحن نعرف عن الصوم العطش، الجوع، بينما هناك رواية درية رضويه نورية تحدث بها امامنا الرضا (ع) عن صوم آخر لا نعرفه؟ قال: « إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا له لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبدا»، اي فيه محطات، تُحدث نقلة نوعية للفرد والمجتمع، تنقله الى شيء آخر، فهذا الصوم غير الجوع والعطش، فبعد ذلك شيء، فالصوم غير الظمئ الذي يصيب القلب، فإن بعد الظمئ ارتواء يصيب الروح.

كيف لنا أن ننتقل بالصوم الى مرحلة نسميها (المرحلة الملكية)؟
بدءً الناس ينقسمون بشكل عام الى قسمين: هم عباد لله عز
وجل (تلك العبودية الفوقانية، عبودية بمعنى هبط عليه من
السماء، وهذا ما نسميه بعبودية الشرف، لأنها عبودية لله تعالى
فعبد الشريف شريف، عبد الكبير كبير، عبد الغني غني،
وهكذا، اما متى يكون العبد غير كبير، ولا شريف، ولا غني،
فذلك عندما يكون عبد لغير الله تعالى، وهذا هو القسم الثاني.

اذن النقطة الأساسية إن عباد الله ايضاً ينقسمون الى قسمين:

١. المملوك، ذلك الأشخاص الذين أصبح مملوك لممتلكاته،
فالألم والتوجع على ما نفقد من ممتلكاتنا كاشف عن حقيقة إنها
هي ما يمتلكنا لا نحن من يملكها، وبذلك قد تبدل المالك الى
مملوك. بينما المفترض أن تكون الممتلكات باعثة للسعادة،
وأنت تتحكم بها، وتحكمها، تتركها متى شئت، واذا خسرتها لا
تخسر اطمئنانية قلبك، هنا انت مالك لها لا العكس.

٢. الملك، من يملك نفسه، ذاته، اعصابه، شهوته، حاجاته،
ممتلكاته، يعني كل شيء في حياته هو مملوك له، وليس
العكس. لذا نرى القران الكريم يقول: {وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا
جَمًّا} (الفجر: ٢٠)، فهو لم يكتفي بتعريف علاقة الانسان بالمال
بكونها علاقة حب، بل الامر المذموم بها أن هذا الحب هو (

جَمًّا)، فالجما يعني حب فوق الطاقة، فإن أحببت المال فوق الحب المراد والطبيعي تصبح مملوك له، فاذا ضاع، او خسرت، او انفقته، تألمت، واذا قل صغرت، واذا كثر تغيرت وتكبرت. الصوم والوصول لمرحلة الملكية:

لكي ننطلق وننعتق من خلال الصوم لا فقط أن نترقب بلوغ ثمرة اسمها "الثواب"، فعدم حيازة بقية الثمار الاخرى ليست مشكلة الشهر او الصيام، بل مشكلة في الصائم الذي لم يقصدها، ويحققها في نفسه.

فهنالك رواية جميلة عن النبي (ص) جاء فيها: «وَأَذْكُرُوا بِجُوعِكُمْ وَعَطَشِكُمْ فِيهِ، جُوعَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَعَطَشَهُ» (وسائل الشيعة (الإسلامية)، الحر العاملي: ج ٧، ص ٢٢٧)، فهنا الكلام لا يراد منه بلوغ الثواب، بل يراد به (عبرة الصوم) والعبرة هو وادي فيه نفق فإن كان لديك معبر ينقلك من ضفة الى اخرى، هذا يسمى معبر (عبرة) اذن بالصوم عبرة غير الثواب.

فأولى خطوات بلوغ المرحلة الملكية عبر الصيام هي لما تكون جائع وترى الطعام امامك لكن لأنك تملك شهوة بطنك تتجاوزها، فتصبر حتى يأتي وقت الافطار، ولأنك تعلم أن الصوم الذي نويته أكبر من الجوع الذي احسست، لا تأكل، لأنك ملكت جوعك ولم يملك. بينما الذي ليس لديه هذه الملكية فهو وإن كان صائم فإنه سيتناول ما يريده لان جوعه اكبر منه! بينما

المالك يرى الصوم قوة لأنه أمر من الله تعالى قال لي امسك فأمسكت.

كما إن بعض الأحيان البعض يقول: الحمد لله أن الشهر ليس فيه جوع ولا عطش، ولكن هنا هو لم ينتفع من صيامه في جنبه تقوية ارادته، وحالته الملكية.

لذا فاليسع أن يبقى جائع فلا يملئ معدته، في الليل، فلا يجوع في النهار، بل عليه ان يبقى في حالة جوع حتى بالليل.

مثلا حديث [نومكم فيه عبادة] البعض يعتبر هذا الحديث محفز له ليقضي نهاره نائم، بل البعض ينام فيه كي لا يجوع ولا يعطش، بينما لابد أن يجوع الانسان ويعطش ليصبح ملكا، فهل رأيتم ملكا مخدراً لا يعمل، لا يكدح، لا يتابع رعيته، فهذا في الواقع ملك فاشل.

اذن النقطة الاساسية لمرحلة الملكية: إن الصوم يريد أن يوصلنا الى نقطة بعده، فثمرة أن تجوع هي أنك ستمد مباشرة جسر العبرة، فتنقل من الجوع الى مرحلة اخرى فتتعلم أكثر وتنمو أكثر.

ثلاث مصاديق للمرحلة الملكية:

١. أنت في حياتك بلا شك لن تواجه الناس الطيبين فقط، ولن تتعامل مع الذين يحبونك فقط، ولن تعمل مع الذين هم

مقتنعون بك، ويقبلونك فقط، بل ستواجه أناس لا يقتنعون بك، سيرفضونك، على اعتبار إن الناس اذواق، لذا بهذه المرحلة ستعامل الناس من ذاتك/عندك لا من عندهم، من موقعك لا من موقعهم، فكن مؤدب مع سيء الادب لأنك ملك، فان صرت غير مؤدب مع سيء الادب صار هو ملك عليك، بينما اذا صرت معه مؤدب انت لن تخرج من دائرة مملكتك، فإن كان المقابل غير مؤدب ولا يحترم، فهذه مملكته ودائرته، اما انت فمملكتك مملكة الادب لا تخرج منها.

تعالى يقول: {ادْفَعْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ} (فصلت: ٣٤)، [فالمنفعل هو مملوك، والذي لا ينفعل ملك]، لذا فبالصوم انت تبني قلعة تحيط بك، وانت بالصوم تحيط نفسك بسور الحصانة الملكية.

فالذي يصل في هذا المسير ليس الاسرع بل الاوسع صدرا، يعني من صارت لديه مملكة أوسع من الصبر والنفس الطويل. فلو سببت كل من يسبك في طريقك، كم ستتوقف، وكم ستتأخر بل ومتى ستصل؟

٢. انت في حياتك لن تستطيع أن تجعلها كما تريد دائما، فانت تتعب، تتمرض، تفقد اشياء، تخسر او تفقد احبة، فعن الامير إنه قال: [إنما الدنيا عوار * والعواري مسترده / شدة بعد رخاء * ورخاء بعد شدة] (شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ج ٣، ص ٣٣٦).

فمن يكون ذو نفس طيبة اذا كانت حياته طيبة، فهذا امر طبيعي، لكن اذا صارت حياتك غير طيبة هل ستبقى ذو نفس طيب ام تصبح منغصة، هنا اذا كنت ملك ستبقى بنفس طيبة، بينما اذا كنت مملوك ستتعب.

البعض لما يصوم يردد هذه العبارة: لا تكلمني أنا صائم! ترى اب لا يمازح أبنائه ولا يلاعب اطفاله، بحجة إنه صائم، يكون بلا مزاج ولا قدرة على التعامل الطيب مع الاخرين. بينما رسول الله (ص) قَالَ: « وَإِنْ أَمْرٌ شَاتَمَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ » (مسلم: ص ١١٥١)، فالصوم هنا يعطي ملكية على ضبط النفس، والقدرة على الصفح، وعدم الرد بالمثل، او الانفعال السلبي السريع، فتكون بذلك ملك لا مملوك.

وكما قال تعالى: {وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} (الفرقان: ٣٦)، فحال اهل التواضع انه ملك، لذا اذا تغيرت حياتك لابد أن لا تتغير صفاتك، واذا تغيرت اوضاعك لابد أن لا تتغير طباعك، اذا تغير وضعك لابد أن يبقى توازنك، أن لا تصبح مملوك لتغير الاحوال؛ فالبعض إن صار غني تكبر، وإن صار فقير تذلل، بينما رب العالمين يريدنا بالفقر نتصبر، وبالغنى نتواضع ونشكر، وفي الحالتين نحن سنوُجر.

٣. في بعض الاحيان الانسان تكون اموره مع الله تعالى ليس كما يريد، مثلا إن اذن المؤذن يتصور البعض إنه يمكنه أن يقول: انا

حر لا اريد أن اصلي ، وعندما يأتي شهر رمضان ويقول: لا اريد أن اصوم ، هنا هو يكون مملوك لهواه ، لنفسه وليس ملك .

تعالى يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (البقرة: ١٨٣) ، فالملك يكون ممن ملك قراره فيقول نويت أن اصوم قربة الى الله تعالى ، بينما المملوك لا يملك قراره .

بالنتيجة الصيام يريد الانسان أن يكون مالك لنفسه وهواه ووقته واعصابه ومزاجه ، لنظرته لأشياءه ولكل شيء بحياته ، لان الصوم ينتقل به من عالم الاخذ الى عالم العطاء ، من عالم صغير الى عالم واسع كبير .

جواهر الصوم

ان الله تعالى عندما خلق الاشياء خلق كل شيء له حقيقة وجوهر، الذي من خلاله تعرف ماهية هذه الاشياء، مثلا تريد أن تتحدث عن الصوم، هل الصوم حقيقة معينة نستطيع أن نتحدث عنها، فإذا عرفناها عرفناه، وإن ادركناها ادركناه. اذ لا يمكن أن نتعامل مع الصوم على اساس شيء لا حقيقة له ولا جوهر.

ما هو جوهر الصوم؟ وهل تحدث عنه الائمة؟

عن أمير المؤمنين (ع) في خطبة النبي (ص) في فضل شهر رمضان فقال (ع): «فقلت فقلت: يا رسول الله ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ فقال يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عز وجل» (الامالي: ص ١٥٥).

وهنا نذكر تعليق على سؤال الامير:

إن واحدة من أهم الصفات التي يتميز بها الانسان العارف هو أنه يقتنص الفرص اذا وجد عالم سألته، اذا وجد حكيم استفهم منه، اذا وجد خبير أخذ من خبرته، فنحن بمرور الوقت، ونحن نسير في الحياة، كي نتمكن أن نتطور، هناك ثلاث اشياء تمكنا من ذلك؟

الاول: التجارب المؤلمة.

الثاني: الايحاءات الالهية.

الثالث: التعلم من خلال الناس ، والتعلم لا يحصل الا من خلال السؤال [لذا اسال تعطى، استفهم تفهم وتحصل على الإجابة]، فإن لم تستفد من السؤال لن تستطيع أن تتطور، حتى أن مفهوم السؤال كان في زمن الأئمة موجود.

وهنا من الجدير بالإشارة أن من أهم اسس التربية التي على الاباء والامهات أن لا يغفلوا عنها هي أن يربوا ابنائهم على السؤال ، أن يسمحوا لهم بالسؤال ، يشجعونهم عليه ، فإنهم إن لم يسألوا لن يتطوروا، ولن يتغيروا ولن يتنوروا.

لذا هنا الامير(ع) يعلمنا كيف نغتني الفرصة ، كما إن سؤال الامير(ع) كان سؤال مركب من افضل الايام والاعمال.

فنحن أول ما يخطر في ذهننا عن الجواب المترقب من النبي الخاتم(ص) سيكون هو الجوع والعطش ، لكن النبي(ص) اعطى اجابة اخرى ، بين من خلالها إن حقيقة الصوم ليس الجوع والعطش ، بل شيء اخر ، قال(ص): الورع عن المحارم، يعني ممكن أن يمسك الانسان ويصوم لكن لا يتورع عن المحارم، قد

ينطبق عليه إنه صائم لكن قد لا ينطبق عليه حقيقة هذا الشيء وهو الصوم.

فبعض الاحيان هناك مرض يصيب الانسان يسمى داء العطاش (طبيا يعني أن الانسان يفقد خلايا الاحتفاظ بالماء، فتلك خلايا داخل الجسم هي الخلايا المكتسبة التي تحتفظ بالماء، لذا عندما يفقدها الانسان يصبح ممن يشرب الماء لكن لا يرتوي، لأنه لم يصل الى حقيقة الماء التي هي ببقائها بداخله توصله للشعور بالارتواء).

فهو يشرب ماء لكن حقيقة الماء غير محققة وهي الارتواء، لذا الانسان بعض الاحيان يصوم لكنه لا يصل الى حقيقة الصوم، يمرض قلبه بالذنوب فلا يصل الى حقيقة الصوم.

هنا تبين لنا أن النقطة الاساسية التي ركز عليه النبي (ص) هي جوهر الاعمال - اي خيرها - هي تنمية صفة الورع في داخلنا.

الفرق بين الورع والخوف

الخوف هو تلك الارتدادة النفسية عن الفعل بفعل خارجي، مثلا الطفل لما يمتنع من الاقتراب من النار هو مرتدع خوفاً لان والديه حذراه مسبقاً من خطرهما، بالنتيجة امتناعه ليس داخلي، لأنه لا يعرف معنى خطر النار. كذا المجنون لما يمتنع من عبور الشارع هو خائف لا يعرف معنى الدهس، لكن العاقل لما يكبر لا يمد يده الى الكهرباء او النار، ليس خوفاً انما لدافع داخلي.

لذا بعض الاحيان الانسان يترك الذنب لكنه يحب الذنب ، فهناك من يقول اريد أن ارتكب الذنب ، لكني اخاف الله ، لكن الاجود إنه لا يرتكب الذنب لأنه لا يحبه ، كرها بالذنب لا يرتكبه .

الناس تجاه الذنوب ثلاث اقسام:

١. هم الذين لا يرتكبون الذنوب لكن يحبونها هؤلاء قلوبهم تتلوث ، لان حب الذنب مكروه .

٢. هم الذين لا يحبون الذنوب ولا يكرهونها لكن لا يرتكبونها .

٣. هم الذين يكرهونها لانهم يحبون الرب ، فهم كرهوا ما يكره ، واحبوا ما يحب ، لانهم احبوه وهذا هو الورع .

اذن الورع هو أن تسيطر على ذاتك ، تجاهدها بداية ثم تصبح المسالة طبيعية ، كمن ينفق في سبيل الله قد يحتاج الى مجاهد نفسه بدءًا ، فهو يعطي وهو خائف من الوقوع في الرياء او المنة ، لكن شيء فشيء لما يتصدق لن تحدثه نفسه بذلك بل سينفق بسهولة ، لأنه تجاوز مرحلة المجاهدة والنظر والقصد لغير الله تعالى ، انما وصل لمرحلة {يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً} (الفجر: ١٧) ، فهو مطمئن لله ، ومع الله ، وفي الله .

السبيل لاكتساب الورع ؟

الحب الله تعالى -كما بينا- هو الطريق لتحصيل الورع، والتأكد من تحقيقها في النفس. اما طريق الورع وبلوغ حب الله تعالى فهو من خلال طاعة الله تعالى، التأمل بجمال الله، عبر النظر لكل مخلوقاته، فإن الذي خلق الجمال جميل، بل إن الذي خلق الجمال لهو اجمل، فكل شيء جميل تراه انظر به جيداً ستري الله فيه.

كلما بلغت نعمة فإن اصلها الله، كلما رأيت عطايا الله (كالعافية، الستر، البهاء، الكمال، النجاح) التي إن ربطتها بالله ستراه وستحبه، فما من نعمة ظاهرة او باطنة، كبيرة او صغيرة، عاجلة او آجلة، قريبة او بعيدة الا والله يد ارادة فيها لأنها بالأصل منه سبحانه.

اذن تبين إننا ننمي ونكسب الورع من خلال الله تعالى، فهل يستحق هكذا اله أن لا يشكر، أو أن يكفر به، او يعصى؟ ليس لكونك لا تتحمل ذلك، بل هو الله تعالى لا يستحق لأنه جميل وخلقك بكل جمال.

مواطن ثلاث يعرف من خلالها الانسان إنه ورع:

الاول: عندما تكون وحدك (في الخلوات) حيث الناس بعيدة، وكآمرات الترصد غير موجودة، الاهل مغادرين، فاذا لم يفكر الانسان بهذه الحالة بالمعصية فهو ورع، وليس خائف، وقتها انت تملك حقيقة الصوم، عندما يبقى الانسان خلياً مفرداً بلا

رقابة الناس ، فالذين يؤمنون بالغيب هم من يستمر ايمانهم من الشهود الى الغيب. إذ إن [عنصر الحياء من الله تعالى يساوي عنصر وِلاد للصفات]

الثاني: عندما تحتاج وتشتد عليك حاجتك لشيء من الاشياء، مثلا بعض الاحيان الانسان يكون امام مفترق طريق، اما أن يأخذ مال حرام او يبقى فقير، اما أن يرتكب هذا الذنب او يبقى حزين، هنا النفس تضغط عليه، وهنا يتبين هل هو ورع ام لا ؟ من خلال الاستجابة من عدمها.

فعندما لا تكون محتاج الى مال ثم لا تمد يدك فهذه مسألة طبيعية لكن لما تحتاج ولا تمد يدك هنا يتبين انك ورع.

الثالث: رداة الفعل، لما يسمعك احد كلام جارح، مؤذي، عندما المتورع يقول له: غفر الله لك. لما يُحارب احد بطريقة غير مشروعة، فتأتيك فرصة أن تشوه سمعة من حاربك، فإن كنت ورع لا تفعل ذلك، بل تستره، ولا تنزل لمستواه.

القران الكريم يعبر عن رد الاعتداء بذات التعبير بكونه اعتداء، لان الله تعالى يريد أن يربي عباده أن لا يكونوا مثل الناس، يفعلوا كما يفعل بهم، وهذا مع الاخوة وليس مع الاعداء الذين هم يحاربوننا.

واحيانا تكون حاجة الانسان عند إنسان لئيم، نقرا في الدعاء [اللهم ولا تجعل حاجتي عن لئيم من خلقك]، لأنك أن قصدته

أذلك ، وإن لم تقصده يحرمك ، فالبعض لا يعطي الى أن يطرق بابهُ ، حتى لو عرف حاجتك ، بينما خلق الله تعالى سمّتهم [يا من يعطي من سأله ومن لم يسأله] ، فالإنسان اذا كانت لديه قوة ورع لا يذهب ، فيحتفظ بكرامته .

لذا شهر رمضان ينمي في الانسان حالة الكرم [يكون ذو نفس كريمة تعطي دون سؤال ، ونفس مكرمة ذات كرامة لا تقصد كل احد].

كما إن الانسان لا يمكنه أن يكون بكرامة ما لم يترك الاشياء بمحبة وقدره ، يتجاوزها وهو غير ملتفت اليها ، فواحدة من اهم نقاط الشباب هي هذه النقطة: لما تمر علينا المعصية فننظر اليها ، باستصغار فنقول لها: ولي عنا ، فإن لنا رب محبوب اكبر منك .

اذن الحقيقة التي انكشفت لنا إن عنوان شهر رمضان شهر الكرم والكرامة هي "ثمره الورع" .

هل الورع شكل من اشكال العصمة الذاتية للإنسان ؟

بما إن الورع ينبع عن المعرفة التي تولد الحب ، اذن بمعنى ادق الورع هو أن الانسان يعتصم بذاته ، يتنزه بالكرامة الالهية للحقيقة الانسانية ، لذلك التفتوا أن الشهر ينمي فيكم قوة الكرامة التي تجعلكم تتوقون عن المعصية دون أن ترغبوا بها .

الصلاة حل

لماذا هكذا شيء جميل محبوب يربطنا بمحبوب جميل ، شيء نكرهه في اليوم خمس مرات ، شيء من خلاله ننتقل من عالم الكثرات الى عالم الوحدة ، من عالم الثغرات الى عالم الانس ، من عالم الالم الى عالم الامل والبسمة ، إنه "الصلاة" فلم بتنا من السهل علينا أن نتركه؟!

رغم إنها اذا اردنا أن نحصرها بسقف زمني على مستوى اربع وعشرين ساعة في اليوم فإنها لا تكون واحد بالمئة قياساً بما يتبقى من وقت يومنا!! فكل صلاة لا تتجاوز بعض دقائق ، فلماذا يترك الناس الصلاة؟

ما هو السبب الذي يجعل البعض يتعامل معها وكأنها ثقل على المتن ، او حملاً متعب على الظهر يراد التخلص منه؟

ملاحظتين

الملاحظة الاولى: نحن لا نتحدث عن الصلاة الفردية التي هي بين العبد وربه ، بل نتحدث عن الصلاة الإقامية التي تؤتي اكلها في المجتمع ، كي لا يقول احد: أن الصلاة امر خاص بيني وبين ربي فلا تتدخلوا به.

الملاحظة الثانية: نحن لا نتحدث عن الصلاة من ناحية اقامتها كركوع وسجود، إنما نتحدث عن الصلاة من ناحية ارتباطها بالأثار على المستوى الخارجي.

لذا بداية الامر الذي علينا أن نركز عليه ونلتفت اليه بشكل دقيق، إن الصلاة ليست عملية جبرية، قهرية، دفعيه إنما هي مسالة اختيارية اندفاعية رفعيه، فهناك فرق بين الشيء الذي تُدفع له، وبين الشيء الذي تندفع له، لترتفع به.

الله تعالى لما يتحدث معنا يقول: {أقم الصلاة لذكري}، ففي ذكر وردة لام تعليل امر اقامة الصلاة وهو الذكر، لذا فلتكن ممن يندفع لذكر الله تعالى.

في كربلاء بأخر ليلة قال: " دعهم يمهلوننا هذه الليلة لنصلي لربنا، فإن الله تعالى يعلم أنني احب الصلاة"، فكم هو الفرق بين شخص يقول انا اصلي، وبين شخص يقول: أنا احب أن اصلي- وهذا درس لكل الذين يرتبطون بسيد الشهداء وابي الاحرار، بغض النظر إن كان ممن يعتقدون بإمامته او لا- فهناك فرق كبير بين الذي يصلي هو لا يتذوق، وبين الذي يحب الصلاة ممن التقى بمحبوبه، فذاق وتذوق حلاوة ذكره ووصله.

لماذا يترك الناس الصلاة ؟

السبب الأول:

إننا حولنا الصلاة من حل الى مشكلة، اذ إن مشكلة تارك الصلاة إنه يراها مشكلة ومعضلة، إنها امر صعب مستصعب، بينما رسول الله (ص) قال بعبارة مفتاحية: «يا بلال، أقم الصلاة، أرْحنا بها» (إسناده صحيح مشكاة المصابيح ١٢٠٩)، فمفردة (ارحنا) يعني تحولت من محمول الى حامل، من شيء نطلب الاعانة عليه، الى شيء معين، ويعيننا على نفسه.

فعندما يكون التعامل مع الصلاة بهذا التوكل وبهذا التركيز، وبهذا التدقيق، فإن المصلي سواء توجه ام لا، شك ام لم يشك، سيتعامل معها ببساطة، سيقبل اليها كمن يقبل على صديق قديم، هو لن يتكلف بالحديث معه، بل يتعامل معه ببساطة، لا يشعر انه يتعامل معه بشكل منغلق بل يكون منفتح، بينما اذا كان مقبل على شخص غريب، لا يعرفه بشكل جيد، فإنه سيدقق معه، لا يقول كل كلمة معه، قد تحسب بغير حساب، او تفهم بغير وجهها، الله تعالى صديق قديم، اذن فلماذا كل هذا التعقيد؟ لماذا كل هذا الاحتقان؟!

اشتباه وجوابه

يقول البعض: لماذا نحصر اداء الصلاة بهذه الافعال، لماذا لا تكون الا من خلال هذه الركعات والسجدات؛ أليست الصلاة

هي صلة بين العبد وربه ، فلماذا علينا أن نتواصل معه بهذه الطريقة ؟

الجواب:

١. بما إن الصلاة بين العبد وربه ، اذن لابد للرب من أن يتدخل في كفيتهها ، فكيف لرب تريد أن تتواصل معه دون أن يضع لك كيفية مناسبة ؟

٢. الله تعالى هو الذي وضع الصلاة لتكون رفعة ، منفعة ، منعة ، وبما إنه هو الذي وضعها اذن هو أعلم بما يصلحنا ، ويرفعنا ، وبالنتيجة بكيفية الإتيان بها.

٣. الصلاة هي علاجاً ودواء ، والطبيب هو الذي يضع الدواء ، اذن الطبيب هو الذي يعرف الدواء الذي ينفعنا ، فالإتيان بها هكذا هو الأنسب بعلم الله تعالى الطبيب وحكمته.

٤. إن في كيفية الصلاة رمزية كبيرة ، فنحن عندما الركوع نقول "سبحان ربي العظيم" ، عندما السجود نقول "سبحان ربي الاعلى" ، ففي الركوع أنت تظهر التواضع بين يدي الله ، ولأنك ترقع بين يدي العظيم انت تطلب من عظمتة عظمة تحيا بها بين الناس ، وعندما تهبط الى الارض تأخذ علوك من صاحب الارض فتقول يا علي اعطني علوا. فالمسالة ليس مسالة كلمات ترددها ، إنما هي قضية دقيقة تقنية ، بينما نحن جعلنا الصلاة مشكلة.

السبب الثاني:

إن الذي يجعل الناس تترك الصلاة هو أنهم لديهم مشكلة ببعض الصلاة، مثلاً بعض الشباب لا يصلي الفجر بوقتها، وبذلك يؤنب نفسه، ويلومها الى الدرجة التي يصل لمرحلة الاحباط بعدم الفائدة من الاتيان بصلاة الظهرين او العشاءين، فهو اما يأتي بها جميعها بوقتها او لا! يتركها جميعها لأنه لم يأتي بواحدة منها بوقتها.

والبعض هو ينهض في وقت الفجر لكن لا يؤديها بوقتها فيرتاح، ولا هو ممن يتقبل أن يتجاوز هذا الاخفاق، ويتم بقية الصلوات، فيؤديها فلا يغبن حظه من اغتنام بقية الفرائض بأدائها بوقتها.

فالمطلوب هو أن يكون الشاب بسيط مع الله تعالى أن يصلي ما يمكنه، ويحاول أن يصلي الفجر بوقتها في قادم الايام، عليه أن يبقى محاولاً، فالمحاولة فضيلة، وشرف، ونجاح، وطاعة، فمن يحاول ويضع منبه، او يوصي اهله أن يوقظوه، فهو قد عمل بالمقدمات، واطهر حرصه للإستيقاظ فهو أن لم يؤديها لغلبة النوم او لعدم سماع المنبه، فهو كم صلاها بوقتها، لأنه من اهل المحاولة، وكل ما عليه هو قضاءها عند الاستيقاظ، [فتعالى يريدنا محاولين لبلوغ طاعته واداء فرائضه لا متحولين عن طاعته. يريدنا مهتمين به لا نهمله].

فالبعض سيجد في صحيفة اعماله إنه قد صلاة الفجر بوقتها، وهو لم يصلها، فيقال له: لأنك حاولت بصدق، كتبت لك، " انما الاعمال بالنيات".

السبب الثالث:

وفي بعض الاحيان نحن نخفق بالصلاة لأننا نريد اثارها، فنشك بقيمتها، إن لم نرى اثارها.

اشتباه وجوابه

يقول البعض: أليست الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، فان لم يرى إنه منتهي من الفواحش يتركها، لأنه لم يرى في صلاته هذا الاثر؟ هو هنا كمثّل من يترك الاصل من اجل الوصف! يترك الذات من اجل الصفة، بينما المفترض أن يقرر أن لا يترك الصلاة ولو كان يرتكب الفواحش، ولو أنه لم ينتهي، لان صلاته ستنقذه وتنهاه في يوم ما، اما من يترك الصلاة لأجل الذنب الذي لم ينتهي عنه، فالذنب لن ينقذه ابدا.

فمن كان له ذنب يستحي منه أن يقف بين يدي الله تعالى، فإن لم تقف بين يديه، فماذا تفعل اذن؟ لذا صلي ثم صلي ثم صلي؛ فإن لابد أن تكون للصلاة تأثير ستراه في يوم من الايام، وستنقذك. اما ان تترك الصلاة لأجل الذنب فهذا من المعيب.

لماذا لا نرى اثار الصلاة في حياتنا؟

إن الآية الكريمة قال إن الصلاة (تنهى) وليس (تمنع)، فهي لا تمنعك بل تنهاك، هي تنبهك، تقول لك: لا تفعل لكن لا تسحبك. اذن الذي ينتهي، يَأتمر هو الانسان، فالصلاة فيها خاصية الامر والنهي وليس المنع والدفع.

لذا الاثار التي يريدتها الانسان اثار ذاتية في الصلاة، او اثار يريدتها لنفسه، فلما يأتي الانسان للصلاة عليه أن لا يلقي اللوم على الصلاة بل عليه أن يقول: انا الذي لم انتفع منها.

الصلاة بين العادة و العبادة المقدسة ؟

إن صلاة التي تكون ذات اثر-لا نقول عادة مقدسة بل عبادة مقدسة- هي تلك التي نتبعها، مثلا شخص صلى بالمسجد ثم ما أن خرج لاقاه شخص فسبه، فإن سبه، فإن صلاته بلا اثر هو لم ينتفع منها، فهي مجرد عادة، لكن اذا لم يرد عليه، هنا هو قد رتب اثر على صلاته، وقد انتفع منها، هنا هي اصبحت طاعة وعبادة مقدسة عنده.

السبب الرابع:

أن هناك ذنب موجود يرتكبه الانسان، فكلما اراد أن يصلي تكون لديه صورتان: (صورة الصلاة صافية، خالية من الذنوب، وصورة الذنب الذي ينغص عليه الصلاة).

هنا بينه وبين الله تعالى إن كان ارید أن يصلي صلاة صافية، لابد ان يقرر أن يستمر على الصلاة، ويحاول ترك الذنب وليس العكس، لان المسألة جدة صعبة فيما بعد، إلا إن البعض يعتقد إن الالتزام بالصلاة يحرمه من التمتع بالدنيا وملاذها، وهذه واحدة من المشاكل النفسية؛ فالذنب لا يشبع منه، فالنفس كالطفل أن تتركه شب على الرضاعة، وان تقطمه ينفطم.

اسباب تأجيل الصلاة؟

هناك سببين:

١. عدم وجود برنامج قد رتب جدول لمهام يومه، مثلاً تهيئة قبل الصلاة، فالشاب الذي لديه برنامج يومي ولا يرتب يومه وفق صلاته مسبقاً سيكون وقت الصلاة لديه مضيع، او غير منضبط.

٢. في بعض الاحيان المزاجية، بعذر التعب، هو ينتظر أن يرتاح ليصلي، او يتعذر بعدم التوجه فهو ينتظر أن يكون قلبه متوجه ليصلي، او ليس لديه اقبال، وهكذا تصبح الصلاة محكومة بالمزاج وليست حاکمة على المزاج، وعلى حياته فتترحل ولا يأتي بها في وقتها.

اسباب شرود الذهن عن اصل التوجه في الصلاة

لما عَرَفنا الصلاة وقلنا إنها صلة بين العبد وربّه، عينا بذلك إنها صلة عملية يشعر بها الانسان إنه انتقل من عالم لأخر، الى عالم

يرفعه الى السماء. نعم الصلاة التي هي عبارة عن حركات يؤديها ببدنه، من سجود وركوع، وقراءة، هي جزء منها، لكن الصلة هي أن تكون الروح حاضرة في هذه الصلاة المتجذرة، ومن هنا نعرف لماذا نشرد اثناء الصلاة؟

١. كلما كانت هناك شيء اهم في ذهننا صرفنا عن الشيء الاقل اهمية، لذا قبل الصلاة يجب أن نحصر أن نقدم مقدمات، فنضع مقدمة من المقدمات الموجبة للتركيز والاستقرار لا الشرود.

٢. إن اهتمت باستقرارك لا شرودك لن تشرد.

٣. الإقامة وترديد عبارة: "يا محسن قد اتاك المسيء" تجعلك مستقر.

٤. الاستغفار قبل تكبيرة الاحرام تجعلك اخف للترقي الى السماء.

٥. تهيئة المكان المناسب، الخالي، كذلك التعطر، تهيئة السجادة الخاصة، واللباس الخاص تجعلك مستقر ومتوجه اكثر.

٦. كما إن التأخر للتهيئة قبل الدخول في الصلاة امر ليس مذموم إن كان بغية تحصيل الاستقرار.

تنبيه

من الامور المتوهمة إن الشرود هو امر ليس ارادي، بينما هو امر ارادي، اذ إن بداية الشرود من عندك انت، بقرار منك، فانك إن

أردت قطعه عدت الى توجهمك في الصلاة، وإن أردت الاستمرار
ذهبت بالشروط عنها لغيرها.

لذا العلماء يقولون: ركز بما تقول كي لا تخرج عما أنت فيه، لا تركز
كثيرا بمعنى ما تقول بل دقق قليلا، عندما تكبر، عندما تقرا آيات
سورة الفاتحة، بالنتيجة لا بد أن تعلم ماذا تقول، عندما تركع،
عندما تقول سمع الله لمن حمده لا بد أن تدخلك البهجة لأن الله
سامع لما تقول.

أذن الصلاة لا بد أن ننظر إليها بنظرة متوازنة، بحيث لا تكون
الصلاة عبارة [عن شيء مستقل عن الحياة، إنما هي بوابة
لسلوك درب الحياة بنجاح].

بين الرغبات والذات

كيف يمكن تحقيق الذات في قبال الرغبات ؟

كيف للشباب الذي تكثر رغباته ، ولا تتوقف في زمان قائم على الرغبات ، فهذا العالم الذي نعيش به قائم على الرغبات ، فما أن تنتهي رغبة حتى تأتي أخرى ، وما أن يفرغ الإنسان من رغبة حتى يأتي البديل عنها ؛ وهكذا ينتقل الانسان من رغبة الى اخرى ، حتى يصبح مرغوب به من كل رغبة ، لان كل شيء تقصده وتمضي اليه ، هو يطلبك ، يقصدك ، يسحبك اليه .

لذا كيف يمكن للإنسان أن يستفيد من هذه الدورة الرائعة الإلهية العجيبة الا وهي شهر رمضان ، من اجل تحقيق ذاته في قبال طلبات رغباته ؟

إذ إن واحدة من المشاكل التي نعاني منها هي كيف يمكن أن يقف الانسان بوجه رغباته ، كيف له أن يحدّها ؟

علينا بداية أن نكون واقعيين ، اذ لا يمكن للإنسان أن يقتل رغباته ، او يكبتها ، فهذا غير صحيح وغير ممكن ، لأننا في زمن كل شيء يصرح لك فيه . لكن هناك امران مهمان اذا استطعنا أن

نتحكم بهما ، نستطيع أن نحقق غاياتنا ، وذواتنا في قبال السيطرة على الرغبات :

أن نعي حقيقة قوله تعالى : {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} (الأسراء: ٧٠) ، فمفردة [كرمنا] تعني جعلنا ذاته في قبال رغباته ، فاذا صارت الرغبة قبل الذات صارت الذات غير مكرمة ، والعكس صحيح ، اما كيف ذلك ؟

فمن خلال هذا القانون الالهي ، بقوله تعالى : {وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (الجاثية: ١٣) ، هذه الآية تصرح بقانون (وسخرناكم لكل شيء) ، فاذا سُخرنا للأشياء ضاعت ذواتنا ، واذا سُخرت الاشياء لنا تحققت الكرامة ، بالنتيجة إن العلاقة بين الذات والرغبات علاقة تقدم وتأخر .

وفي قوله تعالى : { إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ } (القمر: ٤٩) فما بين الايمان والرغبات علاقة ، فكلما كبر الايمان قلت الرغبات ، اذ لا يصح أن يرغب الانسان بكل شيء يراه ، او يريده ، والتي هي المشكلة التي نعاني منها الان ، فالعالم كله قائم على هذه النقطة (ارغب) ، فكثرت الرغبات تسرق قوة الذات ، تثلمها ، تكسرهما ، لان الذات اذا رغبت بشيء ولم تجده او تحصله ستتألم ، ستتوجع .

ثلاثة احتمالات وحلول لتقنين رغبات الذات:

١. ترك الذات تركض الى كل شيء ترغب به، حتى وإن لم يكن لها، او حرام، هذا حل يفسد ويخرب حياة صاحب هذه الذات.

٢. أن لا ترغب بشيء فتعيش حالة اللا رغبة، وهذا غير مقدور عليه، فالإنسان خلق راغبا، وهذا يوصلنا الى تقسيم المرغوبات الى قسمين:

الاولى: مرغوب محبوب.

الثاني: مرغوب مرفوض.

اي اذا رغبت الذات بالمحرم، هي سترفضه لأنها تراه مرغوب مرفوض، اذ الرغبة موجودة ولكن التلبية تكون غير موجودة، هنا الايمان هو الذي يقسم ويصنف المرغوبات الى محبوبة ومرفوضة، فالنفس ترغب بالحرام احيانا فنحن لسنا معصومين، وواحدة من المشاكل التي نعاني منها هي عدم استخدام الايمان بالرغبات، فالرغبة لها تطغى تصبح الذات شيء هامشي لا قيمة لها، بحيث يصل الانسان الى مرحلة يتألم، يتوجع على كل شيء، وهذه ما هي الا حالة الطفل.

الإمام العسكري (ع): «ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذله»
(ميزان الحكمة محمد الريشهري: ج ٢، ص ١٧٤٢)، فالرغبة اوجدت لنفع

الانسان لا لتذله! وذلك عندما تكون مملوكة له ، فهي تذله عندما يفتح لها المجال فيصبح مملوك لها.

ادارة الرغبات بالذات

فهي-كما اشرنا- موجودة لكن كيفية ادارتها، توجيهها، يكون من خلال وضع الذات اولاً ثم الرغبات ثانياً. فان كانت الرغبة تذال الذات فتركها اولى.

والصوم يحقق للإنسان مفهوم صوم الذات ، فهو يرغب بالطعام والشراب لكن لا يأكل ولا يشرب لأنه صائم ، لأنه يريد أن يحقق صوم ذاته ، قبل رغباته.

كيف للإنسان أن يسخر صومه لتحقيق ذاته ؟

كما أشرنا نحن لا نستطيع أن نكبت الرغبات ، بل نستطيع أن نحوطها ، فالأطفال وحدهم من لا يستطيعون كبت رغباتهم ، لكن رجال الايمان لهم هذه القدرة ، فالناس تقسم الى قسمين هنا هما :

- طبقة الشعور ، يحتاج الى شيء مادي كاللمس ، الحس كي يفعل شعوره.

- طبقة اللاشعور ، هو الاحساس بالحب ، بالاشتياق ، بالقرب ، وإن كان المقابل بعيد عنه لكنه يشعر بقربه.

فطبقة اللاشعور لابد أن تكون هي الحاكمة على طبقة الشعور،
عندما تجوع، تعطش النفس تقول: لا لرغباتي لأنني صائم، وتسري
هذه الحالة الى ما بعد الشهر، فالذي يتجاوز رغبة الذات في شهر
رمضان فهو اذن يستطيع أن يتجاوزها في بقية الاشهر، فلما قال
لي ربي: صم؛ فصمت. وقال لي: امسك؛ فأمسكت بكل حب.
فأنا استطيع أن امسك خارج الشهر، فخارج الشهر لا نقول أت
تكون معصوم، ولكن تكون ملتفت (مُحصن).

لذا دائما أستحظر ذلك في ذهنك. بما إنك قدرت إذن انت قادر،
وإن كل شيء مطلوب أن تتركه فهو دونك، تحتك، تحت
سيطرتك، وكل ما يكلفنا به الله تعالى، فهذا يعني إننا قادرون
على تأديته.

اشتباه وجواب

يتصور البعض إن الدين يكبت/يمنع الرغبات، بينما هو يقيد
ويحدد كيف يعيش الفرد حياته بالشكل الصحيح، هو لا يحرم
الرغبات بل يضع حد لها(قدر) وادارة، فواحدة من ثمار هذا
الشهر الاساسية هي هذه [تقديم الذات على الرغبات].

لذا كلما وجدتم رغبة اسالوا انفسكم هل هذه تتحقق على حساب
الذات ام لا؟ فإن كانت على حساب الذات اتركوها، فالذات اصل
وكل ما سواها فرع للأصل، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ
إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} (البقرة: ٣٠)، الله تعالى لما خلق

الانسان جعله خليفة، والخليفة يعني ينظر ببصر، يفكر ببصيرة، يتعقل الامور بكيفية محددة معينة ويلتفت اليها.

وقال امير الكلام(ع): «كم من أكلة منعت أكالات» (نهج البلاغة خطب الإمام علي (ع):ج٤، ص٤٢)، هذا الحديث يفهم من مقصده للمرضى بينما تأويله اوسع واشمل لأنه مرتبط بإدارة الذات، والتحكم بالرغبات، بعض الافعال التي يقوم بها الانسان تجعله لا يستلذ بحياته وبطعم حياته.

هنا أمامنا خيارين: الفعل والراحة النفسية الان او الترك والراحة النفسية المستمرة، أمام خيار ترك لذة تمنع لذات، وبين لذة تمنع لذة رضا الله تعالى ورحمته، تعالى يقول {وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ} (التوبة:٧٢)، فهو اكبر من كل لذة، ورغة.

الرغبة هي تلك الحالة التي يقف امامها الانسان بذاته، فإما أن تكون رغبة محللة، مقبولة، او رغبة محرمة مرفوضة، فإن انتصارها يجعل الحياة بلا ضوابط، لذا تحديد الرغبات يسري (سير الحياة) فالحرية ليست أن تفعل كل ما ترغب بل أن تترك بعض ما ترغب، ففي هذا اثبات أنك قوي، مستطيع.

أن تنمو في حياتك لان الرغبات لا تتوقف، ومفتاح ذلك هو القناعة، فهي تجعل الانسان ينظر الى ما عنده، حاول دائما أن لا توسع رغباتك، لأنك ستري ما عندك بلا قيمة، فتحكم الرغبات

يولد مشكلة أننا نصبح نرى ما عند غيرنا قبل أن نرى ما عندنا؛
فنرى أن ذواتنا فقيرة لا تملك شيء يستحق أن نفرح به.

لذا كلما حددتم رغباتكم تحققت ذواتكم وكلما تحققت ذواتكم،
كلما هيمنتم على رغباتكم وممتلكاتكم فرأيتموها سعيدة، غنية،
مالكة.

ذنوب خفية

هناك ذنوب خفية لكن اثارها جليلة وجلية ينبغي أن نتخلى عنها، قبل أن تتراكم علينا فتتحول الى عادات، إذ قيل: أن كل ما يتعود عليه الانسان يصبح عادة، والعادة إن تعود عليها الانسان صارت كائن حيّ يمشي معه، أينما ذهب لا يستطيع أن يتخلى عنه الا بشق الأنفس.

كثيرا ما كنا نسمع، وقد تعلمنا من ابائنا وامهاتنا أن النبتة في بداية اعوجاجها يمكن أن تُعدل مسارها بسهولة، لكن إن كبرت وصار عودها قوي لا يستطيع أحد أن يعدلها او يُخلصها من اعوجاجها؛ فعلى اثر الاهمال نمت وكبرت وهي معوجة، وهكذا اهمالنا لأفعالنا وسلوكياتنا سيصعب علينا أن نعدله إن كبرنا، فلا نستطيع أن نغيره الا بتعب.

لذا هناك اعمال اربعة اذا استطاع الانسان أن يتخلص منها، فإنه يكون قد تخلص من الكثير من المشاكل التي قد تحدث في حياته، إذ أن واحدة من الاشياء المهمة التي على الانسان أن يلتفت اليها هي أن يكون عبد متفطن(ملتفت)، فإن الله تعالى خلق معصومين محدودين، معدودين ولم يرد أحد من الخلق

أن يكون معصوماً، ولكن اراد منا أن نكون ملتفتين، متفطنين، فالالتفات اخو العصمة.

فإن لم يلتفت الانسان فإنه يقع بكثير من الاخطاء الدنيوية والذنوب الأخروية، كما إن الالتفات يجعل الانسان حذر، بالضبط كإنسان يسير في طريق وهو ملتفت وناظر الى مسيره، واين هو يضع قدمه؛ لذلك على الإنسان أن ي ضع قدمه في الموضع الذي يضع عليه عينه، فإن وضعها على شيء اخر قد ترديه وتهلكه.

الأعمال الاربعة:

١. الانقياد(التراكم على مستوى الذنوب الصغيرة)

بعض الاحيان هناك ذنوب صغيرة لكن الانسان يجعلها تتراكم عنده، فتكون ذنوب كبيرة، وذلك باسترساله فيها، وتماشيه معها، بعض الاحيان شخص يتهاون في العزم على ترك ذنب لأنه يراه صغيراً، ولكن بالمقابل بعد مدة لما تطلب منه تركه لكونه صغير، يتعذر بعدم القدرة على تركه.

وفي بعض الاحيان ترك الذنوب الصغيرة اسهل من ترك الذنوب الصغيرة التي تراكمت، وقد اعتاد على ارتكابها.

وفي كثير من الاحيان نحن لا بد أن لا نعتاد على شيء معين، كالكسل مثلاً فهو ذنب لأنه اذا اعتاد عليه الانسان ضيع حياته

وعباداته. والنوم الكثير، عدم الذهاب الى اماكن العبادة، مشاهدة ما تحب متى ما تشاء، فهو ذنب أن كان موصل للتضييع.

فمن يشاهد لعبة فريقه الذي يحبه، ليس مشكلة، لكن تصبح مشكلة بالاعتیاد الى حد عدم القدرة على تقويتها وإن كان برؤيتها تقويت ما هو اهم وأولى! كدراستك، مستقبلك، عباداتك.

بالنتيجة هي [إن كثرت عمت، واذا عمت زاحمت، وإن زاحمت دافعت غيرها].

او الخروج مع الصديق هو امر محبوب وجميل، لكن أت تعتاد الى درجة أن تخرج معه متى شاء ومتى ما اراد، هنا يصبح ذنب لان بذلك لابد أن يحصل تضییع لأولیات اخرى، لابد أن يحصل تضییع لأشياء اخرى كثيرة، ومن اهمها ضیاع مستقبلك.

فيتحول الفعل المباح الى امر غير مباح، فالخطر كل الخطر ليس بالأفعال وإنما بالاعتیاد على الافعال. بل إن الاعتیاد على فعل ما محرم، كمشاهدة المحرمات هو مع الزمن يفقد التمتع به، لكن يبقى اثر الاعتیاد فيه، لذا كن فطن بأن لا تتعود حتى على الاشياء المباحة لأنها توصل بالنتيجة لذلك.

كيف نلتفت في زمن كثرت فيه الانشغالات ؟

لن نستطيع أن نتحكم بالانشغالات ما لم تضع لنفسك برنامج وجدول ، الجدول هو الذي يخلصك من الانشغالات ، لأنك بلا جدول ستدخل عليك الساعة وتخرج وانت لا تعلم ، لأنك مسبقا لم تضع فيها ما لا يشغلها .

الجدول قيمته إنه يجعل وقتك منظم ، فتعرف ماذا تفعل في كل ساعة ، وفي نهاية كل يوم ستعرف ماذا فعلت .

بل إن العالم اليوم اصبح يجدول وقته بأرباع الساعات وانصافها ، وليس بالساعات ، فمثلا لو وضعت وقت ساعة لمطالعة كتاب ، فإن انهيته بوقت اقل ، هنا ما تبقى من وقت سيضيع ويصبح وقت فراغ لا تعرف بما تملئه حتى يأتي وقت العمل الاخر ، بالنتيجة هم توصلوا الى طريقة سيستثمر الوقت بها اكثر .

٢. الاعتياد(التراكم على مستوى تغطية الفطرة)

بتشويه الفطرة النقية وتحويلها الى فطرة سوداء ، فالإنسان الذي اعتاد على الغيبة ، ذاته اعتادت على الغيبة الى درجة إنه يصبح لا يستنكف منها! والانسان الذي اعتاد على رؤية الحرام ، بداية الامر هو يشعر بالخجل من الله ، من ذاته. لكن بمرور الوقت يصبح يرى الامر طبيعي لان الفطرة غطيت بفعل تراكم الذنب عليها ، ولذلك قال تعالى: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} (المطففين: ١٤)

فاعظم صفة عند الانسان الملتزم هو الاستغراب من الذنوب ، انت
حي إذا حزنت عندما تفوتك طاعة ، انت حي اذا ارتكبت ذنب
فندمت وتألمت ، انت حي اذا توجعت لان الذنوب تراكمت
عليك .

الغرابة كل الغرابة هو أن يرتكب الانسان الذنب وهو مبتسم ،
يرتكب الذنب وهو ملتذ وكأن الله تعالى لا يعنيه! حساب الاخرة
لا ينتظره! وكأنه بعالم لا حساب بعده ولا كتاب ، لذلك مشكلة
التراكم هي هذه .

٣. الاسترسال (الاستمرار)

مرة الانسان يتألم اذا استمر بالذنب ، اما اذا وصل الى مرحلة
الاسترسال والاستمرار بل والبعض يتألم أن انقطع عن الذنب
فهنا الخطر أعظم .

والسبب في عدم توقف الانسان عن الاسترسال بالذنوب هو أنه
حصل انقلاب بحالته الفطرية ، فالإنسان السوي يتألم إن أستمر
او استرسل بإرتكاب الذنب .

فالألم لعدم ارتكاب الذنب مؤشر للوصول لحالة الادمان على
الذنب ، وهذا يحتاج الى صعقة قوية ، والاعتياد على الألم ، فكما
اعتاد على اللذة عليه أن يعتاد على الألم ، وهذه من الامور
الخطيرة التي لا حول ولا قوة الا بالله اذا ترسخت بداخل النفس .

٤. التطبع بلا تفريق

هنا ممن لا يفرق عنده هل هو في حالة طاعة ام لا؟ هو في لعب ام جد؟ فذاته تطبعت، في ايام العصور القديمة في الحرب الصليبية كانوا يأخذون المعارضين الى السجون، ويضربونهم حتى يتطبع الجلد بأثار السياط، فيصبح هذا السجين لا يفرق سواء ضرب ام لم يضرب، هل هو الان يضرب بالسوط ام أن هذا اثره على جلده!

وهكذا البعض يصبحون لا يفرقون بين أنهم في طاعة ام معصية، فإن اطاع لا يلتذ وإن عصى لا يتألم، وهذه اخطر مرحلة يصل اليها الانسان، مرحلة الاخيرة.

كيف يستطيع الانسان أن يعود؟

عندما يقوم بالطاعات وإن لم يلتذ بها، بل حتى من يتذوق ليس صحيح أن يطلب الاثر واللذة بشكل دائم، احذر من هذا التفكير، فبعض الشباب يتركون الصلاة لأنه لا يشعر بالخشوع، يترك الاصل لغياب الوصف، البعض يترك نافلة الليل لأنه لا يشعر بلذة الوقوف بين يدي الله، البعض لا يقرأ القران لأنه لا يفهم، بينما القراءة هي لسياحة الروحية.

فأحيانا الطاعات تحتاج أن تستمر على الشيء، وإن لم تتذوقها، لان الاصل هو الفعل اما التذوق فهو الفرع، فإن فعلت ثم فعلت

ثم فعلت ستصل الى التذوق ، لذا اولاً اذهب بلا روح ، ثم سيحصل مجيء الروح ، اذهب بلا تذوق ثم ستتذوق ، .

فما أنك في البداية كنت بعيد عن عالم التذوق ، أطلب القرب ثم التذوق ، كي لا تعيش مشكلة مع الطاعات ، ففي بعض الاحيان تحتاج الى مرحلة التفكير بالإتيان بها على مستوى الثواب ، اذا ما كان الشاب يعيش بمرحلة التطبيع-والعياذ بالله- لان النقطة الاساسية هي أن علينا أن نحترم الطاعة بمعزل عن كيفية النظر اليها.

فهذه الذنوب الاربعة قد يتصورها البعض أنها في اشياء كبيرة بينما هي تكون بأشياء صغيرة ، مثل شخص يعتاد على قول أنا متعب ، فهو سيتعب عند اول محطة يراها مخالفة لذوقه.

كما إن ذلك قد يوصل الانسان الى مرحلة لا يتمكن من السيطرة ، لذلك الانبياء والاوصياء أوصلوا الينا ما اوصلوا ليس لانهم كانوا لا يتعبون او يجهدون ، بل اوصلوها لنا لانهم لم ينقادوا.. لم يسترسلوا... لم يعتادوا...لم يتطبعوا ، فوصلوا الى النتيجة التي اوصلتهم لهذه المرحلة .

لذا نحن في شهر رمضان نخرج من مرحلة الاعتياد مما كنا عليه قبل دخولنا الى عالم الاعتياد الى شيء مختلف فيه ، لذا استثمروا مرحلة الاعتياد على الطاعات في شهر رمضان الى ما بعده ، فإن ما

في شهر رمضان ينقلنا من عالم الى عالم، من مقام الى مقام، من
كمال الى كمال.

اليأس...خطر الامراض

هناك معضلة يمر بها الشباب ، جعلت من نجاحهم معضلة ،
ومن بصمتهم ممحية! وهي اليأس والإحباط الداخلي .
اذن كيف يستطيع الشاب في هذا الزمان الذي يكثر به الإحباط ،
والاحباط ، الأيس ، أن يتخلص من الاحباط الداخلي ، والابتئاس
الخارجي ؟

ففي كثير من الاحيان عندما تدور في اروقة الشباب وتقترب منهم
تجد إن الكثير منهم يشعر باليأس مما يمر به في الواقع المرير ،
الذي كثير ما لا يجد فيه الشباب فرصة لبيئوا ابداعهم ، فكم
لدينا شعراء ، رسامون ، ولكن اثارهم قليلة مع المؤثرين الكثر؟!
في هذا الشهر هناك نقطة محورية يمكن أن نستفيد منها كي
يتغلب الشباب على اليأس والاحباط ، وتكسير أرجل المعنويات .
تُرى ما هو الدرس الالهم الذي يعطينا اياه شهر رمضان ، كي
نتغلب على هذا الشي في دواخلنا؟

كثير من الناس كانوا قبل الشهر يائسون من كونهم قادرين على
الصيام على المستوى المادي ، وما أن جاء الشهر حتى وفقوا
فصحت ابدانهم ، وقوية ارادتهم .

فالبعض لما تسأله هل ستصوم؟ يقول: أن شاء الله لن اصوم!
وحقيقة هذه اغرب اجابة يمكن أن تسمعها! ولما تسأله لماذا؟
يقول: بهم ينفعني الصوم، وانا كلي ذنوب. فكما إن هناك يأس
مادي يحرم الانسان من الصوم على المستوى البدني، هناك يأس
معنوي يحرم الانسان من الصوم على المستوى المعنوي، ولكنه
في لحظة من اللحظات يدخل في اجواء الصوم، وتختفي كل تلك
المشاعر وكل ذلك الاحباط والياس، لذا السؤال هنا: من أين
يأتي اليأس؟ ما هو مصدره؟ هل هو عقوبة من الله تعالى؟

اشتباه وجوابه

البعض يقول إن الانسان لما تكثر ذنوبه ومعاصيه تعالى يبتليه
باليأس! وحاشاه... سبحانه أن يُحرم شيء، كما بقوله تعالى: {وَلَا
تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنَّهُ لَا يِيَّاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ }
(يوسف: ٨٧)، ويبتلينا به؟! بالنتيجة هذا الفهم لابد أن يصحح.

وهنا نصل لحقيقة أن اليأس إنما مصدره الانسان الذي يعيش
وسط الذنوب والمعاصي، فمتى ما انبثق بداخله الامل بالله
تعالى؛ فإن كل ما يحيط به لا يستطيع أن ييأسه، اذن اليأس
[ليس قضية او بلاء الهي فرض كعقوبة على الانسان، إنما هي
عملية سيريه].

مهم جداً أن نعرف لماذا يحصل اليأس عند الشباب، لأنه إذا دخل حياته سيمنعه من الحركة، سيمنعه من التقدم، ومن التفوق، لكونها مسألة قناعة داخلية يتبناها الانسان.

فلو جئنا بطالب متفوق مجد وغرسنا بداخله بذرة اليأس من قيمة التفوق؛ ستري إنه بغضون ايام سيتراجع في مستواه العلمي، ولو عكسنا الامر وجئنا بطالب كسول وغرسنا بداخله بذرة الامل؛ بغضون ايام سيرتفع مستواه العلمي، وتجدده من المجددين.

فالفرق بين اصحاب الامل من اصحاب اليأس هو إن اليأس لا يرى أمل لنجاحه، وليس لا يرى قدرته بكونه قادر على النجاح، فمرة الفرد يعتقد بداخله إنه غير قادر أن ينجح ومرة لا! يستطيع أن ينجح ويؤمن إنه قادر لكن لا يرى قيمة لنجاحه، كما أن هناك فرق بين من يؤمن بنجاحه وبين من لا يؤمن من الاساس بثمرة نجاحه، وهنا الخطر.

اسباب ثلاث تجعل الانسان ييأس:

١. بداية نحن سنجمع بين اليأس من الله تعالى ومن الدنيا، يأس من الله ورحمته، يأس من الدنيا وفسحتها.

لو اردنا ان نفرق بين الاحباط واليأس، سنجد إن اليأس هو ذلك الانسان الذي يئس بذاته، ضل يدقق بالواقع / بذنوبه / بأفعاله فما رأى املاً؛ فاليأس وليد الانسان. اما الاحباط فهو الذي يُولد

من الخارج كالإحباط من الاصدقاء، فعندما يكون الانسان محاط بشباب فاشلين فإنه سيحبط.

٢. التجارب الفاشلة في المجتمع يولد الاحباط، لذا التخلص من اليأس يتحقق بالتخلص من الصورة الذي يهتف بداخلنا، ذلك الذي يردد انك لن تستطيع أن تكون شيء، فكل من حولك لم ينجح، فاذا اردتم أن تتخلصوا من الاحباط عليكم أن تسدوا اسماعكم / قلوبكم / عقولكم التي تحبطكم.

٣. الفهم الخاطيء عن الله جل وعلا، لدينا رواية عن النبي (ص) تقول: «الله أشد فرحا بتوبة عبده من رجل في أرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنام فاستيقظ وقد ذهبت فطلبها حتى أدركه العطش، ثم قال أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليموت فاستيقظ وعنده راحلته وعليها زاده وطعامه وشرابه فالله أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا وراحلته وزاده» (شرح أصول الكافي - مولي محمد صالح المازندراني: ج ١٠، ص ١٧٢)، فهذه من معاني الفرح، يعني بما أن الله يريدني أن احقق التوبة فهو لما سيراني اتوب، فهو سيعينني على ذلك.

اذن لا يوجد عبد لا يقدر أن يتوب مهما كانت ذنوبه عظيمة، فإن الله تعالى يريد أن يعود اليه، بل إن الله يريد عبده أن يتوب

بلحظة قبل لحظتين... فعند الله تعالى حتى اللحظة مهمة وليس السنة واليوم، الله يريدنا منه أقرب.

البعض لما تنصحه بالتوبة والعودة الى الله يقول لك: إن الله تعالى لا يريدني أن اتوب! فهل سمعته قال ذلك لك؟ أم هل نزل عليك وحي بذلك؟ بلا شك! كلا فهذا اتهام لأجمل وأحن رب واطيب رب، بل هل جربت ولم يقبلك! تقدمت ورفضك؟ ذهبت اليه وردك؟ افتقرت ولم يعينك؟

في بعض الاحيان لدينا تصورات تجعلنا نظن إنه مختوم علينا عدم التوبة والرجوع، بينما في بعض الروايات نجد إن رسول الله (ص) قال: «... من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته، ثم قال: ان يوما لكثير من تاب قبل ان يعاين قَبَل الله توبته» (الكافي الشيخ الكليني: ج ٢: ص ٤٤٠)

كيف تتغلب على اليأس؟

هناك خطط كثيرة وخطوات كبيرة وضعت للتغلب على اليأس، نختصرها باثنان:

الاول: تجرع الألم

ما لم تتجرع ألم الحركة، والخطوة والذهاب، لا يمكنك أن تذق الأمل، فالأمل دائما معه شيء اسمه الألم، هما لا يفترقان، لا يوجد أمل بدون ألم، والعكس صحيح، تريد ألم بلا أمل، أنت تؤذي نفسك، تريد أمل بلا ألم أنت واهم.

اذن اول نقطة للتغلب على اليأس، هي أن تكون قوي بتجرع الالم، بعض الاحيان نحن ندلل انفسنا بشكل زائد، البعض من الشباب يرفض اشياء كثيرة فيها نجاح لكن فيها شيء قليل من الجراح [طريق النجاح طريق الجراح، فمن لم يتجرع الجراح لن يبلغ النجاح]، فإن الامل لا يطرق ابواب القاعدين ولا يدخل من النوافذ على الجالسين، فالأمل بما إنه ارضي فهو مقصود وانت قاصدا.

ثانياً: الأمل يحتاج الى فتاة لأشياء صغيرة موجودة عندك، الامل دائماً شيء كبير مستند على شيء صغير انت غير ملتفت عليه، لذا فتش عن القواعد الاساسية التي تجعلك يأس، فتش بذاتك، انت لما تسأل ما هي الاشياء التي اذا نظرت بها في حياتك رأيت أمل، ستجد اشياء كثيرة.

كيف لهذا الشهر الفضيل بشكل خاص ان يوقظ جذوة الامل في نفوسنا؟

اولاً: عندما تقارن بين نسختك قبل الشهر وبعده، مثلاً انت شخص لا تحب أن تكون مقيداً، لما تقارن قبل الشهر وبعده تجد أن الشهر الذي فيه امور تراها صعبة ومقيدة، ستري بمرور ايام الشهر أن الشهر يعينك، يأخذ بيدك، هو الذي يعينك على نفسه.

عندما تتأمل بالقدرة التي في شهر رمضان ستكتشف إن كل طاعة تتلبس بها تعطيك هذه الطاقة، في كل طاعة طاقة، طاقة لكل الحياة، وليس للإتيان بهذه الطاعة او تلك فقط.

نعم فالجوع، والعطش يولد طاقة، لأنك تعمل بروحك، فما أكثر الابدان وما اقل السعي في الميدان، الذي يتحرك، يقدم، يتقدم، ينجح، يفلح، يبصم، هو الروح لا الابدان، عندما تكون الروح متقدة ينقاد لها البدن ولو كان ضعيفاً.

ثانياً: لا احكام ظالمة مسبقة قبل الشهر، عليكم ان تتهيئوا لكل عطاء من الله تعالى في كل لحظة مع الله تعالى.

اولويات الحياة

هناك فرق بين الشاب الناجح والأناجح، وبين الشاب المتميز والاميز، الشاب الناجح هو ذلك الانسان الذي لديه اعمال يقوم بها، اولويات يعمل عليها، لكن الشاب الانجح هو الذي يرتب اولوياته بالشكل الصحيح فيجعله انسان قوياً، نقياً، مؤثراً، بقياً. كثير من الشباب تراه ممن يبرز نجمهم لكن سرعان ما يخفت وينته! هم يتركون بصمة في المجتمع لكن سرعان ما تختفي، اما لماذا يحصل ذلك عند الشباب مع أنهم يحملون كل الامكانيات والطاقات؟

إذ إننا عندما نقارن بين جيل الشباب الذي نعيش معه الان، وبين الذي سبقهم- بعقدين بالتحديد- نجد إن هناك فرق كبير على مستوى الثقافي، فالتكنولوجيا قد تطورت والعلوم قد توسعت، وكثير من الاسرار قد انكشفت، لا يوجد الان شيء لا يمكن للشباب أن لا يصل اليه.

لماذا كثيرا ما نجد الشباب يخفق في الوصول الى التميز في المجتمع، مع إن كل شيء له متاح ومهيئ؟!!

هنا يأتي شهر رمضان الذي يمكن للشباب لو اغتتمه أن يرتب من خلاله اولوياته، بحيث يكون الشهر خير معين له، قال تعالى: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ} (البقرة: ٤٥).

ونبينا الاعظم (ص) عبر عن الصبر بأنه نصف الصوم، اي انطلقوا من الصوم الى الحياة، ولا تضيقوا الحياة على الصوم، اجعلوا الصوم ميدان رحب، في المدرسة، الجامعة، البيت، في كل مكان.

فإن استطعنا أن نتوسع بهذا المفهوم الجميل والكبير الذي هو الصوم، ونوسعه على الحياة نحقق ذلك، فقط نحتاج الى التركيز، لذا ركزوا بعطايا الله في هذا الشهر، وكيف يمكن لكم أن تستفيدوا من هذا الشهر؛ فيجعل لحياتكم اولويات، فالناس هنا ينقسمون الى:

١. قسم لديه واجبات على نفسه.

٢. قسم ليس لديه واجبات على نفسه.

هناك شاب يستيقظ صباحاً ليسال نفسه: ماذا تريد؟ ماذا ستفعل؟ فيجيب: لا اعرف! هذا شاب بلا واجبات، هذا عبارة عن شاب يعيش بزمن خالي من الفعل، وهناك شاب لما يصحوا من النوم يعرف اين سيذهب؟ ماذا يريد؟ ماذا سيفعل؟ هو يعرف، وهذا ينقسم الى:

ا. الشاب الذي يريد أن يفعل لكنه عشوائي بلا ترتيب.

ب. الشاب الذي يريد أن يفعل لكنه بترتيب واولويات ، فليس كل واجب يتقدم ، فهناك واجب يتأخر رغم إنه واجب ، لذا لما تأتي الى الصلاة لا يمكن أن تقدم شيء اخر من اشياءك عليها.

كيف نرتب اولوياتنا كشباب ؟

في حياة كل واحد منا هناك اربعة اولويات:

١. أن يكون لديك دين قوي ، دين يجعلك قوي معنوياً ، فلا تشعر بالضعف امام الشهوات ، والموبقات ، دين لا يجعلك تختبئ وتنزوي بل تظهر ، دين يجعلك تؤمن أن الله معك ، وناصرك ، فهناك دين ضعيف وهناك قوي ، وكما ورد في الرواية عن الرسول الأكرم (ص): «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ،» (النيسابوري ، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم). اذن هناك من هو مؤمن لكن ايمانه /تدينه بضعف لا بقو.

قال تعالى: {يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ} (مريم: ١٢) ، اي بقوة معنوية (ايمانية/قلبية) لذا تدين وانت تشعر بالعزة ، بالفخر ، بالكرامة ، بالعلو ، تعلو به عن كل شيء دنيوي ، فالدين السليم يقوي ، يعطي حصانة.

الفرق بين المتدين القوي والضعيف ؟

المتدين الضعيف هو لديه دين لكن دينه هو الذي يحميه ، هو يختبئ فيه وبه ، تراه يختبئ خلف المبادئ الدينية ، لكن المتدين القوي هو الذي يحمي دينه ، يدافع عن دينه ، يقف صادا لدينه . لذا لا بد أن تكون اقوى حتى تبقي هذا الدين بين جنباتك .

فالإنسان يكون قوي اذا آمن إنه قوي ، ويكون غني اذا آمن إنه مع الغني ، وهكذا فإن كل شيء الى فناء وزوال الا الله الذي عنده تقف بمحراب الصلاة وتقول [الله أكبر... الابقى] ، فالانتماء الى الله يكسبك القوة .

٢. صناعة دنيا مناسبة لا تجعلك ذليلا للناس ، دنيا تبنيها ليس لنفسك بل لبيت واسرة ستكون ربا لها ، فلا بد أن يكون لك مصدر رزق كي لا تحتاج الناس ، وتمد يدك لهم ، لذا ابدع في دراستك ، صنعتك ، عملك ، كن مجداً ومجتهداً ، حتى تملك دنيا محترمة لا دنيا البهرج ، والالوان ، والاشكال ، دنيا الحرام والعصيان .

تبني دين بين دنيا كبيرة مغرورة ، مترفة تجعلك تنسى الناس ، ودين بين دنيا محرمة مكسبها من الحرام على ضعف الناس ، فالمطلوب أن توفر لنفسك وعائلتك المستقبلية حياة مستقرة ، الدنيا الوسطى والعيشة التي تناسبك ، وهذا من الان تستطيع أن تؤسس له ، تبذل له .

اشتباه وجواب

ليس من الصحيح أن نتكل على كرم الله وعطائه دون حراك او جد، فتعالى هو القائل: {وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى} (النجم: ٣٩)، وقوله: {قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ} (الإسراء: ٨٤)، فالتوكل هو ذلك العمل الذي تنظر به الى الله تعالى بعين، والى ابداعك بعين اخرى، فالله جعل لنا عينين حتى ننظر اليه بواحدة، وننظر بالأخرى لما عندنا من قدرة وامكانيات، ننظر بواحدة لمعونته، وبالأخرى لخطواتنا.

المتوكل هو الذي يعمل ويقول: (اللهم وفقني)، بينما المتواكل هو الذي لا يعمل لكنه يتكل على الطلب والدعاء فقط.

فالتوفيق لا بد أن يستند على دنيا خالية من البهرج، لكننا صرنا لا نقنع بالدنيا المتوسطة، مع إنها اجمل انواع الدنيا.

٣. تكوين علاقات مبنية على التأثير اولاً والتأثر ثانياً، التعلق بك اولاً ثم التعلق بهم ثانياً، أن تكون مؤثر بالآخرين قبل أن يكونوا هم مؤثرين بك -بلا شك- نقصد بالأمور الغير جيدة-، أن لا تكون عبدا لهم، فإن غابوا عنك انكسر قلبك، وكأنك يتيم!

اما كيفية جعل هذه العلاقات بهذه الصورة، اي يكون هناك حب واحترام واکرام، لكن دون وجود حالة من التعلق او التبعية او التحكم من قبلهم بك؟

١. اكتشف ما يعجبهم بك (اخلاقك، منطقتك، استمراريته، وفائك) فإن عرفت ذلك، حصل لديك الثقة والامتلاء بأنك لست معهم لأنك محتاج لهم، بل لوجود شيء قيم يربطك بهم ويربطهم بك. عندئذ سترتبط بهم ارتباط المستكفي لا المحتاج. لذا احرص أن ترافق من يرتبط بك لصفاتك المعنوية الخلقية لا الشكلية أو الاسمية أو الظاهرية، يقول الامير (ع) في باب الصداقة: [صديقك من رافقك]، فميزت الرفقة أن بها جنبه الرفعة يعني عليك أن تصل لمرحلة الثقة انك سبب لرفعة صديق وليس فقط وجودك معه يرفعك، بل هناك توافق وترافق وتكافؤ في العطاء بينكما، فلا هو محتاج لك ولا انت محتاج له.

٢. عليك دائما أن تتوقع إن الاصدقاء يمكن أن يذهبوا بلحظة، اما أن يموتوا او تموت الصداقة بينكما، فما دام الصديق لا يدوم، اذن عليك أن لا تربط نفسك بشيء لا يدوم، لذا رافقوا وصادقوا ولكن توقعوا الفراق والترك، فكل رفقة/خلة بعدها فرقة الالفة الله تعالى.

فالفراق مرة من عندنا ومرة من عندهم، مرة يكون الفراق ظاهري ومرة يكون معنوي، فقد يكون معك ولكن لا تشعر انه معك، فقيمة أن تكون علاقات استقلالية بأن تتأثر بالأشياء الجيدة التي فيها، لا كل شيء، وبذات الوقت لا بد أن تكون مؤثر بهم، فعدم

وجود شيء فيك يؤثر بغيرك يعني وجود خلل يتطلب مراجعة للذات والاولويات.

٤. التفكير بالآخرين والخروج من حدود التفكير بالنفس فقط، من خلال الانضمام الى جمعية خيرية، أن يكون لك وقفة وتفكير بالمرضى، بالمساكين، بالمحتاجين، كن انسان نفاع اينما كنت، واينما تمكنت من تقديم النفع.

فهذه الاولوية تجعلك انسان حيوي، فكما قلنا إن من علامات الحياة فينا هو العطاء، كما الشجرة هي إن لم تعطي ثمرا هي تعطي ظلا، فهي تعطي على كل حال، بل وهي تعطي ولو قطعت واشعلت اغصانها نارا.

كيف يبرز الشاب نفسه ليكون نفاع؟

بدايةً فكر بالقليل الذي عندك، لا تفكر بالكثير، فلا فرق بين الفلاح والطبيب، فكلاهما مثيران نافعان، فكما إن الطبيب يعالج ابدان الناس، الفلاح يعطي الناس قوتهم ليقوا به ابدانهم من الضعف.

لذا ثقوا بأنفسكم انكم تملكون شيء، يتمنى الآخرون أن يكون عندهم، ثقوا بقدراتكم مهما كانت قليلة، فإن القليل إن بذل صار كثيراً.

التدبير بين العبر وربه

هناك مائز مهم يميز من يرتبط بالله عن غيره، المائز الذي لا يرتبط بالحركات والسكنات والقيام والقعود، إنما يرتبط بالسكينة القلبية الداخلية المرتبطة بهذا العالم المترامي الاطراف.

هنا كيف للإنسان المرتبط بالله جل وعلا أن يستفيد من ربه الى الدرجة التي يشعر بها بالاطمئنان التام، السكينة التامة التي تجعله ينتج، لا يعيش بالخلل والجلل والوجل او الى الدرجة التي يشعر بها إنه غير مكفول في هذه الحياة الدنيا؟

كيف يمكن للإنسان أن يكون هذا الشعور والارتباط مؤثر على انتاجيته وفاعليته في المجتمع، اذ الناس ثلاث اصناف:

١. هم الذين اعتمدوا على الله تعالى فقط، دون أن يتحركوا.

٢. الذين اعتمدوا على انفسهم فقط، فنسوا الله تعالى.

٣. هم الذين جمعوا بين التوكل على الله بالاعتماد عليه، والحركة الخارجية.

اشتباه وجواب

هناك مفهوم يحتاج الى تصحيح، قال تعالى: {يُدَبِّرُ الْأُمْرَ} هاتان مفردتان قد لملت كل حياة الانسان، وفي طياتهما جعلتنا امام رب يدبر امورنا، ويدير شؤوننا بطريقة لا يجعل الانسان عاجز او متكل، ولا فاشل، او متوكل.

في كثير من الاحيان الفرق هنا يكمن، المؤمن يشعر أن له رب، الرب هو المدبر، المحيط، المعين، الوكيل، فهذه صفات ربوبية، اما الصفات الألوهية المعبود، المشكور، وغيرها، فانت لما تتخيل في ذهنك صفة الوكالة، كون الله تعالى وكيلك يعني الله تعالى يتوكل امورك هو كفيلك يتكفلك، يدافع عنك، قال تعالى {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا...} (الحج: ٣٨)، لكن هنا ليس بمعنى أن لا تظلم او تقتل او تؤذى، فدفاعه عنك بمعنى طالما انت تحت ولايته لا يمكن أن يتخلى عنك، لترتكب معصية او ظلم، فتستمر.

وبمعنى ادق دفاع الله عنك يعني أن تُظلم لكن لا تظلم، يجعل اخرتك سالمة، كل ما يحدث لك يكون بعينه تعالى فتراه هيناً صغيراً.

بالنتيجة كونه تعالى سبحانه هو الذي يدبر امورنا ، لا يعني الجلوس دون أن يدبر ويعمل ويتحرك الانسان ، فالتدبير الالهي هو [أن يرزقك الله التدبير، فتصبح انسان مدبر].

فهناك انسان مُضيع وآخر مدبر، فالتدبير يجعلك تفكر قبل أن تقول ، قبل أن تفعل او تكتب على اوراقك ، او تخطط لصفقاتك ، قبل أن تتقدم الله يرزقك صفة التدبير فلا تكن انسان عشوائي ، فالشاب المدبر هو الذي يعرف ما عنده ؟ وماذا ينفق ؟

انواع ثلاثة للتدبير ؟

١. تدبير اقتصادي

من خلال تدبير المصروف مع المدخول ، فلا يصح أن يكون المصروف اكثر من المدخول ولا كل المدخول ، فمن يكون مصروفه كل مدخوله لا يكون من اهل التدبير.

٢. تدبير علمي / الثقافي

لابد أن تدبر وتدبر مطالعاتك ، وفق المدة التي لديك ، فمن يدبر حياته وفق المعدل الزمني الموضوع لسنته الدراسية فهو مدبر ، اما إذا تجاوزها فهو غير مدبر ، كأن يكون لديك نهاية الشهر امتحان ، الطالب المدبر هو الذي يخطط لإتمام مادته الامتحانية قبل أن يأتي الامتحان.

٣. التدبير الشخصي

عندما تعطي تفاصيل امورك لكل احد، وتفشي اسرارك امام الجميع، هنا تعالى غير مسؤول عن سوء تدبيرك، فلا يحق لك ان تقول له: يا رب لمّ لمّ تدبر اموري. الله يعطيك الصفة وانت تعمل بها، وتتعامل وفقها.

فالفرق بين التدبير الالهي والتدبير البشري ان التدبير الالهي نقطة الانطلاق للإنسان، وأنت تدبر امرك بمعية ربك.

ماذا يعطي تدبير الله تعالى للإنسان

يعطي الانسان الاطمئنان، فهذا هو الفرق بين الانسان الذي يؤمن أن له رب عن غيره ممن لا يؤمن بذلك، أ وليس من المعيب أن من يؤمن بأن له رب يعيش الوجل، الخوف، القلق، ومن لا يؤمنون بوجود رب هم يظهرون انهم يعيشون وهم مطمئنون.

فأول صفات الايمان بالرب، انك تطمئن، يصبح لديك سكون وسكينة، قال تعالى {ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ} (التوبة: ٢٦)، أي أن تؤمن بوجود رب، أن تعيش وأنت مؤمن أن لك سند، ودرع، مدد، عون.

فقبل أن تقول اين الله؟ قل اين أنا من سمعك، بصرك وبصيرتك، قالبك وقلبك، روحك وبدنك، سمعتك وسمعك،

عيوبك التي سترها الاحد والتي لم يطلع عليها احد، مشيتك وشيمنتك. لذا عندها تؤمن بتدبير الله، ستكون في داخلك قوة السكينة التي ينعم بها الانبياء والاصياء.

قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ...} (الأنفال: ٢)، فالوجل هو الاطمئنان الممزوج بالرهبة من الله تعالى.

ما هي مساحة تدبيرنا مع مساحة تدبير الله تعالى، هل يتقاطعان او يتعارضان ام انهما مسألة واحدة، تدبيرنا بطول تدبير الله تعالى وليس بعرضه؟

١. تدبير الله لا يتدخل بالمعصية، الله لا يدبر معصية الإنسان، فالإنسان لما يريد أن يعصي الله، عليه أن لا يقول: ان الله تعالى وفقني للمعصية، بل الله يخذل الانسان عند المعصية، فكم من معصية قصدتها فخذلتني عندها رحمتك، يعني يخذلني حتى لا أصل لمعصية.

٢. الاستغلال الخاطيء للطاقات الموجودة، مثلا النوم، ضياع الوقت، الجهد، لا يوجد تدبير الهي بها.

٣. لا يوجد تدبير لله بالأشياء التي انت تقدر عليها، تعالى يعطي ادوات النجاح والفلاح، اما كيفية الوصول اليه، والعمل على بلوغ تدبيره مرتبط بخيارات الانسان وحسن استثمارها لهذه الادوات المعطاة له.

كيف نصل من خلال الصوم للاطمئنان بالتدبير الالهي ؟

١. لما يأتي الشهر الفضيل نحن عادة نسميه شهر الرزق، فالصائم مطمئن لإفطاره، نادرا ما يفكر الانسان هل سيكون لديه ما يفطر به او لا؟

٢. في هذا الشهر صفة الرحمة تكون ظاهرة بشكل جلي في المجتمع، فتجد تكافل وتواصل وتجادب بين الناس، فترى المبرات والجمعيات والمؤسسات الخيرية تسارع في بذل الخير.

٣. في اخر ساعات الصيام قد يصل الانسان الى مرحلة العجز وصعوبة التحمل على الاستمرار في الصيام، لكن بمجرد ما يفطر يجد إنه كم كان سهل، ففي كثير من الاحيان رب العالمين ينظر الى قلوب العباد، فتنتفح تصبح لديك شهية للذكر، فتتعدد عندئذ لديك انواع الذكر.

٤. في الشهر تجد تعدد انواع الطاعات والقربات، ذكر لساني وجناني وميداني، فهناك تواصل التذاكر، العلم، وكل ما يللم ذلك إنه يكشف لنا أن الله دبره لنا خير تدبير، فجعل لنا فيه الانفاس تسبيح، النوم عبادي، فيه ليلة خير من الف شهر، كل ذلك موجود بالشهر، هو متوزع على كل حياتنا، لو التفتنا جيدا. فكثير من الحوائج لم نسأل الله تعالى اياها، وقد بلغنا اياها بتدبير منه.

لذا

١. التدبير الالهي في حياة الانسان يُوجد الاحساس بالاستعداد للإكمال، لأنك لما تؤمن أن معك احد بمسيرك، لن تمشي وانت تشعر إنك وحيداً، متوحشاً، لأن معك رب، قال تعالى: {قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى} (طه: ٤٦).

٢. التدبير الدافعي الذي يمنعك من الانكسار والاندثار، والابتعاد والتراجع، فأنت لا تتراجع لان معك رب متى ما حددت هدف وتحت اي ظرف، لان الله تعالى معك، وهو الذي يدبر وجودك، وسيدبر مسيرتك.

٣. التدبير الخاتمي الذي يكون في اخر لحظات العمل سترى إن الله تعالى يدبر لك الخاتمة الحسنة بناء على مقدماتك الطيبة، فإن الله لا يضيع أجر المحسنين.

كل ذلك، ومن كل ذلك نكتشف أن صفة التدبير صفة تبادلية بين العبد وربّه، بدايتها ونموها وكبرها وعظمتها تبدأ من الله ثم يغتنمها الانسان ليكمل مسيره في كل الحياة.

الحقيقة أوسع مما نرى!

لماذا وصلنا الى مرحلة أننا لا نؤمن بالأشياء التي لا نراها، حتى إننا تجرئنا وقلنا إننا لا نؤمن برب لا نراه، لا نشعر به، لا نحس به؟ كما إننا وصلنا الى زمن نستطيع أن نسميه بزمن "الغرور العلمي" والى اوج طاقته القصوى؟ وأصبحنا نرى إن الكثير من الناس تريد أن تفسر كل شيء بالدلائل العلمية؟

فحتى استيف هوك لما سئل عن وجود رب لهذا الكون؟ قال: أنا لا أؤمن الا بالطبيعة هي التي خلقت هذا الوجود. فلما سئل والطبيعة من اوجدها؟ قال: أوجدت نفسها بنفسها!

وهذا ما نقصده بأن هناك أشياء تحتاج الى أشياء أبعد من العلم، وهنا يسهم الصوم على الإجابة على هذه المعضلة والخلل الكبير والكثير عند الناس، فكثير من الشباب اتجه الى الالحاد واختار أن يلحد لأنه يفكر بهذه الطريقة، مع إن العلم في كثير من الاحيان لا يفسر كل الاشياء.

وهؤلاء الشباب هم يسلمون ويؤمنون بها بلا دليل، مثلا عندما تسال قانون الرياضيات لماذا $(2=1+1)$ يقول لا ندري! لماذا $(4=2 \times 2)$ ، اذن حتى بعض المعادلات العلمية نفس العلم

ليس لديه اجابة ، لماذا تشكلت هكذا ؟ ولكن الانسان يركز على شيء وينسى اشياء .

إذ يتصور إن الدين ضيق ويضيق ، وفي الحقيقة أن:

١. الدين واسع ويوسع .

٢.الدين يقول لك: لا تحصر نظرتك في الدنيا أذ أن هناك حياة اخرى .

٣.الدين يقول لك: لا تحصر الحقيقة بكل ما تراه بالعين ، فإن هناك أشياء لا تشعر بها .

نحن عندما نريد أن نفسر الموت ، وما بعده ، نحن نعلم من أين اتينا ، واين نحن الان ، والى أين نحن سنمضي ؟ فهناك فرق بيننا وبين من لا يعرف من أين اتى ، واين هو ماضي ؟ ذلك الذي يعلم فقط اين هو الان ؟

فالدين لها يجيبك عن هذه الاسئلة هو يريدك أن تكون واقعي عامل في كل مكان ، الدين لا يقول لك أسكت عقلك ، بل يقول لك: اردف الى عقلك شيء اخر الذي هو الوحيانيات ، التربويات ، الروحانيات .

لماذا يحصر الإنسان نظرتة على ما يراه فقط ؟

نجد في كلمات الامير(ع) كيف يوسع النظر من البصر الى البصيرة، اذ لا يمكن لك كإنسان أن تحبس نظرك على عينيك لان لقلبك عينين(نظر) تعالى يقول: {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} (الحج: ٤٦) ، هو يقول انتم ايها البشر عظماء فلرؤوسكم عيون، ولقلوبكم عيون، ولعقولكم عيون.

انتم كبار؛ خلقكم الله تعالى بأحسن تقويم، لماذا اذن تحبسون نظركم على ما ترونه بجارحة العين في رؤوسكم فقط؟ انتم أوسع. فقد سؤل الامير (ع) هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين، فقال(ع): «أفأعبد ما لا أرى فقال وكيف تراه، ثم فقال:(لَا تُدْرِكُهُ الْعُيُونُ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ وَلَكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ...»(نهج البلاغة خطب الإمام علي (ع): ج ٢، ص ٩٩).

اذن من يقول لك: كيف تؤمن بشيء لم تراه؟ قل له: أنت كيف لم ترى ما أومن به أليس هو اقرب الينا من حبل الوريد. فالمشكلة ليست في انني اعبد ربا لا اراه، بل المشكلة إنك لا ترى ما اعبد! فالله تعالى وجوده في كل شيء بلطفه، عطفه، قربه، حبه، رحمته، خلقه، من الذي خلقك بهذه الهيئة؟

انطونيوا الذي قضى حياته بالإلحاد ولما اتت الخاتمة قال: لقد اذعنت أنني أعظم من كومة تراب تداس بالأقدام، بل أنا كائن خلقني الله لأبقى خالدا في عوالم أخرى.

فنظر الانسان للماديات فقط ، وجعلها هي المقياس في كل شيء
لأنه تربى وأعتاد على ذلك. انا وانت تعودنا بالتعامل ، فليس
شروط لعلامة حبي هو أنني دائما اعاملك كما تحب ، وهذا ما سرى
على علاقتنا بالله تعالى.

كيف لنا أن نربي أنفسنا على النظرة المعنوية للأشياء وليس
المادة عبر الصيام ؟

نحن لما نصوم ونرى الطعام بأعيننا هو ينادينا لنأكله ، لكن نحن
لا نفعل ذلك ، لوجود حقيقة لا تُرى ، تُعرف بالامتثال لمن أمر
وهو الله تعالى وهذه حقيقة اوسع مما نرى.

حقيقة تعاش في داخل الوجود ، قال تعالى : {إن الصلاة تنهى عن
الفحشاء} ، فهل الصلاة ناطقة بالانتهاء ، كلا! النهي يحصل لما
يتخيل الإنسان إنه واقف بين يدي ربه.

فبعض الاحيان الانسان يجوع ، وهو أمر متعب ، لكن هو يشعر
إنه ملتذ لان جوعه بنظر الله تعالى ، فكل الحياة إنما هي تدرك
بهذه الطريقة.

كيف يُمكن للصوم أن يُعطينا هذه النظرة المعنوية ؟

الصوم يقول لنا: إننا إن قصرنا على هذه النظرة المادية مع الاشياء
فإننا لن نرى شيء من هذا العلم ، فالحب ليس شيء مادي ،
الاشتياق ، السعادة ، الحب ليس من الاشياء المادية إنه من

المجردات. فحتى عندما ننظر الى هذا الجمال بنظرة مادية، نحن بذلك نكون ممن لا يلمس شيء من حقيقته.

لكن إن نظرته له بنظرة أكبر من وجودها المادي، فأنا اسعد بما ارى لأنني معنوياً بداخلي أشعر أن هناك شيء اوسع مما ارى.

فعن رسول الله (ص) إنه قال: «مَا مِنْ صَائِمٍ يَحْضُرُ قَوْمًا يَطْعَمُونَ إِلَّا سَبَّحَتْ أَعْضَاؤُهُ، وَكَانَتْ صَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِ، وَكَانَتْ صَلَاتُهُمْ لَهُ اسْتِغْفَارًا» (بحار الأنوار: ج ٩٣، ص ٢٤٧)، فالإنسان لا يرى ذلك بعيونه المجردة، فإن حاول أن يراها بعينه الجوارحية سيفقد اللذة، لكن إن حاول أن يراها ويستحضر معناها الوجداني سوف يستشعر ويلتذ بها.

كما وقد ورد إن رسول الله (ص) قال: « الصَّوْمُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ » (من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٧٤). يعني قلعة تحميك، وحصن يصونك.

قال تعالى: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ} (البقرة: ٤٥)، هنا تحول الصوم من حالة تعبئته الى تعبويه ايمانية- بمعنى اخر- بدل أن تتصور إنك تحمل الصوم على ظهرك وتدنو به، متى ينتهي، ستدرك معنوياً إن الصوم هو الذي يحملك، الآية الكريمة تقول [وَاسْتَعِينُوا] يعني الصوم هو الذي يحملك، لذا اذا رأيت شيء انظر له وافهمه من اكثر من منظار، انظر بعينك واستشعر ذلك بقلبك، واحبه بوجدانك، وباشرها ببدنك وجوارحك، اما اذا

نظرت للأمور بنظرة مادية فقط ، فإنك ستتعب ، وتعيش فقيراً
معنوياً.

فالذي يقول: إن الله غير موجود لأنه لا يراه ، هو قد حصر دخول
الله بعقله ، بدل أن يقول: إن الله أكبر من أن يحصر بعقلي ، فهو
عز وجل: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ} (الانعام: ١٠٣).

لذا فلنوسع نظرتنا ولا نحجم الامور ، كما إن أهل البيت (ع)
ينهوننا عن أن نحجم الصوم بالإمساك عن الطعام والشراب ، بل
هو مفهوم كامل ، يجب أن نربطه بأشياء ماورائية ، مثلاً لو انطلقنا
من مفهوم الجوع والعطش ، الى مفهوم اخر.

فنحن في بعض الاحيان في حياتنا الدنيا نقف على موارد يحتاج
الانسان فيها أن يتجرد ويؤمن إن كل شيء يراه ، فيه شيء اخر ،
هو لا يراه. فهل عدم علمنا بالأشياء دليل على عدم وجوده كلا!
[فعدم اليجاد لا يدل على عدم الوجود]

كذلك عدم التلذذ بالصوم لا يصح جعله مبرر لعدم الصوم ، فقول
الامام علي (ع): « كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَ
الظَّمُّ ، وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهْرُ وَ الْعَنَاءُ » (نهج
البلاغة: حكمة ١٤٢) فهنا ليس بمعنى أن ييأس الصائم من عدم
جدوى صيامه ، بل بمعنى أن لا تكفي بالجوع والعطش بل عش
الاحساس بأن ما وراء الجوع والعطش شيء آخر ، وكون حقيقة
الصيام اوسع مما تراه من جوع وعطش.

وحتى في التعاملات الحياتية ، فعندما ترى شخص يسيء اليك ،
تريث ، ربما وراء الاساءة الم دفين ، او سوء ظن بجهل ، لذا دائما
تمهل في اصدار الاحكام ولا ترد فوراً.

فكما إن وراء الجوع والعطش شيء آخر غيرهما؛ فإنه حتى وراء
اساءة الناس شيء اخر قد لا نراه، اشتباه، توهم، لذا اذا نظرت
الى الاساءة ستتعب، لذا أنظر للأسباب ستجد مبررا لغيرك؛
فتهون عليك الإساءة.

ورد إن الامام قال لشخص اساء اليه: [غفر الله لك وبدد همك]،
فسؤل الامام: لما اردفت الدعاء بكلمة اخرى ؟ قال: [لو عرفنا لما
سبنا، إنما سبنا بوهم]، وهذا درس عظيم يقول لنا أن الحقيقة
اوسع مما نرى .

بل حتى عندما يشدد عليك والدك بالغلظة ، فإنك طالما تعرف
إن وراء الغلظة حب ، هذا يجعلك لا تنزعج ، أو ابن صغير لما
يخطئ لما يقسوا عليه الأب ، يعني أنه يرى الحقيقة بما هي أمامه
فقط وهي اساءته ، هو لا يرى ما ورائها، مثلا كونه جاهل لا يعلم
او لا يقصد ما يفعله ، وهذا جانب من الحقيقة التي لا اراها.

وهكذا قد ننزعج ونعتب من تعامل الله جل وعلا معنا بعض
الاحيان كعدم استجابة الدعاء او بنزول بلاء، فيأتي الامام
علي(ع) ليعطينا الجواب الذي هو اوسع مما نرى [ولعل الذي
ابطأ عني هو خير لي].

وهنا في الختام نقول: إن خلاصة الصوم ورسالته أن الحقيقة
أوسع مما نراه، لذا [تجردوا حتى تستمتعوا بالحياة، فكل ألم
وراءه درس، وكل درس وراءه حب، وكل منع وراءه أخذ].

ثمرات الصوم

لماذا يشتكي كثير من الشباب من كونهم لا يستفيدون من الصوم، تلك الاستفادة المرجوة، تلك الفائدة التي وضعت بهذا الكنز العظيم؟

ولماذا يخرجون من شهر رمضان وكأنهم خرجوا من كل شيء، من دون أن يبقوا شيء معهم منه؟

فهم يتساءلون: ما المشكلة التي جعلتهم يعانون من أن يصبح تعاملهم مع الشهر كأى شهر عادي يمر عليهم؛ مع إن الله تعالى قد وضع فيه كل مقومات التطوير والتغيير والتنوير؟

اذ إن الانسان في هذا الشهر يمكن أن يكون شخص اخر في كل الجوانب، فهو يستطيع أن يكون انقى، ارقى، اقوى، يستطيع أن يكون أجمل وأكمل وأكثر نورا، بالنتيجة هذه مشكلة تؤرق الكثير من الشباب قبل الدخول فيه، هم يسألون هل سنستفيد ام لا؟ هل سنتغير أم لا؟

والبعض يسأل: كون أن هذا الشهر هو اكسير تلك الشهور، وفيه الكيمياء التي تغير كل الظلمات، وفيها مزيل كل الشبهات،

فلماذا لا نستطيع التغيير به ؟ فهل أن الشهر تغير ذاتي أم إنه تغير تبادلي بيني وبينه ؟

وهذا البعض هم ممن ليس لديه فكرة وتوجه وقصد واضح ، ما الذي يريده من الشهر ؟ وما الذي يحتاج أن يغيره ببركات وبفيوض هذا الشهر ، وليس فقط الخوف من عدم حصول تغير ، وهذه مشكلة بحد ذاتها.

ملاحظتان:

الملاحظة الاولى:

إذا أردت أن تتغير أو تتطور بالشهر عليك أن تكون إنسان واقعي ، يعني لا يوجد شخص يتغير بشهر من شخص لشخص ثاني بشهر فقط ، لذا المطلوب أن نفكر بالتغير على مستوى أن نغير بعض منا ، وهذا البعض هو ما سيغير الكل تدريجياً وتباعاً.

يعني أن تغير صفة وتكتسب صفة أخرى ، بالضبط كما لو إنك تريد بناء بناية ، فأنت تضع اساسيات ، ثم من خلال رسم خريطة تحدد شكل بنائك ، ذات الشيء أنت مدينة ولا بد أن تبدأ من زاوية محددة ، إذا أردت أن تطلي حائط بطلاء لا بد أن تبدأ بزاوية محددة ، ولا يمكن للإنسان أن يطلي الحائط كله بمرة واحدة ، إنما هي مسالة تدريجية.

فالتغير الادق ، والاثق ، الاصدق ، هو أن تكون واقعي وتغير
بعض منك فإن فعلت فقد نجحت.

الملاحظة الثانية:

لا يمكن أن يتغير الانسان بغير استعانة ، القران الكريم وضع لنا
قانون سماه قانون [الاستعانة ، الاستعاذة ، والاستعارة].

[فالاستعانة] لابد من وجود اشياء تستعين بها مثل شهر رمضان ،
و[الاستعاذة] لابد من وجود اشياء تلوذ وتختبئ بها مثل ارادتك ،
أما[الاستعارة] هي اشياء تستعيرها وإن لم تكن لك ، مثل
روحانية الشهر فهي ليست لك ، اذ إنها قد لا تبقى فيك بعد
الشهر ، ولكن في ذات الوقت يمكن لك أن تستعيرها وتجعلها
تبقى معك بعد الشهر ، لتغير شيء اكثر.

فإبقاء ما في الشهر في الشهر يعني إنك لم تستعيرها وتستفد
منها ، وتأخذها معك للأشهر القادمة ، لأنك ترى إنها لم تصبح
ملكك ، فتختفي بعد الشهر.

ماذا تريد تحقيقه في هذا الشهر ، ومنه ؟

من دون رؤية واضحة لا يمكن أن يتغير او يتطور او يتنور الشاب ،
فنحن عندما نأتي لفعل شيء ، لنتكلم بشيء ، لابد من وجود رؤية
واضحة وأن لا يصبح كلامك وفعالك عشوائية ؛ فالعشوائية لا

تصنع شيء، او أن تصنع مجداً، تكاملاً، تغييراً، اذن النقطة
الاساسية لابد أن تعرف ماذا تريد من الشهر؟

ثمرتان اساسيتان اذا توفرت في اي فرد سيتمكن من التغيير فيه،
هما:

١. شهر رمضان يُوجد لك اجواء التغيير (اجواء أخذ القرار)

الشهر هو الجو المناسب لاتخاذ القرار المناسب، وهذا ما يسمونه
بالأرضية / الاهلية.

فعن امير الكلام (ع): « إِنَّ لِلْقُلُوبِ إِقْبَالَ وَإِدْبَارًا فَإِذَا أَقْبَلَتْ
فَأَحْمِلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاقْتَصِرُوا بِهَا عَلَى الْفَرَائِضِ ». (نهج البلاغة: حكمة ٣٠٩)، فان اقبلت استثمروها، مثلاً النوم عبادة
في الشهر، لكنه ليس افضل عبادة، لذا الشاب لا يلتفت لها هو
من العبادات فيعمله ويكتفي بذلك، بل عليه أن يترقى بتفكيره
فيبحث عن افضل الاعمال ما هي؟ ليعملها، فالنوم عبادة نعم،
لكن إن تعبت من عبادة افضل، النوم عبادة افضل اذا فرغت
من عبادة اخرى.

وفي قول الامير (ع) [فَإِذَا أَقْبَلَتْ فَأَحْمِلُوهَا عَلَى النَّوَافِلِ]، يتصور
البعض النافلة هنا هي صلاة الليل فقط، بل هي اشمل واوسع،
فالنوافل أن تكون ليس فقط طالب ناجح بل ومتميز مفلح، أن لا
تكون علاقاتك جيدة وطيبة مع غيرك بل تكون اجود واطيب،
أن تكون من المبتدئ بالوصل بالوفاء.

اذن في كل الميادين لما يُقبل القلب لابد أن تكون القرارات متميزة، وهذا ما يعطيك اياه الشهر.

٢. شهر رمضان يُوجد لك الاعانة

في هذا الشهر النفوس تكون متوجه، والارواح مقبلة، ففي خارج الشهر لما تتكلم مع الاهل، الاخوة، الاصحاب عن التكامل، التفوق، النجاح قد لا تجد تجاوب كبير كما يحصل في الشهر، وهذا التجاوب والاستجابة نوع من انواع المعونة التي تمدك بالحافز على الاستمرار بالتغيير، واستثمار الشهر ببذر بذور التغيير فيما تريد أن تغيره بنفسك.

لماذا لا يستفد البعض من الشهر؟

هناك مشكلة ذات وجهين:

الوجه الاول: اما إنه يريد كل شيء من الشهر دون أن يفعل شيء، وإما إنه لا يريد شيء، وينتظر العطاء من الرب، وهذا ما سميناه فيما سبق-البركة الاعجازية- اذ إن بعض الشباب يتعاملون مع الشهر بشكل انتقائي، يكون " كالطيور العجلة " هذا النوع من الطيور تبني اعشاشها في مكان بعيد، ثم تأتي لمكان ما لتأخذ منه ما تحتاجه لتعود الى عشها، فتأتي على عجلة وتعود على عجلة.

البعض يتعامل مع الشهر هكذا، يتعاملون معه كالطيور العجلة، فيأتي الى الطعام الطيب المعنوي كدعاء الافتتاح مثلا، يأخذ شيء ثم ينصرف من دون أت يتأمل، يتدبر، يتفكر، يأتي الى الليل، يأخذ منه شيء ثم ينصرف، يأتي الى العطش يأخذ منه كل شيء وكان عشه في مكان اخر! بينما الطير(الصائم) الموطن هو يأخذ من هذا وذاك. لذا كن طير(صائم) صاحب وطن.

فن سحر يوم شهر رمضان لتكون لك وقفة مع دعاء السحر، ولو لدقيقة، لا اقول لك: أقرأ كل الدعاء، بل اقول لك: لا تحرم نفسك منه كله، بعض الشيء خير من اللا شيء، والقليل خير من الحرمان. والذي يقرأ البعض سينال بركات من الكل، لذا لا تحرم نفسك. لديك دراسة، شغل، مسؤوليات، مريض، فإما أن تقرأ الدعاء كله فتتعب، او لا تقرأ منه شيء فتحرم! كن متوسطا في حالك وخذ بعض منه.

مثلا لو اخذنا فقرة من دعاء السحر/البهاء التي نقول بها: [إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ رَحْمَتِكَ بِأَوْسَعِهَا، وَكُلُّ رَحْمَتِكَ وَاسِعَةٌ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ كُلِّهَا] هنا الذي يمكنك أن تستفيد من هذه الفقرة هو ان تكون رحمة للناس.

وعندما تكون غير قادر على أن تصلي صلاة الليل كلها، صلي الشفع والوتر، لا تحرم نفسك، أجعل عباداتك رمادي ليس ابيض او اسود.

صلاة الفجر واجبة بعدها اقرأ واحدة من التعقيبات ، عندما تجوع
انوي صبرك على الجوع قربوي، لا تبقه جوع بدني، بل اجعله
قلبي روعي يعطي ثمرة نورية عند الفطور.

وعند الإفطار أسعى أن تفطر احد افراد أسرته، لا تفكر بالأشياء
الكبيرة ولديك الاشياء الصغير، إن لم تجرب فعلها بعد، ولم
تستثمرها الى الان فجرب وأستثمر، فنحن بعض الاحيان نتصور
إن كل شيء لابد أن يكون كبير، بينما الدين بسيط ويحب
البسطاء، فلا تعقد الامور، خطوة بعد خطوة.

ثم فليكن في العشية لديك مرور على دعاء الافتتاح أقرأه، استمع
له، اقرأ بعضه، تذكر إمامك المذكور فيه.

هنا بهذه الطريقة تكون قد تذوقت من هذه المنظومة، من كل
شيء فيه، وهكذا تكون قد اخذت ما تقدر، لان قلبك يقدر
ويتسع.

فان الذي لم يتغير، ولم يستفد هو الذي يريد اما كل شيء او لا
شيء، لكن من يفكر بعقلية التدرج والخطوة ثم الخطوة،
والقبضة بعد القبضة، والشئ بعد الشئ، سينجح.

ثلاثون يوم لو إنك عملت بهذا الجدول البسيط، ستري كيف
ستتغير امورك، لذا لا تحرم نفسك من هذه اللذائذ الجميلة في
الشهر.

شهر رمضان دوحة - كما ذكرنا - أنت فيه بقمة الطاقة البدنية والعقلية والروحية، وهذه منحة خُص بها الشباب وإستثمارها لابد أن يكون من الجميع (عالم، خطيب، مبلغ)، فعليكم كشباب أن تكونوا جزء منهم، نكتب شيء عن هذا الشهر، نُتَظَر على جماله، وما فيه من جماليات، نتكلم عما نتذوق فيه، اكتبوا عن تجربتكم لتنفعوا بها غيركم.

جدول على الشباب مراجعته ووضعه امامهم خلال الشهر:

عليك بمراجعة مفاتيح الجنان، ما هي الاعمال التي تستطيع أن تقوم بها، أسعى أن تجدول وقتك للقيام بثلاث اعمال:

ا. العبادات الخاصة بك مع ربك، خلوة بينك وبين الله تعالى، جلسة، سجدة، تكلم معه دون تكلف، الله يحبك بسيط، تكلم معه بأي لهجة تقدر عليها.

ب. مع عباد الله نفعاً وانتفاعاً، ذكراً وتذكيراً، داخل البيت وخارجه، انت كائن اجتماعي لا يمكن أن تعزل نفسك عن الناس، والنافعون ينفعهم الله تعالى، ويرحمهم، ويرفعهم.

٢. برنامج عام، كالأدعية، والمحافل، والمجالس جماعية، قراءة القران تدبراً، تطبيقاً، التعايش معه، وقفة عبّرة مع سيد الشهداء، اذكروه بعطشكم، لأنه هو من علمنا معنى الشهر لما قال: {خذ حتى ترضى}.

رشاقة الروح

في كثير من الاحيان كل واحد منا يطلب أن يكون بدنه رشيق ، فكثيرة هي النوادي الرياضية متواجدة لأجل ذلك، لصحة الابدان وتجنب الكثير من الأمراض، ولتكون حركة الإنسان انسيابية، ولكن هل يوجد لدينا هذا الاهتمام على مستوى رشاقة الروح؟

هل فكرنا إن للروح رشاقة وبدانه، هل إن ارواحنا رشيقة أم إنها متينة؟

فالروح البدينة حركتها بطيئة نحو الطاعات والقربات، بل إنها ستتثاقل في حركتها، القرآن الكريم ذكر لنا لمحة دقيقة ورقيقة ودقيقة، إذ قال في احدي آياته الكريمة {اَثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ} (التوبة: ٣٨)، هنا التثاقل ليس بالأبدان إنما بالأرواح، أي إن الارواح التصقت بكل شيء دني، فعندما نقول سماء نحن نقصد كل شيء ذي قيمة (كالكرامة، الشجاعة، العزة... وغيرها).

في كثير من الاحيان مشكلتنا في إننا نركز على الابدان، نعم البدن شيء مهم، محترم، وينبغي أن يكون رشيق ومقبول وجميل، لكن المشكلة هي إننا عندما نميل على الروح من أجل البدن، نحن في الحقيقة نتعب الروح.

فلو أن كل واحد منا وضع سماعة برزخية-هي تلك السماعة التي لا ترتبط بعالم المادة إنما ترتبط بعالم المعاني- ولو كشفت بعض الكدورات التي على مسامع اذنه الخاصة، لسمع الكثير من صيحات الروح، تقول مرة: اشبعوني إني جائعة، وتقول مرة: خففوا عني إني متخمة.

فالروح لها صيحات وصرخات، مثلما للبدن الامه واوجاعه، فلما يتألم صاحبه يذهب الى الطبيب مباشرة، لأنه لا يحتاج الى اذن برزخيه، يحس به مباشرة، عندما تجوع لا تحتاج أن يقول لك احدهم كل الان، واذا مرضت لا تحتاج ان تُنصح بالذهاب الى الطبيب.

لكن مع جوع ومرض الروح الامر مختلف، فصرخات الروح غير مسموعة، بينما صرخات البدن مسموعة، قال تعالى { لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ } (ق: ٣٧)، يعني تدنى من روحك، واسمعها، لان بعض الناس بعيدين عن ارواحهم، وقد يكونون بعيدين جداً عن ارواحهم قريبون جداً من ابدانهم.

الانسان الكامل هو ذلك الانسان الذي استطاع ان يوظف طاقته البدنية والجسدية التي منحها الله له ايام الشباب، التي يبني بها مستقبل الانسان الدنيوي والاخروي، المعنوي والمادي، فعندما يسخر الانسان شبابه لنفسه ينجح، كذلك لما يسخر الانسان بدنه لروحه يُفلح، بعكس كثير من الناس تراهم يعذبون ارواحهم

لينعم جسدهم ، وهذه النقطة الاساسية هي المهمة في الوصول الى رشاقة الروح.

كيف نصل الى رشاقة الروح ؟ هل هناك طرق معينة للوصول لذلك ؟

هناك مفهوم الروح الرياضية اي هو يسامح ، ممن يتسم بوجه الناس يسمونه صاحب روح مرحة /رياضية ، هنا معنى ذلك إن لصاحب هذه الروح ثلاث صفات:

١. المرونة في التكيف ، هو لا يبني حياته على نظام واحد، بل يتكيف مع مختلف الأجواء ، مثلا اذا تواجد في مكان لا يعرف به احد هو يتكيف ويتلاءم ، هو لا يستوحش او يشعر بالتوجع او الوحدة ، بل يصنع ممن حوله اصدقاء.

٢. علاقته ونظرته لربه واحدة في كل الاحوال ، فتعالى يذكر صنف من الناس انهم ليسوا على حال واحد في علاقتهم وعبوديتهم لله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ...}{الحج: ١١}، فإن اصابه خير اطمئن ، شكر ، صلى ، وإن اصابه شر قلق وتولى ، بالشدائد هو يلجئ الى الله تعالى ، وبالنفاهة تراه مبتعد.

الروح الرياضية /الرشيقة تتعامل مع الله الحي ، لذا لا بد أن تكون روحك حيّة معه ، الله المعطي لا بد أن ترى عطاءه في كل شيء حتى في اللحظات التي يكون ظاهرها حرمان ، أنت تتعامل معها

على إنها لحظات عطاء من الرحمن ، الله تعالى لا يريدك أن تتعامل معه على حرف.

٣. الاستمرار في المسير الى هدفه ، وقف معه الناس ام لم يقفوا ، تخلى عنه المقربون ام لا ، صفق له الناس أم لا ، شوش الناس مسيره ، طريقه ام لا ، صاحب هذه الروح الرياضية يؤمن إن الطريق طريقه ، والهدف هدفه ، والنجاح نجاحه ، والخاتمة خاتمته ، لأنه صاحب روح تؤمن بقدرات صاحبها ، بغض النظر عن معناها.

ولأنها تؤمن أن الذي خلقها قدرها- اي اعطاها القدرة- فعندما يطلب الله تعالى منك أن تكون ناجحاً مفلحاً لا يمكن أن لا يكون قد زودك بما تحتاجه من مقومات ومقدمات النجاح ، اذن هذه الروح إن وجدت عندي وعندك وعند الجميع صرنا نملك الروح الرشيقة ، هي التي اذا وقعت قامت بسرعة.

في كتاب بيان المحجة لثمرة المهجة ورد فيه هذه الوصية: يا بني تعلم من كل شيء حولك ، الاشجار ، الانهار ، الحجار ، وتعلم من الحيوانات ، ثم قال: ستقول لي ، كيف ؟ سأقول لك: أنظر الى الارنبه ما أن تقع حتى تقفز ، فكن هكذا اذا وقعت نهضت ، لا تبقى واقف بلا نهوض ، لأنك لن تبقى واقف بلا وقوع ، لا بد أن تقع في يوم من الايام ، لا يمكن أن تبقى واقفين بلا وقوع.

فالميزة ليس أن لا تقع إنما بانك اذا وقعت نهضت ، فالبعض لما يمر بأزمة او عقبة يبقى سنين اثارها فيه باقية ، وواضحة عليه ، وهذه من علامات عدم رشاقة الروح ، وهكذا تعالى يريدنا أن لا نستبدل بل نتجدد.

يعني حاول أن تنفض عنك غبار الفشل في وقت ما تلبس لباس النجاح والاصرار، تجد شخص يفشل في الدراسة بسنة من السنوات، فتبقى معه الكلمات السلبية المحبطة الى اخر عمره، لان روحه ليست رشيقة.

لذا كل واحد لينظر الى نفسه لا لمن حوله، فكل واحد مسؤول عن رشاقة روحه، فإن الانسان الذي لا يرشق روحه سيتعب، سيشعب لكلمات، لذا تأملوا قليلاً لتمشوا كثيراً.

كيف للصوم أن يساهم في ترشيق الروح؟

كلنا في الشهر الفضيل نسمع عن اهمية الصيام لصحة البدن، وهذه العبارة المشهورة(صوموا تصحوا)، السؤال هنا: من قال إن هذه العبارة تتحدث عن الصحة البدنية فقط، لأننا اعتدنا أننا لما نذكر هذه الرواية اول ما يخطر في الذهن هو صحة البدن، لذا في اي برنامج في شهر رمضان تجد الطبيب يتكلم بهذه العبارة. نعم البدن جزء مهم ولكن ليس كل المعنى المراد من هذه الكلمة.

كما وإنك ستجد في شهر رمضان برامج كثيرة تتحدث عن الاطعمة وفوائدها، وأيها افضل وانفع لصحة بدن وسلامة ورشاقة الروح.

هل يعقل أن الشيف خبير بوضع وصفات طعام جيدة للبدن، والله تعالى لم يضع لأرواحنا اطعمة ترشق وتجعل ارواحنا اكثر صحة وسلامة؟! تلك الاطعمة التي لا تتناول بالأفواه، انما يستطعمها ويتناول الصائم بقلبه.

لذا

اولاً: ما يعطيك اياه الصوم هو أن غير نمطك، اسلوبك، عاداتك، الشاب / الشابة اللذان لا يستطيعان أن يغيران نمط حياتهم، سيمر بشكل سريع عليهم الزمان ويكسرهم ويغطيهم.

الصوم يقول لك: كنت في شعبان تأكل ما تريد وتشرب متى ما تريد، الان كل لكن ليس وقت ما تريد، هذه واحدة من صفات الروح الرشيقة، أن لا تتعامل مع ما تريد بل تتعامل مع الظرف والوقت الذي يحيط بها.

لذلك الصوم ينمي هذه القابلية عندما الصائم يلتفت ويريد أن ينمي قابلياته ويأخذ من عطاءات الشهر، فليس صحيح أن يتعود الانسان على أن لم يجد كل ما يريد ويشتهي؛ يغضب وينزعج! فالأخرة هي المكان الوحيد الذي فيه ما تشتهون وذلك في الجنة،

اما هنا ليس لكم ما تشتهون فلا تعكرون صفو نفوسكم على كل شيء، فأترك الاشياء عن رغبة لا رهبة هكذا سترتاح.

ثانيا: من يعيش حالة المراقبة الدائمة والمستمرة، من يركز على ذاته؛ فأى شخص يجد أن لديه خلل في نظامه الصحي، هو لما يذهب لطبيب مختص بالصحة الغذائية ويعطيه نظام غذائي معين، بمقدار ما يتابع ويدقق ويراقب مدى اتباعه والعمل بالجدول والنظام المخصص له لتصحيح نظامه؛ يصل الى رشاقة بدنه، وهكذا رشاقة الروح، فمن دون مراقبة لن تصل لذاك.

انت تراقب نهارك لأنك صائم، فلا تتناول طعام ولا تشرب ماء، لا تتكلم بما يبطل صومك، وهذا ما يعطيك التفات ذاتي لذاتك، فلا يصح أن يكون لديك ابتعاد او انفصال تام عن ذاتك.

فالصوم يجعل الانسان مراقب لكل تصرفاته، مثلا لو أن احد فيه مرض، وقد منع من احد انواع الطعام لما فيها من ضرر او مضاعفات صحية عليه، ستراه يمتنع عنه متى ما احظر له، ولا يذهب للمكان الذي يكون فيه ما يضره من اصناف لطعام، لأنه مراقب، وهكذا على مستوى الاعتناء بالروح وسلامتها.

ثالثا: الصوم من خلال بعض المعلومات والتعليمات التي تمر عليه خلال يوم صيامه تعطيه برنامج كامل، فلا يتناولها على مستوى الاعتقاد واليقين، ولا على المستوى الانقيادي فقط،

لتصبح الروح بعد الشهر ارشق على مستوى ظروفك ، اوضاعك ، علاقاتك ، تعاملك مع الناس .

اجعل في ذهنك أن لا تنظر بعد نهاية الشهر كم قرأت من الادعية ؟ هل ختمت القران ام لا ؟ فهذه كلها بجانب ، والجانب الالهم هي روحك ، كم ترقى ؟ كم ترشقت ؟ هل صارت حركتها سريعة نحو الله تعالى ؟ لما ينادي المؤذن حي على الصلاة هل حركتك خفيفة ام لا ؟ عندما ترى محتاج هل تذهب اليه مسرعاً ؟

فاختصار حقيقة رشاقة الروح هي بهذه الآية: {وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ} (آل عمران: ١٣٣) ، يعني لا يمكن أن تسارعون من دون ان ترشقوا الروح الثقيلة .

الروح الثقيلة ستتعطل وتتأكل كثيراً من طاعات الله ، عن اوامره ، لذا انتبهوا الى ارواحكم كما تنتبهون الى ابدانكم .

كيف نذكر الله؟

ذكر الله تعالى ذلك الاكسير العظيم، كيف يمكن للإنسان أن يتعامل معه؟ متى يذكر؟ ماذا يقصد الانسان بذكر الله، هل يريد ثواباً ام اقترباً؟ كيف له أن يستخرج الثمار الحقيقية الموجودة في ذكر الله؟ ولماذا تعالى يكرر علينا (اذكروني)، هل إن الله تعالى -حاشاه- منسي ويريد أحد يذكره؟! ام إن الله مستوحش ويريد احد أن يؤنسه؟

كلا بالتأكيد، فأن الله تعالى مؤنس المستوحشين، وذاكر المغمورين. اذ إن ذكر الله الذي نجده في قوله تعالى: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ} (البقرة: ١٥٢) تجعلنا نتوقف حول معنى ما هيه الذكر لله تعالى بالقياس لنا، مثلاً هل قول الانسان يا الله هو ذكر لله، وهل هو هذا المعنى المقصود الذي على الانسان أن يعيشه ويلتفت اليه؟

هناك نقطة اساسية يجب أن نركز عليها وهي إننا عندما نتأمل ببعض الروايات والنصوص التي تتحدث عن طلب الله تعال في ان نذكره، لابد أن نتأمل بهذه المسألة.

معاني ثلاث لذكرنا لله تعالى:

المعنى الاول: ذكر الله هي الحالة اللسانية المعزولة عن الحالة القلبية، يقول اللسان يا الله، ويقول القلب: يا فلان...يا مالي..، هو يستعين بالله في الظاهر، وبالغير بالباطن، يلجئ الى الله تعالى باللسان، وهو ذليل للناس بالحقيقة والعيان، فهذه ما هي الا مجرد كلمات وحكايا لا حقيقة لها بالباطن، ولا اثر لها بالخارج. اما إن قلت يا الله بداخلك، فقد ذكرت الله تعالى، وإن لم ينطقها لسانك، لكن إن قلتها باللسان وداخلك ليس منسجم ومنجذب مع ما تقول، فهذا ليس هو المعنى المطلوب للذكر.

المعنى الثاني: ان نذكر الله بمعنى أن نذكره باللسان، وأن نتذكر إنه موجود، يرانا، يسمعنا، فهناك مثلث للذكر في هذا المعنى (ذكر، ذاك، مذكور)، فإن كان الذكر موجود لابد أن يكون الذاكر موجود، وإن كان الذكر والذاكر موجود لابد أن يكون المذكور موجود، يعني اذا ذكرتم الله اذكره على إنه موجود، قريب.

انظروا الى هذه الآية: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ} (البقرة: ١٥٢)، هذه الآية ليس فيها فاصل او حرف عطف، هي ما قالت: اذكروني (و) او (ثم) او (سوف) اذكركم، يعني لا يوجد فاصل زمني او لحظي بين ذكرك له وذكره لك لأنه قريب.

بل اذا استشعرت إنه قريب فقد ذكرته ، واذا كان قريب فقد
ذكرك ، اذن الذكر هنا بمعنى الاستشعار لا بمعنى الشعار .

قال تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ
الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ...}، اقرب اليكم من حبل الوريد، ثم قالت الآية:
{فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ} (البقرة: ١٨٦)، يعني هو بدأ
بالذكر، هو قد ذكرنا وخاطبنا وكلمنا قبل أن نبدأ، وعلامة ذكرنا
له إنما هي علامة استجابة لذكره .

فهو جل وعلما ما أن نذكره يستجيب ، ولكن نحن كم يذكرنا فلا
نستجيب؟! كم يقول تعالوا، ونباطاً! كم يقول: اتقوا فنزل ، كم
يقول: اذكروا فنتغافل.

يقول القران الكريم: {أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} (الرعد: ٢٨)،
اي بمعنى الا بتذكره تطمئن القلوب ، فإن اطمئنان القلب لا يكون
الا باستشعار عطاءه ، فلما تمرض تستشعر شفائه ، لما تخاف
تستشعر امانه ، لما تفتقر تستشعر عطاءه ، لما تحزن تستشعر
وجوده.

لذا المعنى الادق للذكر هو ان الله موجود، مذكور، معبود، في
اي مكان هو موجود معك .

كما وإن النقطة الاساسية التي علينا أن نعيشها في هذا الشهر
والذي يسمى "شهر الذكر" ان المعنى الحرفي للذكر أن تستشعروا
الله اكبر ذكرا اذا جردت من المعنى ، يعني الله اكبر من أن يبتعد

ينعس ، يهمل ، يخذل ، ينكل ، هو ارفع وارقي من كل شيء ،
وهذا موجب للاطمئنان عندما تقف بين يدي الله تقف .

لترى كل هم من دونه اصغر ، كل وجع من دونه أهون ، كل
سلطان ، كل ظالم ، كل تحدي ، كل فقر ، هو أقل ، هنا الذكر
يصبح طمئيني وليس انيني (اي صوتي فقط) .

ما هي الثمرة التي نريدها نحن من ذكر الله تعالى ، هل هي ثواب
ام راحة ام اطمئنان ؟

بداية لنؤسس لقاعدة وهي [إن النوايا هي حقائق الاشياء] ،
و[الاعمال بالقصود] ، فمن قصد شيء صغير اخذ عليه ثواب
بقدره ، ومن قصد امور اخرى اخذها .

ثلاث مستويات من الذكر:

- ذكر الترقى

هو ذاكر ينتقل من ذاته الى الله ، فيشعر بالكمال والترقى .

- ذكر التجلي

هو ذاكر يشعر إن الله جاء اليه ، كما نقرأ من تقرب اليه
ش بر تقربت اليه باع... من جاءني ماشيا اليه هرولة ، اي كلما
تذكره هو يأتيك ويذكرك اكثر ، كلما تذهب هو يأتيك ، لا يقول لك
تعال انت بذكرك تكون قريب بل انا قريب (الذي يتقرب هو جل
وعلا لذكرك اياه)

- ذكر حضور ذاتك

اي إن حالة الانفصام بالشخصية تنتفي فيه، اذ إن هناك ميزة في الانسان الملتفت لوجود الله تعالى هي ميزة جدا خطيرة، وهي قلة تفاجئه، اسال نفسك: كم مرة تفاجئ باليوم؟ فكلما زاد تفاجئك اعلم أنك تحتاج الى مراجعة واعادة نظر بعلاقتك بالله تعالى، لان الذي يعرف الله يعرف زمانه، والذي يعرف الزمان لا يتفاجأ، ممكن أن يكون الصالح طالح، والعكس صحيح، ممكن أن يكون المريض طيب، ممكن أن يتغير كل فرد ليصبح شخص اخر،، المهم انك لا تتفاجأ.

لذا الذكر يعطينا هذه الميزة أن نلتفت لذواتنا ولما حولنا بحيث لا نتفاجأ، لان المؤمن يعلم إن مدير ومدبر الامور هو الله تعالى لهذا الوجود.

لذا هذه أولى الثمار أن تلتفت الى ذاتك، فهل يعقل أن تذكر الله ولا تذكر ذاتك، تلتفت الى وجود الله وتنسى ذاتك، بل تصبح نفسك حاضرة عندك.

كما إن من عجائب آيات القران الكريم-وكل آياته عجيبة- تلك الآية التي نقول فيها: {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} (الانفال: ٢٤)، فما هو اقرب شيء لك؟ كيف للإنسان أن يُحال بينه وبين نفسه، هو (قلب+ك) فكيف يفصل الله بينك وبين قلبك؟

معنى ذلك او الجواب عن ذلك هو أن الله تعالى يفعل ذلك عندما يغفل العبد عن ذكر ربه ، فينسى نفسه ، فيحول الله بينه وبين نفسه ، قال تعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ} (الحشر: ١٩).

اذن هذه الثمرة من اعظم الثمار ، وان قطفناها سنصبح فطنين ، ملتفتين ، مركزين ، لا نعيش حالة من الخمول ، او البرود ، لا نعلم ماذا امامنا ، وماذا ورائنا ؟

لماذا ننسى ذكر الله ؟

نسى لسببين اساسيين:

١. الانشغال والذهول والاعجاب والانصراف التام تجاه الاشياء ، فالبهجة التي نعيشها في زماننا تجعلنا منشغلين عن الله تعالى ، فنحن مبهورون عن الله.

الالتفات سابقا الى الله اسهل ، لان الملفات اقل ، اما الان الالتفات عن الله اسهل ! لان المشغلات والملفات كثر ، لذا اذا ذكرت الله رغم كل هذه البهجة فانت ذاكراً ، لديك قمة الالتفات الى الله تعالى .

كمن ينشغل عن البسمة بروية مائدة الطعام ، لكن ربما عندما يفرغ من ملئ بطنه تجده يذكر انه لم يبدأ بذكر الله ، فيحمد

الله)ونقصد هنا بالذهول هو الالتفات عن جهة لجهة اخرى ،
فيصبح بينك وبين الجهة الاولى شيء يشغلك عنها).

٢. نتصور احيانا إن ذكر الله تعالى هو هذا الذي نتلفظ به من
الالفاظ والاذكار والتسبيحات ، فعندما لا نرى له اثر نتركه ، بينما
لو آمننا إن الذكر هو استشعار واستذكار لن نتركه.

ايها الشباب إن ذكر الله ليس عملية حسابية ، بل عملية مباركة ،
تقول: يا الله ، فيقول لك الله: لبيك يا عبدي فيرفعك ، يقويك ،
ينميك ، يرقيك. لذا قولوا يا الله بأعمالكم قبل اقوالكم بمنهجك.

التقوى الحقيقية

{لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} هذا هو العنوان الابرز الذي وضعه تعالى لنا بعد أن كلفنا بالصيام، اي أن الصوم ليس مقصود بذاته، بل هو مقصود لشيء آخر وهو "التقوى".

كيف للإنسان أن يصل للتقوى من خلال الصوم؟

كيف للإنسان أن يميز بين مفاهيم عدة قد تشتبه عليه ويتصورها التقوى؟ فالبعض يتصور إن التقوى هي حالة انعزالية هروبيه، ابتعاديته، لكن حقيقة التقوى هي تلك الحقيقة الاندماجية.

كما إننا في بعض الاحيان لما نتأمل في المنظومة التي وضعها تعالى لنا في الصوم نجد إنها تُسيرنا سير خفيف سريع، الى مرحلة مهمة اسمها "مرحلة الاستقرار"؛ فكل عبادة الهدف منها أن يصل الانسان الى مرحلة الاستقرار، مع الله، وفي الله، وبقرب الله تعالى.

في الإمام علي(ع): « فمن الإيمان ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب، ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور (إلى أجل معلوم)،...» (ميزان الحكمة محمد الريشهري: ج ١، ص ٢٠٠)،

فإن المستودع هو ايمان فيك لكنه ليس لك ، اما المستقر فهو لك ، ملكك .

فإن الناس مع الايمان هكذا منهم من يأخذه وديعة ، وبعدها يخرج منه ، ومنهم من يأخذه استقرارا فيبقى عنده ، لذا فكل العبارات تريد أن توصلنا الى الايمان المستقر ، ذلك الذي يستقر بداخلك ، وتستقر به ، فتعيش وأنت مطمئن .

هناك نقطة اساسية علينا الالتفات لها:

مرة الانسان يتقي الله تعالى لكنه غير مستقر ، يعني يعيش حالة التوقي وليس التقوى ، هي تلك الحالة او التقوى الهروبية ، هنا لابد أن تعرف أنت من ايهما حتى تتصرف وفق ما أنت ؟

فالله تعالى قال: {قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ} (الإسراء: ٨٤)، الله تعالى يريدنا أن تكون شاكلتنا الحقيقية الباطنية التي نحملها هي صاحبة إيمان مستقر ، اما هذه الحقيقة الظاهرية التي هي شكلنا الخارجي فهو مهم لكن ليس الهم والمراد عنده جل وعلا ، كما قال رسول الله (ص): «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَىٰ أَجْسَامِكُمْ ، وَلَا إِلَىٰ صُورِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ قُلُوبِكُمْ» (رواه مسلم).

فعندما يحدثك شخص فهو يحدثك بشاكلته ، وينظر اليك بشكله ، لذا لا تستمع بشكلك فتحكم وفق الشكل الذي ترى ، بل اسمع بشاكلتك وانظر اليه بشكلك ، احكم وفق قوله تعالى {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} (الحجرات: ١٣).

التقوى هي أن تستطيع الذهاب الى المكان الذي فيه حرام فلا تقع به، بينما التوقي هي أن يعرف المتوقى نفسه إنه اذا ذهب فسيقع، لذا هو لا يذهب توقيا من الوقوع.

اذن التوقي ابتعاد، لكن التقوى اقتراب ولكن بدون وقوع بالحرام، فهو متيقن إنه لا يوجد احتمال بأنه قد يقع.

الاولويات الاربعة لأهل التقوى

١. هو أن تكون مؤثر، ولا يمكن أن تؤثر إلا إذا كنت مندمج، ولا تكون مندمج الا اذا كنت محصن، ولا تكون محصن الا اذا كنت متقيا، أن ترى الحرام فلا تنجذب اليه، في حديث عن الإمام علي (ع): « رحم الله امرؤ عرف قدره ولم يتعد طوره » (ميزان الحكمة محمد الريشهري: ج ٢، ص ١٠٥١)، فإن كان وجودك مع شخص ما سيؤثر عليك ويأخذك للحرام لم تبقى معه؟!!

ف [ليس العيب أن تكون ضعيفا إنما العيب أن تجهل أنك ضعيف، فتذهب الى مكان ستقع به، العيب أن تقع في الخطأ ولا تعترف، وليس العيب أن تتعد عن مواطن الشبهة].

٢. هو ذلك الانسان الذي يسير ببطء الى التقوى، يبدأ مضيع، يقع بالذنب مرة ومرتين لا مشكلة عنده، ثم هو ينتقل من المضيع الى المتوقى، وهنا لابد أن ينتقل بعد ذلك من المتوقى الى المتقي [فمقدمة التقوى التوقي، ونتيجة التوقي التقوى].

المتقي فيه صفة جميلة، هو يرى نفسه اكبر من الحرام، يعني هو ممن يستنكف من الحرام، هو لا ينظر بعين الحلال والحرام، بل ينظر بعين المعرفة والامانة والاستنكاف.

وهذا يوصلنا الى نقطة مهمة وهي إن المتوقى يحتاج الى مراقبة كثيفة، بينما المتقي مسيطر لأنه مستقر.

وفي الحديث عن التقوى تجد أن فيها كلمة سر، اذا فهمناها سيطرنا عليها، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (البقرة: ١٨٣)، اذن تحصيل التقوى هو امر بيد الانسان المؤمن نفسه، فمن صام اتقى، فالمسؤول عن بلوغ التقوى هو نفسه الصائم، لا أن يدعو الله ارزقني التقوى بلا حركة، بلا صوم!

فالذي يصوم هو المتقي، فهل يستطيع احد أن يصوم من دون تقوى، فالتقوى ليس فعل الطاعات فقط بل الابتعاد عن المحرمات ايضاً، فالمعاصي والذنوب تركها يحتاج الى تقوى، فمن معاني التقوى الوقاية، وهي درع الله الحصين، فهي التي تحافظ علينا، اذن نحتاج أن نحافظ عليها.

كيف نستطيع أن نحافظ على التقوى؟

كما يعبرون في علم المنطق إن الصوم والصائم متضايغان، أي احدهما يحافظ على الاخر، الامير(ع) في دعاء كميل يعلمنا ذلك بهذه العبارة [اللهم اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم]، فالعصمة

هي التي تحافظ عليك ، لكن انت أيضا مسؤول للحفاظ عليها ، من جانب عدم ظلم الناس ، الاستهزاء بهم ، كسر خواطر الناس ، الاستخفاف بالآخرين ، كلها ذنوب تخرق درع التقوى ، ومن جانب آخر أن التقوى هي تحافظ عليك ، بمعنى تجعلك انسان مندمج مع المجتمع دون أن تتأثر بسوءهم ، فتكن فيهم ولا تكن منهم ، تصير معهم ولا تأخذ منهم ما هو سيء ، لأنك بمملكة محصنة تجعلك قوي .

كيف لنا أن نستفيد من التقوى بالصوم ؟

١. لما تريد أن تدقق بجوهر التقوى تجده العلم ، قال تعالى : {وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ} ، فأنت لما تعلم بقباحة الذنب تبتعد عنه ، لما تعلم بفداحة المعصية تبتعد عنها برغبة وبمحبة ، عندما تعرف إن هذا الامر يغضب الله تبتعد عنه بحكمة ، نحن في الامور الطبية الصحية نقول "الوقاية خير من العلاج" ، وهكذا التوقى هي وقاية ، يعني قبل أن تذهب انت لا تذهب ، فتقي نفسك من مخاطر الذهاب ، اما التقوى لا انت تعلم قبل الذهاب إنه قبيح فتذهب لكن انت متوقى فلا يصيبك شيء من هذا القبح .

لان أشكل مشاكل الذنوب لما يرى الانسان الذنب ليس قبيح ، وهذا عمل الشيطان إنه يعمي عليهم ، يزين لهم ، قال تعالى : {وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ} (الأنفال : ٤٨) ، فاذا صار الذنب جميل صار الامر جليل وعظيم . لذلك اسعى أن تبقي فطرتك

سليمة، انظر للغيبة كأنك تأكل لحم اخيك ميتاً، انظر للمعصية كأنها جيفة تجعلك تبتعد عن ربك، تخيل لو أن الذنوب كانت لها روائح نשמها بأنوفنا كم كان الأمر خطير؟ فالتقوى يعني انت قد تكون راغب بهذا الشيء لكنك تركته لأنه مكروه، لأنه قبيح عند الله.

الصوم اذن يعمق المعرفة، يجعلك ترتقي على مستوى من البدن الى الروح فترى ببصيرة، تكن لك عين كعين الصقر، فهناك طائفة تجسسيه تطير بمسافة عالية بلا صوة، الصقر لما يطير لا يرفرف لذا لا يخرج صوة، اذا اراد أن يقتنص فريسته يسمى تحليقه "تحليق الصقر"، هو ينظر بدقة، انت ايضا تحتاج أن تنظر للحياة بنظرة الصقر لترى الاعمال والتكاليف والصيام على حقيقتها، والتقوى على حقيقتها.

والصوم يجعلك تتجرد من البدن فتترقى، تستطيع أن تترك كل شيء من اجل المحبوب، لذلك دائماً نقول عليكم أن تخرجوا من شهر رمضان بطاقة وبصيرة أكبر، ونور اكثر، حتى تستطيعوا أن تفرقوا بين مستوى التوقي والتقوى، لان الاتقياء انقياء ببصيرة، اقوياء بإرادتهم، ماضين الى ربهم لا توقفهم اي معرقلات في الطريق.

لذلك أن خير غنيمة يغتنمها الانسان هي شهر، وأن خير غنيمة
يغتنمها الانسان من شهر رمضان هي التقوى، فهنيئاً لأصحاب
الغنيمتين.

ثقافة التخلي

لو اردنا أن نضع مقياس صحيح للإنسان القوي وميزناه عن الضعيف، كيف نعرف إننا اناس اقوياء أم ضعفاء؟

قديمًا كان المقياس هو أن القوي هو الذي يستطيع أن يأخذ ما يريد، متى ما يريد، مما يريد! قالوا هذا هو القوي، وقد اعتدنا على هذا المقياس البائس في داخل مجتمعاتنا، فشاعة ثقافة الاخذ بلا ترك.

لكن الامر الجديد الذي علينا أن نتأمل به، هو إن الانسان القوي هو ذلك الذي يستطيع أن يتخلى عما يحب ويرغب، فكلما استطاع الانسان أن يتخلى تمكن من أن يتحلى، فقد قالوا قديما: [أترك لئدرك] فإن ادراك الاشياء لا يكون الى بترك الاشياء. ولا تدرك الحب الا بترك ما ترغب، ولا تدرك رضا الله الا بترك ما في الهوى.

كيف يمكن للإنسان أن يصل الى مستوى الترك/التخلي؟

ثقافتنا التي بنيت عليها مجتمعاتنا هي ثقافة الاخذ لا التخلي، فمتى ما وصل الانسان الى هذا المستوى سيكون مرتاح، مثلا

لديك صديق يؤدي وقد اتعبك ، تخلى عنه . لديك صفة اتعبتك تخلى عنها ، لديك عادة قد اخرتك عن نجاحك تخلى عنها ، يوجد شخص تحبه حصلت بينك وبينه خصومة ، ومشاجرة وانت تريد العودة اليه تخلى عن غضبك منه وعد اليه .

فلو استطعنا أن نبرمج حياتنا على ثقافة التخلي لاستطعنا أن نرتاح كثيراً ، فكثير من الاشياء التي توجب الارتياح هي التخلي وليس التحلي .

كما إنك عندما تريد أن تنظر بنظرة حولك ، ستجد إن الاغنياء والفقراء ، الضعفاء والاقوياء هم لا يستطيعون النوم ، وهذه ابسط متطلبات الحياة المستقرة ، لانهم ليسوا مرتاحين ، ذهنهم ممتلئ ، وليس خالي من التعلق ، هم ينامون وهم ممتلئين ، فالقلب ملئ بالهموم ، الغموم ، والعقل فيه من الافكار ما فيه ، والنفس فيها من الرغبات ما فيها ، والبدن فيه اتعاب ، كل هذه يأخذها معه وهو يريد أن ينام ، بل بعض الاحيان ينام وعقارب الحقد ، البغض بقربه ، وافاعي الحسد حوله .

لذا من المهم أن الانسان قبل أن يأتي الى فراشه ، فليسع أن يأتي وحده ، والا فقد اصبحت مسألة أن يذهب احدنا الى فراشه ويضع رأسه على الوسادة فيغفوا من اول لحظة لهو تحدي كبير ، لا ينجح به الكثير .

وهذا منطبق على حالنا في الصلاة، فاذا اردنا أن نحصل على صلاة خاشعة، فإننا قبل أن نتجه عن الوضوء، الطهارة، الخشوع، التوجه، لابد أن نتجه الى التخلي.

واذا ارد احدنا أن تكون صلاته بتوجه الى الله تعالى، عليه أن يُخلي فكره، وقلبه من كل ما سوى الله تعالى، نحن نصلي وكل ما نحب، نشتاق، نهم به يظهر أمامنا اثناء تأدية الصلاة!..

لذا عند اول قطرة ماء تضعها على وجهك في الوضوء، من اعلى الجبين ليكن معها تساقط كل همومك، غمومك، افكار، بينما لو افترضنا أن الموضوع من الاسفل الى الاعلى وكأنك بذلك تضع على وجهك، لا إنك تخليه، وهكذا عندما تمسح على يديك اجعل كل هم وغم يسقط ويقع مع كل قطرة ماء تقع من يدك الممسوحة.

لأنك بعد لحظات ستقول [وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض حنيفا] اي طاهراً ومتخلياً، لذلك عندما تقول: [الله اكبر]، عليك أن تعلم إنه اكبر من همك، مرضك، دَيْنك، فقرك، مشكلاتك، لذا عوصفت الصلاة بأنها [معراج المؤمن].

فالمنطاد لما يراد له أن يرتفع في سماء الله يُلقى صاحبه شيء من الاثقال التي فيه، كي يصبح اخف وليرتفع اكثر، وهكذا [لكي ترتفع في سماء ربك القى اثقالك التي في قلبك كي ترتقي]، فحتى على مستوى الامور المعنوية المذمومة، عليكم أن لا تعملوا

بها، تخلوا عن حقد، حسد، غل، كره، خصام، بالنتيجة إن ثقافة التخلي تعطيك ميزة التحلي.

كيف نتخلي عن الاشياء المحبوبة ؟

هناك صفتان اساسيتان لنتمكن من التخلي:

اولا: صفة التطبع

ان تجعل علاقتك بالاشياء طبيعية(نجاحك، الامتلاك، الاصدقاء) هي أمور طبيعية، فالمبالغة دائما شيء غير صحيح، حتى في الامور الحسنة كن طبيعي لا تبالغ.

لما تأتي للصلاة لا تبالغ، نحن نقول:[يا صديق من لا صديق له]، فكما تكون طبيعي في تعاملك مع صديقك، هكذا أقبل على ربك، حادثه، توجه اليه، لا تتعقد.

حتى الفشل فليكن طبيعي لان النجاح لا بد وأن يأتي بعده، فكلما جعلت علاقتك طبيعية مع كل شيء استطعت أن تتخلي عنها، نحن لا نستطيع أن نتخلي عن الاشياء الغير الطبيعية، اما الاشياء الطبيعية أن نتخلي عنها أمر طبيعي.

الان لما ننظر الى الطبيعة يعني تلك الموجودات التي رسمت بلا تعقيد، بينما لما ننظر الى البيوت هي مزخرفة ملونة، فلا تراها بذات النظرة.

وهنا عندما نقول أن نتعامل مع كل شيء بطبيعية، لا نعني أن تفقد الاشياء جميعها قيمتها في حياتنا، كلا! إنما نقصد أن الطبيعي ليس شيء عام بل هو وجود حالة من التقبل، بحيث إن فقد الاشياء والاشخاص، وما الى ذلك، متوقع ونتقبله ولا نقف عنده.

نقول طبيعي لكي لا نتوقف بل نتغير، نستمر، نحاول من جديد، لأننا اذا لم نعتبر ذلك طبيعي سنتوقف، نعيش بحالة من الصدمة، تلك التي قد تجعلنا غير قادرين على الحركة، المحاولة، من جديد .

فكونك تنظر لكل شيء أنت فيه وعليه الان على إنه طبيعي ليس لتقف او تنعزل وتبقى واقفاً عاجزاً بل كي لا تنكسر بالفشل، بل تقدم بالفشل امر طبيعي، لا تنكسر بالخسارة لان الخسارة امر طبيعي بل التقدم عادة يحصل بعد الخسارة، عندئذ ينطبق على الانسان أنه معوض.

لذا لا تتعامل بتقيد حتى لا تنصدم، حتى في مسألة الزواج، عندما تكون مستعد أن تضع في فكريك صفات لا تحبها في شريك الحياة وتتقبل وجودها، لان الشريك هو في النهاية بشر ليس معصوم، فيه هفوات، ويقع في الخاطيء، فإن أمن كل واحد إن شريك حياته غير طبيعي (اي ينظر له بمثالية وكمال) لن يتقبل خطأه، وخلله. بينما اذا تقبله على ما فيه، كما هو وبكونه فيه ما

فيه ، فلا هي ولا هو معصوم ، هنا سيعيشون براحة ، لانهما نظرا لبعض نظرة طبيعية ، كما ويكون من السهل غفران الخطأ اذ حصل من أحدهما ، والتغاضي عند وجود اي خلل يكون ممكن ، وسهولة التصحيح والتصليح أمراً مقبولاً.

تخيل لو أن الله يعاملنا كما يعامل انبيائه ، كم سيكون الامر صعب ؟

لذا النظرة بطبيعية للأمور والاشخاص تجعلنا نُحسن تحكيم الامور ، وتقيم الاشياء والاشخاص كلا بحسب ما فيه وما هو عليه .

ثانيا: السيطرة على حياتك

أن تسيطر على ردود افعالك ، مشاعرك ، تعاملك ، فبدل أن تجعل احاسيسك مسيطرة عليك فتقول ما لا تدري ، اجعلها تحت سيطرتك فتقول ما تدري ، الانسان بلحظة الغضب ، يقول ما لا يدري ، ولا يؤمن به ، لكن لو كانت لديه صفة التطبيع كونه من الطبيعي أن يغضب ، فهو سيقدر مسبقاً إن غضب لن يقول شيء ، هنا تحصل لديه حالة السيطرة على اشياءه ، وممتلكاته .

كيف نستعين بالصيام لتنمية حالة التخلي ؟

إن صورة شهر رمضان بالأصل هي صورة التخلي ، فإنك ستتخلي عن اشياء كثيرة ، ستترك اشياء كثيرة ، وسيكون امر التخلي امر طبيعي عندك ، هناك تخلي جبري وهذا ليس تخلي نافع ، لكن

هناك تخلي (تحلي) يعني تتخلي من نفسك وانت مرتاح، بإرادتك، تربي نفسك على التخلي بإرادتك، وهكذا فإن الصيام يعلمك أن تتخلي بتحلي، برغبة.

بالضبط يأتي الافطار فتقول: [اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت]، فكلمة [لك] كونه لك يا رب يجعل التخلي تحلي (حلو) لما يكون لديك شيء ويطلبه منك شخص تحبه، انت ستنظر الى الطالب المحبوب عندك لا المطلوب، فتعيش شيء من الحلاوة والطراوة لما تعطي شيء لمن تحب، فأنت تعطيه اياه عن رغبة وقناعة لا رغما عنك.

وبذلك يكون الانسان قوي ليس ضعيف أمام الاشياء، وببساطة يستطيع أن يتركها، لذلك ثقافة التخلي تجعل الانسان ذو عزة وكرامة، إذ إن اقبح ما يصل اليه الانسان أن يكون ملبوسه ومملوكه اثن من قيمته الذاتية.

انواع الحب

ما أجمل الحب وأكبره وأقربه، إذ قال امامنا الصادق (ع): [وهل الدين الا الحب]. فالحب امر مقدس، فهل بقي مقدساً ام تدنس؟ كيف استطاعت وسائل الاعلام أن تحول الحب من غاية الى وسيلة، يصل بها الانسان الى جسد المقابل سواء كان الانثى مع الذكر او الذكر مع الانثى؟

كيف للإنسان أن يحافظ على الحب من الاغراض الدنيئة والرخيصة؟ وما هي نتيجة الحب الذي ينشأ بين شابين في مقتبل العمر؟ هل سيستمر بينهما حتى يتزوجان ام لا! له حد معين وينتهي؟

معيار الحب الدائم

يمكن للإنسان أن يعرف نفسه اذا كان حبه هو حب دائم ام مؤقت، وذلك متى ما نظر بالنظرة الاولى الى صفات المرأة وشخصيتها، واذا نظرة المرأة بالدرجة الاولى الى صفات الرجل وشخصيته، فإن هذا الحب حباً دائماً. أما إذ نظر كل منهما الى الشخص الاخر باللون، الاسم، الرسم، المركز، العنوان، فإنه حب فاشل منذ بدايته.

الحب الفاشل والناجح

قد يتصور البعض إن اطلاق كلمة حب فاشل فيها شيء من المبالغة والمجازفة، فالشباب يقول: كل حب ناجح طالما أنني عشت مشاعر الحب، وقد احببت، فأني قد احببت بنجاح، لكن هذا الاطلاق ليس صحيح، فليس كل ما يعيشه الشاب من مشاعر حب مجازية مؤقتة، تسمى حبا حقيقياً، بل هو فاشلاً لأنه بالأساس ليس حب.

انواع الحب

للحب نوعان: (حب- رغبة)

الحب هو تلك المشاعر الدفينة في داخل الانسان التي يحرص الانسان عليها، فيراها موجهة مسلطة الى شخص واحد، فهو بصعوبة يمكنه أن يحول هذه المشاعر الى شخص اخر، فإن استطاع الانسان أن ينتقل بهذه المشاعر من شخص الى آخر بغضون ايام، فإن هذا ليس محب بل راغب، والراغب عادة هو راغب باللقاء، بالوصل، راغب بهملء الفراغ العاطفي عنده.

الحب بنظر الشريعة

يتساءل بعض الشباب: هل إن في الشرع شيء اسمه الحب، هل هناك حب محلل واخر محرم؟ ام كل حب بالشريعة محرم؟ كما

ويتصور البعض أن الحب هو شيء لا ارادي يحصل مع الانسان
بالنتيجة هو ليس لديه قدرة على التحكم فيه ؟ بالنتيجة هو يخرج
نفسه من دائرة المحاسبة ؟

بداية علينا أن نفرق بين امور ثلاثة مهمة ركزت عليها الشريعة:

١. هناك فرق بين الحب ومشاعر الحب.

فالحب هي تلك الحالة المشاعرية التي في قلبك تجاه شخص ما
تتولد سواء في قلب الشابة تجاه الشاب او في قلب الشاب تجاه
الشابة، مثلاً رأها صادقة، صفاتها طيبة، وقورة، هنا يتولد في
قلبه حب، هنا الحب حلال، وممدوح، لان الانسان يحب كل
شيء جميل، لكن الشرع يبدأ يضع قانون عندما ينتقل هذا
الحب من القلب الى الكلام، الى اللقاء، وما شاكل.

فالبعض يقول أن حديثه مع الاخر بنية حب، نظرتة بنية حب،
هنا نقول من قال أن النية تحلل الحرام! [فالنوايا المحللة لا
تحلل الوسائل المحرمة]، فنيته شيء وافعالك شيء اخر، بل
إن الانسان للأسف يلوث الحب الطاهر بهذه الافعال.

لذلك اذا احببت فتاة و اردت الزواج منها حافظ على قداسة حبك
لها، اصبر وتحمل الى أن ترتبط بها برابط يحلل لك اظهار ذلك
الحب. اما اذا اردت أن تتحدث وتتواصل وتتكلم بنية حب، دون
اي رابط شرعي بينكما اعلم إنك قد كسرت قداسة حبك هذا،
فجعلته حباً مدنس بقصد ام بغير قصد.

لذا الشرع مع الحب ولكن مع عدم الانتقال من الحب القلبي الى اظهار المشاعر الخارجية.

لان إظهار المشاعر فيها مشكلتان:

الاولى: تفرغ المشاعر

وعلى أثر ذلك يحصل الجفاف العاطفي بعد الزواج، فعندما يعطي ويقول كل كلمات الحب قبل الزواج، لن يجد بدائل جديدة بعد الزواج، فتبدا تعتقد إنه لم يعد يحبها، او تبدأ تشك إنه بدأ يحب غيرها، لكنه بالحقيقة هو احبها اكثر من المطلوب واطهر لها حبه اكثر من المفترض قبل الزواج. لذا فرغ الخزان العاطفي عنده، وهذه اولى مشاكل البوح بكل المشاعر قبل الزواج إنه يصبح فارغاً مشاعرياً بعد الزواج.

الثانية: كسر حاجز الحياء بين الجنسين

لماذا الشرع يحث أن لا يختلط الرجال كثيرا بالنساء، وذلك من اجل أن تبقى هذه الكينونة، تبقى الانثى شيء يجذب وليس شيء عادياً، لذا لا يصح أن يتعامل الرجل مع المرأة كما يتعامل مع الرجل لأنها ستقطع عندئذ الجواذب، واذا انتفت الجواذب لن يحصل الحب المستديم بين الزوجين، فمشكلتنا الان ليس ما قبل الزواج بل ما بعده.

اذن القضية هنا أن الشرع يقدس ويحترم الحب ولكن على المحبان أن يقدسا ويحترما الحب.

ثالثا: الشرع يركز على قضية مهمة وهي القضية الوقائية، ففي بعض الحالات هناك حب لكن هناك معرقلات كثيرة وكبيرة امام هذا الحب، فعلى الشاب/الشابة أن ينظروا لهذه المعرقلات بتعقل فإن كانا مستعدان لتحملها، ليستمررا وليرتبطا، والا فإن كانا غير مستعد فليقطعا حبل هذا الحب من بدايته، لأنه حب متعب.

كما إن من المهم أن يضع الانسان في ذهنه إنه لا يُمكننا الحب منه، فيجعله مسيطر عليه الى درجة إنه لا يعيش من دونه، بل يضع في باله إنه ممكن أن لا يستمر او ينجح، أن يضع أمام كل احتمال اقتران احتمال رفض، حتى لا ينصدم، ثم تهزم نفسيا ويقرر أن لا تتزوج غيرها.

اشتباه وجواب

لدينا مفهوم خاطئ وهو مفهوم الوفاء بين شابان احب احدهما الاخر، فإن افترقا ولم تكتمل قصتهما بالزواج، واختار كل منهما طريقه، وكون كل منهما حياة جديدة مع شخص اخر، إلا إن الشاب لا ينسى تلك الفتاة موهما نفسه إنه بذلك يجسد معنى الوفاء! مع إنها تزوجت وهو ايضا تزوج، بينما الوفاء الحقيقي هو أن لا ينسى من اقترن بها شرعاً، بل هو بفعله هذا هناك حرمة

شرعية، خاصة اذا كان فيه تفكير خيالياً وتخيلياً، والكلام ذاته بالنسبة للمرأة فعندما يبقى قلبها متعلق بغير زوجها، فهذا فيه حرمة كبيرة.

اذ إن اجمل ما في الحب أن الشاب اذا احب فتاة حافظ عليها من نفسه، والشابة إن أحبت شاباً حافظت عليه من نفسها، لان النفس امارة بالسوء، لذا من المهم أن يكون هناك محافظة على الحب، أن يكون هناك حب بينهما لكن بلا مخالفات شرعية، ليقترنا ويتزوجا بطهر وطهارة.

كيف نتخلص من الحب الفاشل ؟

الحب الفاشل هو كل حب لم ينتهي باقتران شرعي، لأنك اذا احببت فتاة احببتها لتقترن بها، لتكونا زوجان لبعض، فإن لم تصل الى هذه الغاية فهذا حب فاشل، بينما الحب الناجح هو الذي يبني حياة واسرة طاهرة، فيها اطفال، بنين وبنات صغار.

لذا هناك ثلاث وسائل لنسيان الحب الفاشل ؟

١. اختيار البديل المناسب، بشرط أن تكون فيه صفات طيبة حتى يكون مماثل للحب الاول، وأن لا تشعر البديل بأنك جئت اليه او جئت به لحياتك لتسد به فراغ الاخر، خطر كبير اذا اشعرت الشريك إنه جاء لسد فراغ الحب الاول، لأنه سيشعر بأنه بالدونية.

٢. ركز على سلبيات من احببت في السابق ، فكل انسان فيه سلبيات ، لتخرجه من قلبك .

٣. ركز في ما بعد عشر سنين ، كيف ستتعامل مع اسرتك ، ذريتك ، اطفالك ، مع وجود حب معشعش ومخيم في قلبك ، لأنه على كل حال حب غير نافع ، إن بقي في القلب .

كيف اديم الحب الناجح ؟

احببت وتزوجت ، هناك وسيلتان لدوم واستمرار هذا الحب :

١. كثر الوصال ، وعض الطرف عن سوء الخصال ، ركز على الايجابيات .

٢. التضحية ، فكلما ضحى المحبوب كلما رآه لائق به ، مثلا عندما يغفل الشريك عن شريكه ، على الشريك الاخر أن يبادر ويواصل ، أن لا يكون هناك تدقيق في كل شيء بل يكون هناك تغاضي ، وتحمل وتضحية ، فكما يقال: ركنا الحب وجناحاه هما: التغافل والتغافر .

لذا تبين لدينا إن الشريعة هي اصل الحب ، وتريد أن يستمر الحب ويدوم ، ولكن الحب الذي ينمو في القلوب فيثمر في البيوت .

الشهوة الإيجابية

الشهوة من المفردات والمفاهيم التي متى ما أن ذكرت حتى رآها الناس مشكلة، فنظرتهم لها عادة ما تكون نظرة سلبية...!

فكيف لرب عادل أن يغرس فينا شهوة فلا يجعل بها جانب ايجابي؟

ام هل يمكن أن يغرس ربنا بنا شهوة ثم لا يعطينا معها مفاتيح التحكم بها، وضبطها؟

هل يمكن لرب حكيم يغرس بنا شهوة ثم لا يعطينا طرق للتخلص من سلبياتها؟

اذ إن واحدة من المشاكل التي يعاني منها الشباب في مستقبل العمر هي مشكلة "الشهوة"، حتى صارت سبب للأرق والتعب مما تسببه لهم من مشكلات، والتي قد تتعدى مسألة الدين الى مسألة الدنيا والنفس.

كيف لنا ان نتعامل مع الشهوة بإيجابية لا سلبية؟

١. توسعة النظرة، فواحدة من المشاكل التي نقع بها عند التحدث عن الشهوة، اننا نحصر الشهوة في الجانب السلبي.

٢. عندما نتحدث عنها يقتصر حديثنا على المعنى المقصود به الشهوة الجنسية مع أن هناك شهوة حب العلم، المال، التميز، كسب الاصدقاء، فالشهوة هي أن تشتتهي شيء، وادارتها من قبل المشتتهي هي الي تجعلها محللة او محرمة.

فالشهوة نعمة، فبلا شهوات نحن لا نتكاثر، لا نتميز، لا ننجح، غاية ما في الامر إننا لما نحصرها بمعنى واحد، نغفل عن معانيها ومصاديقها الاخرى، كشهوة التملك، شهوة حفظ القران، فالشهوة كلمة مستقلة انت تختار ما يجعلها ايجابية او سلبية.

٣. الشهوة مفتاح مهم، هي تابعة لنا وليس نحن تابعون لها، انت من تثيرها وانت من ينميها، وانت من يدثرها، ومن يكبتها، انت من ينقيها، فهي ليست مسالة خارجة عن ذواتنا، لذا هذه نقطة اساسية يجب أن نركز عليها حتى لا نقع في كون الشهوات اكبر من الانسان بل نحن أكبر منها والمتحكمون بها.

كيف نستثمر الشهوة في حياتنا؟ هل هناك بديل عن الشهوة (الشهوة الجنسية)؟ وهل يمكن تحويلها من عدو الى صديق؟

اولاً: إن الانسان متى ما تمكن من تنمية جانب الارادة في قبال جانب هذه الشهوة تمكن من استثمارها.

فلو فرضنا أنه كان لديك طفل صغير، اذا اردت أن تجعله قوي؛ فإنك تجعله يواجه التحديات شيء فشيء، كما إن أول شيء

لابد أن يربى عليه الطفل ليقوى هو أن تقول له: لا، فالطفل الضعيف هو الذي لا يسمع كلمة [لا]، فإذا قلتها له، ستري فيها ايجابية جعلته اقوى. وهكذا كلما جاءت الشهوة وقلت لها: لا، قفي، هي ستقف وأنت ستقوى.

ثانيا: الشهوة كلما اتتك اوجد لها بديل ناجح، ضع في ذهنك إنه كلما اتت الشهوة هناك بديل ناجح تأتي اليه، كما لو تقرأ شيء يشدك، تحفظ شيء يجعلك مركز به، تتواصل مع شخص تحبه، ماذا تقول الزهراء(ع) في خطبتها: « وَوَضَعَ الْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، زِيَادَةً لِعِبَادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَحِيَاشَةَ مِنْهُ إِلَى جَنَّتِهِ ». يعني كلما تذكرت النار، ابتعدت عما سيوصلك اليها.

فبدل أن تستجيب لها وتنهدم، أذهبت الى بديل نافع، عندئذ ستنمو بها، لذا قرر بداخلك أن تذهبت لشيء نافع تعلم علم، قراءة كتاب مفيد، تواصل مع شخص رشيد، انتقل منها الى غيرها.

ثالثا: الشهوة تقول لك: لا تفرغ كن ممتلئ، فإن من لديه درس، شغل، عمل، تفكير، تأمل، له بداية ونهاية، له بناء وتطوير وتهذيب، ليس لديه وقت ليفكر بها، او يستجيب لها، اذ إن الشهوة تأتيك متى ما كنت فارغاً، اذن وكأنها هي تقول لك: لا تفرغ! فالمسلم المفترض أن لا وقت له ليجلس وحده، ويعيش في الخيالات، والافكار الباطلة، بل كل حياته مملوءة.

كما إن الشهوة ليست كالرغبة تأتيك فتطرق بابك ، لان الرغبة تأتي الينا، اما الشهوة لا تأتي إلا بوجود المثيرات، ان ذهبت لها جاءت معك، وان لم تذهب لها لم تأتي اليك، والفارغ هو الذي يذهب لها، اما المشغول عنها لا تأتيه.

كما إن الرغبات هي تلك الاشياء التي يختارها الانسان من نفسه، إن اراد، وإن لم يرد لا يختارها، فالشهوات هي التي غرست بداخله، بوجوده، قد لا يراها وقد يراها بطريقة.

والرغبة هي تلك الحالة التي تأتي اذا اردتها، والشهوة هي التي قد لا تلبىها لكنها تبقى بداخلك حتى تتفرغ بطريقة شرعية.

كيف لا نتأثر بالشهوات السلبية ؟

١. اعلم علم يقين أن اشد وقع الشهوة اول لحظاتها، وفي اولها، فإن مرت أول لحظاتها صارت هينة، لذا فالصبر عليها صبر لحظات لا سنين، فأن مرت لحظات وصبرت ذهبت بلا عودة، فتهون اولها وثانيها واخرها.

لذلك الخوف النفسي لدينا من الشهوة هو إننا ننظر الى كل الوقت، لا اوله، لذا اول طريقة أن ننظر الى اولها في مقاومتها ورفضها.

٢. كلما جاءت ذكرت نفسي بأنها مهما طال فترة المراهقة، العزوبية، فإنها مؤقتة وستنتهي، وبما أنها تنتهي فأعلم أنني في

مضمار سباق ، فما اعظم ذلك الشعور عندما تنتهي هذه الفترة ،
وتتزوج ، وتقول الحمد لله لقد انتصرت ولم اكن عبدا للشهوة ،
هناك لذة عجيبة غريبة وعتيدة ، بحيث إنك تشعر إنك انتصرت
وفزت في السباق ، لذا هي فترة مهما طالستنتهي بالزواج .

لذلك تحتاج دائما أن تفكر إنك في مضمار سباق مع الذات
والرغبات ، فإن قدمت رغباتك سحقت على ذاتك ، وإن قدمت
ذاتك هانت رغباتك . لذا ضع في ذهنك دائما انك في سباق وتريد
أن تصل الى نتيجة النهاية الطيبة النقية .

حتى لو احببت فتاة ، او فتاة احبت فتى عليهما أن يحفظا حبهما
حتى تتزوجان ؛ فإنه اذكى وانقى واصفى وابقى ، وبعد الزواج اخرج
ذلك الحب النقي من الشهوة والحب الدني ، فتعيش وانت
مبتهج ، وكأنك اخذت كنز من الكنوز .

٣. نحن ليس علينا أن نتخلص من الشهوات بل المطلوب منا أن
نتخلص من المثيرات ، لدينا شهوات ، مثيرات ، في المجتمع
جامعي مختلط ، فيه ما فيه من المثيرات لا يمكن أن نتخلص
منها .

هنا انت امام ثلاث خيارات:

١. كبت الشهوات وسحقها بالقدم ، وهذا ليس صحيح ، لأنك تريد
بذلك تغيير خلقة الله تعالى .

٢. الابتعاد عن المثيرات وعدم الالتفات اليها، وهذا غير صحيح لأنك لابد أن تعتزل في البيت، وحتى بالبيت هناك وسائل كثيرة يمكنها أن تصل من خلالها إليك.

٣. تقليل التأثير الخارجي بالمثيرات الخارجية، بأن لا تكون عبداً لشهوتك، يعني الشهوة لما تقول لك: تعال ليس عليك أن تلمي، لأنك صاحب ارادة، فليس الرجل من كلما ارادته شهوته، وقالت له نفسه اشتهيت، قال لها نعم، واستجاب!

إنما الرجل من تبقى لديه مساحة من السيطرة، اي بمقدار ما تكون هناك مثيرات وشهوات كبيرة، تكون سيطرتنا على عدم الاستجابة كبيرة، فالذي يتعذر بكثرة المثيرات والشهوات هو بالواقع ليس بمعذور، لأنها ليست في الداخل بل في الخارج.

لذا خذ هذه العبارة المفتاحية التي تقول: [المثيرات بالاستشارات]، فأن لم تكن فيك الاستشارة هانت المثيرات، والدليل إن الانسان لما يتزوج سيجد أن الامر كان هين، وليس كما كان يتصور، فقط التفرغ يحتاج الى أن يكون بالاستشارة.

اذن بما انك لا تستطيع التحكم بالمثيرات الخارجية، لابد أن تكون ممن يتحكم بالاستشارات الشخصية.

ولذلك متعة جميلة جدا أن الانسان يصارع في الشهوات، وفيه نصر عظيم، يشعر إنه في مضمار القوة والشجاعة والرجولة

والعنفوان ، فمن لم يستخدم ارادته وعزيمته في هذا الميدان ؟
فمتى يستفد منه ويستخدمها ؟

كيف يمكن أن تتغلب على الشهوات المحرمة ؟

نحن نتصور إن كبح الشهوات هو الحل ، لكي لا نقع بالحرام ،
ولكي لا نعطيها مجال ، ولكن المطلوب هو تفريغها من مجال
الى مجال اخر ، فعندما تكون لديك شهوة قبل الزواج ، احفظها
بحيث يتحول كل هذا الضغط النفسي الموجود الى طاقة اشتياق
ووفاء صادقة لذلك الشريك الذي سيأتي .

فهناك فرق بين من فرغ كل ما عنده مع كل من هب ودب قبل
الزواج ، بحيث يجد إنه بعد الزواج فارغ وخالي من المشاعر
والاحاسيس ، وبين شخص اخفى مشاعره ككنز مكنوز لسعيدة
الحظ التي ستأتي ، وهذا ينطبق على الشباب والشابات ، فكم
ستكون الشابة فخورة بأنها لم تقل كلمة أحبك لغير زوجها ، وهو
كذلك .

لذا فحتى الشهوات التي نخاف منها نستطيع أن نبني بها وجودنا
وارادتنا وحياتنا ، لذا لا تخافوا من هذا الاسم بل حاولوا أن
تبسطوه ، تستثمره ، فيكون نجاح في العلم ، وفلاح بالفهم ،
ودين بالقلب .

فوبيا الالتزام

واحدة من مظلوميات الشهر والصيام هو إن الناس يرونه صعب مستصعب، وكثير من الناس يتركون الصوم قبل أن يجربوه، فعندما تلتقي بسائق التاكسي، او صاحب الورشة والعمل والحقل فتسأله هل ستصوم؟ يقول: لا! مبرراً ذلك بأنه يرى إن الصوم يتنافى مع العمل والحركة، وممارسة الحياة العملية اليومية!

وهذه مشكلة يعاني منها وهي فهمنا للالتزام وسلوكياتنا كملتزمين، فكثير من الناس ينظرون الى الالتزام على إنه شيء كبير ومخيف! حتى بدأنا نسمع مصطلح (فوبيا الالتزام والملتزمين)، فهناك خوف من هذا المجتمع الذي هو مجتمع انساني كسائر المجتمعات، لذا هذه النظرة لا بد أن تبدد، كما إن كثير من الناس يتعاملون مع هذه المسألة -مسألة الالتزام- بطريقة استباقية من دون ان يجربوا التعايش معها، والعيش فيها.

لماذا يخاف الناس من الالتزام؟ ما هي المشكلة؟

نجد إن الشباب يجدون صعوبة بالالتزام مع أنه عبارة عن شيء يتناسب مع الانسان، [فالله تعالى خلق الالتزام يليق بالإنسان، وخلق الانسان لائق بالالتزام].

فالالتزام هو مجموعة قوانين تضبط وترتب حركة الانسان بثلاث اتجاهات (مع الله ، مع الناس ، مع الذات).

لذا عندما ينظرون للالتزام بهذه النظرة سوف سيجدون امرأ طبيعياً، كما إن عكس الالتزام هي العشوائية التي يعيشها الانسان ، تلك التي لا تناسب مع الانسان.

لذا فإن تعامل الكثير من الناس مع مفردة الالتزام بالطريقة التي نشعر من خلالها إنها مسالة غير ذاتية بل وكأنها عرضية (طارئة- داخلية عليه من الخارج)؟! او ظنهم بأن الالتزام صعب، إنما هو لوجود ثلاث اوهام يعيشها الناس تجاه الالتزام والملتزمين ، متى ما تمكنا من تبديدها سينكشف لنا جمال الالتزام ولطافة الملتزمين:

الوهم الاول: لا حرية مع الالتزام (الالتزام الديني).

الوهم الثاني: لا سعادة مع الالتزام الديني.

الوهم الثالث: لا ذنوب مع الالتزام الديني.

فغياب هذه الامور الثلاث من حياة الانسان غير وارد او ممكن ، بل إنه لا يستطيع عليها؛ فغياب الحرية تجعل الانسان سجين ، وغياب السعادة تجعله الانسان تعيس ، وغياب الذنوب تجعله الانسان معصوم!

اذن بالإمكان أن نجمع بين هذه الثلاثة والالتزام الديني ، وذلك من خلال تبديد هذه الاوهام:

الوهم الاول: إن لا حرية مع الالتزام

البعض يتصور إن الحرية لا تجتمع مع الالتزام، ومعنى ذلك نصل اليه من خلال مفهوماني احدهما صائب والاخر لا:

١. الحرية المفهومة عند الناس أن افعل ما اريد، متى ما اريد، كيف اريد، اذن هذه الحرية لا تجتمع مع الالتزام، فالالتزام يتطلب وجود ضوابط ليس امور منفتحة، وهذه الحرية المذكورة فيها محذوران، احدهما: اجتماعي، والاخر: فردي.

اما الاجتماعي فلا يمكن لك أن تفعل ما تريد مع من تريد، الا اذا تعديت على ما يريد الاخرون، وتكون بذلك قد تعدت حريتك على حرية غيرك، والالتزام لا يقبل بذلك، بل يضبط علاقتك مع الاخرين، كي لا تتعدى على حقوقهم، ولا تتجاوز على حريتهم، ولا تأخذ أملاكهم، ولا تكشف اسرارهم، فهذه الحرية بهذا المفهوم ليست صحيحة ولا يؤمن بها احد.

بينما الحرية بمفهومها الثاني لا، هي عملية ذاتية، تفرض عليك أن تقول ما تريد بضوابط، وأن لا تفعل كل ما تريد إلا بضوابط فهي حالة ذاتية لها سقف وجدران، لها حدود، وهذه الحرية تحفظ للجميع وجوده وكرامته.

كيف نجمع بين الحرية والالتزام؟ وماذا يفعل الالتزام؟

إن ما يضعه الالتزام على الإنسان من حرمة وحلية إنما له ولمصلحته، فما يحرمه عليك يحرمه نفعاً لك، وما يمنعه عنك يمنعه دفعاً عنك، فالحرية من دون الالتزام ما هي الا ضياع، بينما الحرية الملتزمة هي حفظ وصيانة؛ فالالتزام لا يعيق الإنسان عن التقدم والعمل والانتاج.

وفي الواقع المشكلة بعدم فهم الالتزام يمكن تبسيطها اذا نظرنا الى [الالتزام] بحذف التاء اي ننظر له على إنه [الزام]، بمعنى أن تكون لديك اشياء تلزم نفسك بها، لا تتجاوزها او تتعدها بكل الاحوال، بالنتيجة هذا الالزام هو من اختيارك، ولست مجبر عليه بل وتراه جيداً، اذا الالتزام هو موجود بالحياة، هو ليس شيء جديد، حتى يقال إنه امر صعب ومكروه.

فكما إن كل فرد يلزم نفسه بأشياء، غاية ما في الامر لما اضفت حرف التاء اعطاك اشياء لم تكن ملتفت اليها، لان الانسان بطبعه وأنانيته يريد أن يتخلى عن بعض الامور التي لا توافق هواه.

لماذا يلزم الشرع أن يحفظ الانسان اعراض الناس؟

لأنك الزمت نفسك أن تحفظ عرضك، فلو لم يلزم الانسان نفسه حفظ عرضه لصارت المسالة عامة، اذن المستفيد من حفظ اعراض الناس هو الانسان نفسه.

بالنتيجة نصل الى أن فوبيا الخوف من الحرية ليس لها وجود،
لان الالتزام الزام بحذف حرف التاء.

الوهم الثاني: إن لا سعادة مع الالتزام الديني

هم يرون أن لا اريحية في الحياة، فيها تعقيد، نقول: لا تقس
الدين على المتدينين بل قس الدين على المتدينين [لا تقس
الالتزام على الملتزمين بل قس الملتزمين على الالتزام]،
فعندما يكون لديك زميل ملتزم مقطب الجبين، عابس الوجه، لا
يبتسم الا قليلا، لا يعني أن تعمم هذه الصورة على كل
المتدينين، او تعتقد إن الالتزام من امره بذلك، بل في الواقع
هذا نموذج استثنائي، لان الالتزام يحب الاريحية، المزاح،
الابتسامة جعلها صدقة.

والأريحية هنا لها معنيين:

المعنى الاول: أن تكون اريحي مع الجميع، ومتى تشاء، وإن لم
يرضى الجميع، مثلا شخص هو متضايق يقول لا تمازحني، عقلا
لا يمتدح هذا الانسان المازح، بل يكون سلوكه مذموماً، اذن
الذم مسالة ليست دينية فقط، بل من بديهيات العقل، فكما ورد
عن الامام العسكري (ع) إنه قال: « لَيْسَ مِنَ الْأَدَبِ إِظْهَارُ الْفَرَحِ
عِنْدَ الْمُحْزُونِ » (بحار الأنوار العلامة المجلسي: ج ٧٥، ص ٣٧٤)، انما
الاريحية هي ان تمزح متى ما اراد المقابل، وكان الظرف مناسباً،
فمن يكن اريحياً متى ما شاء فقد تعدى على حرية غيره، كما وإن

الاريجية هي السعادة النفسية مع القيم التي تقوم بها، مثل الصدق والامانة...وغيرها.

مشكلتان وحلها؟

المشكلة الاولى: يشكوا الكثير من الملتزمين من إنهم في بداية التزامهم، يبدوون يخسرون اصدقائهم، وهنا نقول: التدين لا يخسرك اصدقائك إنمت تعامل كمتدين مع التدين بشكل غير سليم هو ما يوقعك في هذه المشكلة، فالتدين يدعو لكسب الاصدقاء لا العكس.

المشكلة الثانية: البعض يقول ماذا افعل لو خسرت اصدقائي بسبب التزامي؟

نقول: الاصدقاء الذين نخسرهم ثلاثة اقسام:

١. الذي يريدك مثلما يريد، يريدك أن تشاركه بالحرام، فإن رفضت خاصمك، يريدك أن تترك دراستك لتلهو وتلعب معه، فإن اعتذرت جفاك، يريدك أن تشاركه بمعصية فإن امتنعت هجرك، في الواقع خسارة هذا الصديق والخلاص منه رحمة لأن البقاء معه نقمة، وفيه ضرر.

٢. الذين اخسرهم لأنني تشددت عليهم، شددت عليهم، عقلت الامر عليهم، ارادوا أن يتسموا، يضحكوا فرفضت، هنا عليك أن ترجع لهم وتوضح لهم، بكون ما صدر منك ليس كملتزم بل

كشخص ، ما صدر منك ليس كعنوان للالتزام بل كشخص غير معصوم هو في طريقه لبلوغ الالتزام.

كيف يصبح الانسان متشدد في التزامه ؟

نحن نتشدد في مواطن غير صحيحة مثلا انت تريد من الناس أن يكونوا بدرجة التزامك ومعرفتك ، والمطلوب أن تنظر الى الفارق الزمني بين دخولك في تجربة الالتزام وبين دخول غيرك ، فليس صحيح أن تريد ممن للتو دخل في الالتزام أن يكون التزامه كمن هو ملتزم منذ سنين طوال ، ذاك الذي تعلم ، وجرب ، وطبق ، فالأول لم يزل الى الان لم يفعل كل ذلك بعد ، ولم يصل لذلك .

كما إن هذا يجعلك تتعامل مع الآخرين بمزاجية ، هناك كلمة هي تحفة رائعة عن الإمام الصادق (ع) إنه قال : «إن الإيمان عشر درجات بمنزلة السلم ، يصعد منه مرقاة بعد مرقاة ، فلا يقولن صاحب الاثني عشر لصاحب الواحد لست على شيء حتى ينتهي إلى العاشر ، فلا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك ، وإذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه إليك برفق ، ولا تحملن عليه ما لا يطيق فتكسره ، فإن من كسر مؤمنا فعليه جبره» (الكافي الشيخ الكليني: ج ٢ ، ص ٤٥) ، فيها تبيان وحل لهذه المشكلة.

مستويان في التعامل مع من هو ادنى منا :

١. المجاملة التي تجعل المقابل لا يلتفت لخطئه ، وهذه خيانة للصديق .

٢. مجاملة تجعله يلتفت لخطئه وهذه امانة ورقة مع الصديق ،
انت اذا اردت ان تلفت صديقك الى خطئه ، الفته برقة ، ولطف ،
وعطف .

اليس امامنا العسكري (ع) يقول: « من وعظ أخاه سرا فقد زانه ،
ومن وعظه علانية فقد شأنه » (ميزان الحكمة محمد الريشهري: ج ٤ ،
ص ٣٥٩٩) ، بالنتيجة طريقة التعامل هي التي تعكس وتكون طبيعة
نظرة الناس للمتدينين .

الوهم الثالث: لا ذنوب مع الالتزام الديني

يعني هو ينتظر من نفسه أن يكون معصوماً حتى يقبل بالالتزام ،
وهذه مشكلة يقع بها الكثير من الناس مع المتدينين ، فالمتدين
ليس معصوم ، نعم [طريق التدين طريق مثالي ، لكن السائرون
به ليسوا مثاليين] ، فهذا لا يعني أن الانسان الذي صار متدين
صار معصوماً ، لا يسمح له ان يزل او يخطأ والا فهو ليس متدين ،
وبالنتيجة لا يجب تحميل الدين ما يقع به المتدين من زلة او
خطا او معصية .

وهنا نقول رسالتين:

الاولى: الى المتدين أن التفت الى نفسك ، حاسبها ، راقبها ،
اهتم بها جيداً ، كي تظهر صورة جميلة عن دينك وتدينك .

الثانية: الى المجتمع أن يرفقوا بالمتدين ، ولا ينظروا له على إنه معصوم.

هل الذنب لا يجتمع مع المتدين ، ام ماذا؟

نعم الذنب يجتمع مع المتدين لكن ما لا يجتمع هو الاصرار والالتذاذ بفعل الذنب ، قال تعالى: { وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ } (آل عمران: ١٣٥)، فالمتدين يقع بالذنب لكن ميزته إنه لا يصر.

الاحاد الجديد

البعض من الشباب يتصور أنهم غير مكلفون بالصيام، مع إنهم وصلوا الى سن التكليف، والبعض قد تجاوزه، بحجة إن امر الصيام من الاشياء التي لا يؤمنون بها، وكون حق من حقوقهم أن لا يؤمنوا بها! وهذا نوع جديد من الاحاد، نسميه "الاحاد القناعات"، وليس "الاحاد المسارات"، الاحاد "الوجل" لا الاحاد "الاستقرار الديني"، المبني على اقتناع وفكر.

اذن كيف لنا أن نتعامل مع هذه المسألة، ومع هذا الاحاد الجديد باحتراف؟

كيف لنا أن نتعامل مع شاب ملحد هارب من تكليفه الشرعي، حتى يبقى بلا تأنيب للضمير، بلا وجع في القلب، بلا جلد للذات؟

فواحدة من الاساسيات التي يقوم بها الشاب في هذا الزمان هو أنه لما يأتي شهر رمضان يقول: الحمد لله انا لا اصوم؟! وهذه من غرائب الامور أن يفتخر الملحد بالحاده.

وواحدة من المشاكل التي نواجهها في هذا الزمان إن كثير منهم يدخلون جامعاتنا، مدارسنا، ويختلطون بأبنائنا؛ فتفاجئ في يوم من الايام لتجد شاب يجلس بالقرب منك، وتكتشف أنه ملحد..!
وهنا السؤال:

كيف يمكن لنا أن نحلل ظاهرة الالحاد؟ بحيث إننا نعرف أن الاسباب الدافعة للإلحاد ليست من عندنا او من عند الله عز وجل؟

بل أننا من المفترض اننا نرغب الناس بالصيام، فلما تريد أن تتحدث عن الشهر، عن انواره، عطاءاته، لابد أن ترغب من لا يرغب به، بل حتى من لا يرغب بالدين، وهذا يتطلب معرفة ودراية؛ فأحيانا تأتي لشاب وتسأله لماذا لا تصوم، يقول: أنني لا أو من برب شهر رمضان، فما هي اذن اسباب ميلان الشباب للإلحاد، وعدم إيمانهم برب هذا الشهر؟

في البداية اعتقد أن هناك حالة من الهالة الاعلامية للإلحاد، فالنظرة على خطورته وانتشاره اكبر من الواقع والحقيقة، [فالإلحاد في هذا الزمان فيه جنبه اعلامية اكثر من كونها جنبه واقعية]، نحن نعيش في زمن الاعلام، والعوالم الافتراضية.

فقبل عقد من الزمان كان الملحد في البيت لا يعلم به احد، لا يسرف، لا يهتك، لا يُشهر، الان لا! لديه مواقع تواصل فيصرح بعقيدته، وبما يريد؛ لذلك صار الالحاد ليس اكثر، مع ذلك

لتستقضي اسباب الالحاد الذي نُشر وانتشر في المجتمع ، لنعرف كيف علينا أن نتعامل معه ، فقط يكون نحن سبب من اسباب الحاد البعض.

الانواع الخمسة من الملحدين

لو اردنا تصنيفهم سنجد أن بعض اصناف هؤلاء مرتبط بشهر رمضان ، وهم:

١. الملحدين الطالب

هو ممن يطلب دليل ، علم ، تحليل ، هو يقول: اعطني دليل على وجوب الصوم ، اعطني دليل على وجود رب العالمين ، اعطني دليل على وجود الدين ، فهذا ينبغي ان تحترمه وتنزل معه ، وتجيبه فإن قدرت فيها ، وإن لم تقدر تترك المجال ، لمن هو اقدر منك .

كذلك البعض يخطى في تعامله مع وجود المرجع وقبوله للعمل بالرسالة العملية ، فهو لما يقدم الحكم في رسالته العملية هو يعطي الفتوى فقط ، لأن الرسالة العملية هي ليست مكان للاستدلال ، فاذا اردنا أن نعلل كل حكم سنحتاج الى الاف المجلدات ، ولكن كل من يريد دليل ، تعليل فإنه يجده من خلال طرح السؤال والاستفسار على اهل العلم والخبرة والاختصاص . فهي من اسمها رسالة عملية ، اي لتعمل بما فيها من فتاوى لا لتتعلم بها علل الاحكام والفتاوى وما في الشريعة ،

انما الفهم والعلم تجده في بطون الكتب ، ومجالسة وسؤال اهل العلم من الفقهاء والعلماء الذين وضعوها وقد درسوها.

٢. الملحد الراغب

هو الملحد الذي يرغب بالتجديد ، هو ممن ملّ من الدين وأصبح يراه شيء قديم ، فهو يقول: اريد شيء جديد ، شيء يفسر لي كل شيء ، لا اريد شيء نمطي ، لكونه قد جددت ملبسه ، شكله ، سماعه ، وحدد ما يرى ، فهو يريد تجديد دينه أيضا ، وهذا يحتاج الى احترام وحوار مهذب ، ليبين له أن الدين ايضا فيه تجديد ، لكن ليس كله يتجدد ، الدين متجدد ولكن لا يجدد ، لذلك احكام في الربا ، البنوك ، فيما تسمع وترى ، حول اللعب ، هناك تجدد فهون عليك ولا تخرج سريعا.

٣. الملحد الضارب

هذا يريد أن يصوم فإن لم يصم ضميره يؤنبه ، سيتألم ، سيتعب ، لذا يلحده لفكره أن الله غير موجود حتى يكلفني ، إذ أنه اذا اقر بوجود الله يتعين عليه الصيام ، عندها يكون ضميره مُتعب ، ولن يستطيع أن يبقى متعب ، لذا افترض أن الدين غير موجود ، والله غير موجود ، ليريح ضميره.

وهذا يحتاج أن تبسط الشريعة له ، قل له: أن الشريعة لا تقطع عنك الماء والهواء ، والصيام لا يعني أن تموت من الجوع ، لا يعني أن تقتل كل ما تريد الوصول اليه ، إنما الصيام هو عبارة عن

مرحلة تهذيبية لما عندك، فنحن صمنا ولم نموت من الجوع، صمنا ولم تنطبق علينا الحياة، فالصيام اكبر مما تتصور و اصغر مما تحذر.

قولوا لهم: صوموا لتصح ابدانكم وارواحكم.

قولوا لهم: أن الصوم ليس حبساً ولا سجنأ ولا هما بل سعادة لأننا نعتقد أن للصائم فرحتان: عند الافطار، وعند لقاء الرب.

قولوا لهم: إن الصيام هو تدريب لكي تمسك اعصابك، لتتحكم بظروفك، تتعالى عن كل شيء فيه دنو ودناءة.

قولوا له: إن الصوم ليس قطع المأكل والمشرب فقط بل قطع كل كلمة بذية، نظرة لا تصح، سوء ظن لا يليق، تجاوز على حقوق الغير، فاذا رأيت صائم غير مهذب لا تتهم الصيام، او تتهم رب الصائم.

قولوا له: إن الصيام اكبر مما تظن، الصيام لا يُهرب منه، بل يطلب.

٤. الملحد الغارب

هو لا يدري ما يفعل، ما يريد، يؤمن مرة ويكفر مرة، في الليل من المؤمنين وفي النهار من الكافرين، عندما يلتقي بمجموعة شباب ملحدين يصبح مثلهم، غارب من عبارة "القي حبله على غاربه" يعني لا يدري ما يريد.

فالملحد الغارب الذي قرر أن يصبح ملحد بردة فعله ، وهذا يجب أن نحتويه ، نقرب منه ، نريه جمال الاسلام ، جمال الاخوة والمحبة .

احيانا لما تجتمعون على حب الله ، ويراكم الشخص الملحد من بعيد وانتم تتجاذبون اطراف الحديث ببهجة وسرور ، وتتمازحون مع بعض ، فإنه يرغب أن يكون معكم ، يرى أن الدين صنع منكم اناس طيبين لطفاء مع بعض ، لا متقاطعين مع بعض ، فإن رآكم متقاطعين متخاصمين فبلا شك لا تكون له رغبة بالانضمام اليكم .

٥. الملحد الهارب

هارب من تشدد قد رآه في متدينين ، ممن قد ضيقوا عليه باسم الدين ، وهذا يحتاج الى احتواء نفسي ، وهنا الملام بالدرجة الاولى هم المقربين منه الذين عكسوا له الدين بشكل تشيدي .

ونلوم الملحد الذي عمم الصورة السلبية ، فليس كل ما تراه هو ما يجسد الحقيقة ، فأنت رأيت نموذج من المتدينين وليس الدين ، او كل المتدينين .

ثم في بعض الاحيان يتصور البعض أن بعض الامور التي يفرضها الدين تشدد ، تقول للشابة حجابك ، تقول : تشدد! تقول لشاب : احفظ عينك ، يقول : تشدد!! اذن كأنه يريد أن يبقى بلا شد ديني ، وقيم .

لذا عندما نتأمل بهذه الخمسة من انواع الالحاد نجد إن مسؤوليتنا في شهر رمضان وغيره، ورسالتنا المثلى والسليمة أن نوصل الدين لكل من قد يخرج عن الجادة والصواب.

كيف لنا أن نتعامل مع الصديق الملحد؟ هل نتركه، او نبتعد عنه؟ ام نجاريه بكل ما يريد؟

الجواب: كلا، لا تبتعد عنه، ولا تجارية بكل ما يريد فهذا سيوصلك أن تصبح مثله، إنما المطلوب هو أن تفعل هذه الامور الثلاث مع الملحد خاصة إن كان صديق؟

اولا: لا بد أن اكون وفيّ معه، لا اغشه فأتركه على ما هو عليه، بل أصارحه بوجود مشكلة، بوجود خطأ في فكره، وابدأ اتناقش معه كصديق وليس كخصم، طالما هو صديق اذن ابقى حبل الصداقة هو الحاكم، في حوارك معه، لكن بنفس الوقت لا اموه عليه واغشه.

ثانيا: عندما تجلس معه وتريد أن ترشده، أصغي واستمع لإشكالات تلك التي جعلته ينفي دين الله، ووجود الله تعالى، ربما لديه اشكالات ليس على وجود الله تعالى بل على التشريع، ربما ليس على التشريع، بل على بعض السلوكيات في المجتمع المتدين.

كما أن ذهابك مع الملحد الى الاماكن التي يتردد عليها الملحدين يتوقف على مدى طبيعة شخصيتك، فإن كنت شخص قوي في

دينك وعقيدتك ، واثق من نفسك اذهب ، اما اذا كنت متزلزل قد لا تعرف كيف ترد على ما قد يطرح عليك ، فلا تذهب معه ، فإن كنت تملك القدرة على الهداية والاقناع والتأثير بالغير ، فاذهب ، لذا كن واثق بما لديك واذهب.

كما أنك إن أجبت على ما تعرف من اشكاليات ، تكون بذلك قد اختصرت الطريق ، اما إن لم تستطع الاجابة ، اذهب طالع ، اسال ، ثم أجب ، احصي الاجابات ثم اجب ، لا توكله مباشرة لغيرك ، فقد لا يتفاعل مع غيرك كما لو كان المجيب انت لقربك منه وقربه منك.

ثالثا: بعض الاحيان انت تجيب وتحل اشكالاته لكنه لا يستجيب ، اي لا يحصل لديه يقين ، فلا يتغير ، هنا اذا كان صديقك يحبك جدا ، وانت مؤثر عليه ، خفف عليه ، تغير عليه ، فإن تغيرت عليه ، سيشعر بالذنب ويراجع نفسه.

اذن تبين لنا إن الالحاد ليس لسبب واحد بل لأسباب ، لذا المشكلة الاساسية التي نوجهها نحن المؤمنون اننا نضع الملحدين في سلة واحدة ، فنجيهم على كل الاشكالات بإجابات واحدة.

كما إننا في كثير من الاحيان نحن لا نستثمر هذه الفرص العبادية كالصيام ، فمثلا طالب في أثناء صيامه تجده يظهر امتعاضه واعتراضه على الصيام ، هنا يعطي مبرر لذلك الزميل الملحد الذي

يراه بهذا الحال ، ليشمت به ويرى أن صيامه امر لا جمال فيه ولا فائده ، فبدل أن يقنعه ويجعله يعود للصيام ، هو بذلك يوجد للملحد فرصة ليتقرب منه ويقنعه بترك الصيام وقد يلحد ، بدل ان يهدي ذلك الملحد.

لذا شهر رمضان محطة كاشفة لرضانا على اوامر ربنا ، وكاشفة عن قسم من الملحدين الذين يضربون الشرع ، فإن أظهر الصائم سروره وسعادته بصيامه ، سيجد الملحد أن هناك شيء ما ينقصه ، موجود عند الصائم ، وبذلك يجذبه ليعود الى ربه.

لماذا لا نستمر؟

لماذا يعيش الانسان قلة في الاستمرارية، تجده يحمل نفس قصير؟ نتعاهد ثم نتصاعد ثم ماذا؟ اما نبقى بالصعود، بالرقي، وإما نتقاعس، فنبدأ بالنزول؟!

في الحكمة الصينية القديمة التي تقول: "ليس النجاح ان تصل الى القمة، انما النجاح ان تبقى على القمة".

وفي كثير من الاحيان مثلا نحن في شهر رمضان اذا كان الانسان فطن وواعياً، هو يغتنم الشهر لبنى حياته على مفهوم الاستمرار.

وهنا الناس ينقسمون الى ثلاث اصناف:

١. الذين يدخلون الشهر ولا يريدون شيء، فقط يريدون أن يسقطوا تكليف الصيام عنهم.

٢. الذين يريدون أن يدخلوا الشهر ويتغيروا ويأخذوا منه شيء، ليتطوروا ويتنورا، لكن هم يريدون تغير مؤقت، لا تستمر ثمراته الى ما بعده.

٣. الذين يريدون أن يتغيروا في الشهر، ويستمرروا بعده، فالإنسان عندما يقرر بعض القرارات لكنه لا يستمر عليها وعلى

العمل على تنفيذها ، هو يعاني من مشكلة عدم الاستمرارية ، اذ لا يوجد انسان لا يريد أن يكون ناجح ، او لا يقرر أت يكون ناجح ، لكن عدم الاستمرار التي يعاني منها الناس هي ما تجعلهم غير ناجحين ، غير عاملين بقراراتهم.

إذ سنكتشف يوم القيامة شيء غريب هو إن كل الناس كانوا ممن يريدون أن يكونوا جيدين ، متميزين ، لكن كثير منهم يستقيلون عن قراراتهم فينسحبون في وسط الطريق.

وشهر رمضان من أهم نقاطه التي به ترن بأسماعنا هي (استمر ، لا تتوقف... لا تتراجع)، لذا دائما ضعوا هذا الشعار [سأستمر مادام ربي معي] ، بألمك ، بوجعك ، لوحدك ، مع اهلك ، بين الذين يخذلونك ، ينصفونك ، تحت المدح والثناء ، تحت الذم استمر ، ففي النهاية الاستمرار تكليفك انت ، لا احد يستمر من دون أن ينهض هو ، دون أن يقرر هو.

كيف نتقوى على الظروف ؟

واحدة من المشاكل التي يتحجج بها الشباب هي أن ظروفه اكبر منه ، هذه الكلمة (ظروفي) فيها سر الياء ، فيما إنا ظروفي اذن استطيع أن اتغلب عليها ، فقط احتاج:

اولاً: في لحظة تقاذف الظروف الصعبة ، والشدائد الملحة الي الهدوء ، لا ارتعش ، لا اتزلزل منها. فإن الشدائد في أول لحظاتها إذا مرت عليك فقد انتصرت ، ولأن الضربة وجعها في اول لحظة ،

إذا تجاوزتها نهضت ، كما إن الكمالات بلكمات ، أنت لن تستطيع أن تتكامل من دون أن تلکم مرة ، تجرح مرتين .

لذا في لحظة الظروف التي تمر بك اول شيء تعمله أهدى ، وهذا ما نلاحظه ، ففي ايام الاختبارات مشكلة الشباب أنهم لا يهدؤون ، تراه خائف مرعوب ، فإن هدأ سيجد أن كل شيء مقدور عليه .

٢ثانياً: كل ظرف له بداية ، لذا اعرف بداية الظرف هي تكون من دواخلنا ، فمن يتعذر في الاستمرار بعمل ما ، إنما المشكلة فيه داخلية تتمثل بقلة ارادته ، فنحن بعض الاحيان نتحجج بالظروف والمشكلة بالمظروف الذي هو نحن .

فلو إنه صعد من همته لرأى الامور مختلفة ، كما إن القرارات التي تؤخذ تحت الظروف الضاغطة ، لا تكون قرارات حياتية وحكيمة ، لأنها نابعة من ألم ، جزع ، قلة صبر ، لذا لا تقرر اذا ضغطت بل اهدأ حتى تمر سحابة الألم ، ولأن الظروف لا تتوقف ، بل خلقت لتعقبها ، لتجاوزها ، الظروف لما تأتي اليك ، هي تقول لك: [تجاوزني ، انا ظرف عابر ، وانت عبد القادر ، اذن انت قادر على عبوري] .

كما أن الظروف تبين لنا أمر مهم وهو إن كل انسان يعيش بين موانع ودوافع ، فاذا كبرت دوافعه صغرت موانعه ، واذا صغرت موانعه بعينه ذبلت دوافعه بنفسه ، إذ لا يوجد ناجح ليس في حياته موانع ، ولكن هو نجح بالتغلب عليها بالدوافع .

وشهر رمضان يقول لنا: ستكون لدينا موانع فتغلبوا عليها بالدوافع، فحب الله، حب التميز، النجاح، الفلاح، السعادة، النوال، كل هذه لابد أن تكون دوافع.

كما إنه لا يوجد انسان خالي من الموانع، لكن يوجد انسان خالي من الدوافع، فتغلبت موانعه عليه فنهزم وتوقف. فاذا اردنا أن نتجاوز ظرفنا، فعلينا أن نكون نحن المسيطرون المتحكمون بها لتكبر دوافعنا.

وهنا تبين لنا امر مهم وهو نحن ليس لدينا تصور حقيقي عن النجاح، فلما يأتي وقت الافطار، فنحن عادة نلتفت الى الطعام ولذته، لكن نغفل عن المجهود الذي بذل في تحضيره، وهكذا نحن مشكلتنا هنا إننا لا نتقبل كون النجاح لا يكون من دون تعب، لذلك مجرد ان تتعب تستقيل، لذا لابد أن يكون لديك تصور صحيح للنجاح.

اساسيات ثلاث تجعل الانسان يستمر في النجاح:

١. لابد ان يكون نَفْسُك اطول من مغالبة النجاح، فبمقدار ما تطيل نَفْسُك تصل للنجاح الذي تريد، ومن ثم تستمر حتى النهاية، بعض الناس نَفْسُه للنجاح عامين، بعدها يتوقف، لذا من المهم أن تضع في ذهنك أن تتدرع بصبر كبير بحيث لا تتوجع او تنهزم مهما حصل.

فعندما تقرر أن تبذل في ميدان من الميادين ضع مع القرار مسار، وفي هذا المسار لا تضع نهاية، لأن كل مسار تحدد له نهاية سوف تتعب اذا لم تصل اليه،

قال تعالى { فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ } (الحديد: ١٦) هنا قست قلوبهم لان بلوغ الهدف طال عليهم، وهنا تعرف بلاغة اذ لم تقل الآية [طال الامد] بل [طال عليهم].. يعني هو لابد أن يكون طويل لكن عندما تراه طويل على نفسك لن تتحمل، فيقسوا القلب، فتفقد الامل فتعب فتتوقف.

حتى عندما تريد أن تكون متميز لا تحدد سناً عمرياً، بل حدد أن تكون مميز كل العمر، اتي في اي فترة من العمر، المهم انت قد قررت لبلوغه، وبد بلغته.

٢. دائماً اذا ارد الانسان الاستمرار عليه أن يجسد نجاحه، لا يجعله مجرداً، يعني يربطه بالماديات، مثلاً تريد أن تنجح بالدراسة عليك أن تترجم دراستك على واقعك.

فكثير من الشباب يشكون إنهم يتعلمون اشياء لا يعملون بها، هؤلاء عليهم أن يحاولوا ان لا يدرسوا او يتعلموا شيء الا ويجسدوه ويطبقوه بالواقع، أن يجعلوا بينهم وبين ما تعلمه علاقة محسوسة، اذ لا يوجد شيء بالعلم لا تطبيق واقعي له، ففي كل شيء يوجد تطبيق، المشكلة اننا لا نجرب أن نجسد ما هو مجرد.

فالله يعلمنا طريقة تجسيد المجردات ، بقصة ابراهيم الخليل(ع)، إذ قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ صَلِّقَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِن صَلِّقَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي صَلِّقَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا } (البقرة: ٦٠٦)،
لذا اذا اردت ان تستمر جسد المجرد.

٣. كل شيء في حياتك اربطه بالله تعالى ، المك ، تعبك ، مرضك ، نجاحك ، جهدك ، خطواتك ، كلها اجعلها لله تعالى ، كما جاء في وصية رسول الله (ص) لأبي ذر (رض): « يا أبا ذر، ليكن لك في كل شيء نية، حتى في النوم والأكل» (بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ج ٧٤، ص ٨٢)،

فان استطعت أن تجعل كل شيء لله فأفعل ، حتى ارتباطك بشريك حياتك ، نومك يقظتك ، صفحك غفرانك عفوك تجاه الاخرين اجعله لله ، فالله لا نهاية له ، لذا كل شيء لا يرتبط بالله ستري له نهاية ، وكل شيء تربطه بما لا حد له سيصبح غير محدود ، وكل شيء تربطه بالله سيستمر ، وكلما ربطت الاشياء بالله دامت وكلما عزلتها انتهت.

اسالوا انفسكم هل انتم ممن ربط امورهم بالله ؟ فكلما ربطتم اموركم بالباقي بقية ، وكلما ربطتم اموركم بالحي حيت.

رمضان يقول لك: يوجد غيرك

صغاراً كباراً، رجالاً نساءً رسالة الصوم تقول لكم: يوجد غيرنا، يوجد في البيت، في الشارع، في الوجود غيرك، وهنا السؤال: على اي شيء يمكن أن يستند الانسان اذا اراد أن يفكر بغيره، يهتم بغيره، ينفق من نفسه الى غيره؟

كيف يمكن ان يستفد الانسان الصائم من الشهر، ليفكر بغيره بمستوى رفيع، بحيث لا يفكر أن يأخذ منهم بل يأخذ لهم، يعطيهم؟

في الوجود هناك خطابان سائدان: [اعطني ثم اعطني]، وخطاب [اعطني ثم اعطني ثم خذ مني]، بينما الخطاب الثالث الذي غاب تماماً والذي علينا نحن من خلال الشهر أن نوسعه، هو خطاب [خذ مني، ثم اعطيتني او لم تعطني لا يؤثر عليه].

فواحدة من القضايا الاساسية التي نحتاج أن نركز عليها ونرسخها في دواخلنا هي أن ينعقد الانسان من ذاته، فيؤمن على المستوى النفسي لا العقلي، بأن الايمان نوعان:

١. ايمان علمي (معلوماتي نسميه ايمان المعلومات) انا اؤمن انك موجود تنافسني في الحياة، ولك نصيب في الحياة.

٢. ايمان معاملاتتي (المعمول) الله تعالى يريدنا ان نصل الى هذه المرتبة ، فالكثير يعلمون ولكن لا يعملون.

نقرأ في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا...}، إن الفرق بين هاتين الكلمتين المتكررة، هو أن الله تعالى يقول هنا في امنو الاولى امنوا الايمان المعلوم، اما في الثانية فامنوا الايمان المعمول، اي طالما إنكم امنتم بالعقل، اذن امنوا بالعمل، وبما إنكم امنتم بالفكر واذعنتم به الان استشعروا ذلك بالقلب.

اذن نحن لما نؤمن إن هناك معنا اناس في هذا الكوكب، علينا أن نعرف اي نوع من الايمان معهم نحمل، هل هو ايمان معلوماتي ام معاملاتتي؟ الاخر يريد أن يرى تعاملك الايماني معه، كشريك لك في هذا الوجود.

إن النظام العالمي قائم على اساس [انا فقط، انا ولا شيء بعدي]، ان دولاً تبنا على حساب دول، وإن شعوب ترفه على حساب شعوب اخر، دوا تستعمر وتأخذ خيرات دول اخرى، فتبقى هذه الدول جائعة من اجل أن تشبع دول اخرى حد التخمة!! وكل ذلك بالكذب والافتراء، من اجل أن يبقى هو مرتاح ولو على حساب غيره، لان القانون الذي يحكمه انا ثم انا ثم لا شيء هو السائد.

لذا ف شهر رمضان يريد أن يربينا على مستوى (فكر بغيرك)، ماذا قال الرسول (ص): «وَأذْكُرُوا بِجُوعِكُمْ وَعَطَشِكُمْ فِيهِ، جُوعَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَعَطَشَهُ» (وسائل الشيعة (الإسلامية)، الحر العاملي: ج ٧، ص ٢٢٧).

فالمسألة هي من صلب انسانيته، فالإنسان سمي انسان لأنه يأنس بغيره وهو مؤنس لغيره (يؤنس به)، فاذا صار يفكر فقط بنفسه انتفت عنه انسانيته، صار عبارة عن بنيان لا حياة فيه.

فكما إن علامة جمال الشجر المخضر هو اخضرارها، عطائها، إنما يكون لأنها حية، وفيها حياة، ولا تكون الشجرة حية الا اذا تفاعلت مع المحيط، تأخذ الماء والهواء، وتعطي الضلال والثمار والخضار، وانك كذلك نبتة الله، انبتك من اجل عبادته وعبادته، حتى عبادتك إن لم تثمر بالعطاء للآخرين ففيها خلل، والصوم يركز هذه الحقيقة، وهو الخروج من النظام الذاتي الانوي (انا... انا... انا)

نحن نقول بسورة الفاتحة {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ {الفاتحة: ٦)، فهذا خطاب جماعي، (إِيَّاكَ، اهْدِنَا) كلها خطابات جماعية في هذه السورة التي نتلوها بالصلوات اليومية، تعلمنا على التفكير الجماعي، فليست سعادة ان تهتدي وحدك، بل السعادة أن يهتدي غيرك معك، أن يدخل الآخرون معك الجنة، فحركة الاسلام في شهر رمضان مبنية على (هم).

كيف نغتنم الشهر لتحرر من التفكير بالذات وننطلق منه للغير؟
واحدة من المشاكل التي يعاني منها الانسان إنه لا يستطيع أن
يضحي، وشهر رمضان يقول لك: [دع، اترك]، انت تصوم لا من
أجل أن تفطر لتأكل وتعود لما تركت، هنا انت لم تفعل شيء.
لذا تحتاج الى برمجة بعض الامور، في سؤال انت تأكل في اي
وقت تريد، اما في شهر رمضان انت لا تأكل في النهار، فما لا
تأكله في النهار ليس تضعه امامك في المساء لتعوض ما فاتك في
النهار، كلا! فأنت بذلك لم تفعل شيء، فبدل من أن تكون
بمرحلة الانتقال تكون بمرحلة التأجيل، اي بدل أن تنقله من
عندك لغيرك، تنفقه، تعطيه لغيرك..، انت اجلته لنفسك في
وقت اخر.

نحن لا نريد أن نؤجل بل نريد أن نصل لمرحلة الانتقال، لذا
تغير طريقة التفكير بهذا الشكل يساعذك على أن تتحرر من
التفكير بالنفس فقط، من طريقة الاخذ الى طريقة الاعطاء، كما
إن المسألة ليست بسيطة بل تحتاج الى مجاهدة.

لذا الناس تمر بثلاث مراحل:

١. انا ثم غيري هو هنا قدم نفسه لكنه امر لا يبس به، لأنه حصل
التفكير بالغير وإن كان لاحقا.

٢. انا وغيري معا سويا، اخذ ما يأخذ، لهم ما لي، من منطلق " احبَ لغيرك ما تحبه لنفسك " هذه مرحلة التساوي والمساوات في التفكير.

٣. انا بعد غيري، هذه مرحلة صعبة، لان الناس اذا لم تشتغل على هذا المستوى ستتعب وتُتعب، الانبياء والاولياء بنيت حياتهم على هذه المرحلة، انظروا كم يتألمون، يستهزئ بهم، ويُستخف بهم في النهاية يفرحون اذا اتى شخص واحد واهتدى، عندها التعب يذهب، بلذة من جاء.

ما هي الاسباب التي تجعل الانسان يفكر بنفسه فقط، سببان:

السبب الاول: عقائدي، النابع من سوء ظن بالله، فالذي يظن إن الذي بالقرب منك يضيق عليك رزقك، انت لم تحسن الطن بالرازق، اليس الله هو الرزاق الغني؟ ذلك الذي يرزقك ولا ينقص من عطاء غيرك ليعطيك، ابدأ، بل هو الذي لا تزيده كثرة العطاء الا جودا وكرما. لذا فنحن لا نفكر بغيرنا لأننا نخاف على ما عندنا، نتصور اننا اذا فكرنا بغيرنا سيؤثر علينا، بينما العكس هو الصحيح.

السبب الثاني: ذاتي، من المراض الباطنية كالحقد، الحسد، النفس الامارة بالسوء، فهل انت ممن يفرح عندما ينجح زميلك الذي ينافسك، ام حسب الشخص، فاذا كان قريب مني ونجح لا افرح لأنني فكرت هنا بنفسي لا بمنطق الهي، بينما لو كان

الانسان ذو نفس كبيرة، هو يفكر بمستوى ارفع يقول النجاح كالأرزاق كما استحقه يستحقه غيري، كل الناس تأخذ حسب ابنيتهما، تعالى يقول: {أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا} (الرعد: ١٧) ، فبقدر الوادي لا بقدر الله تعالى تنزل الخيرات، لذا كبر وعائك يكثر عطائك، كبر قلبك أجعله يسع الاخرين سيكبر عطاء الله عندك.

كما كونك لا ترضى أن ينجح شيء، وأن لا ترضى أن يكون افضل منك شيء اخر، فاذا رفضت أن ينجح هذا [خلل]، اما اذا احببت أن ينجح وتنجح معه فهذا [تنافس].

بالنتيجة الصوم يجعلنا نتمكن من تطبيق هذه القاعدة جيدا [اهتم به، افكر به، اهتم به، اقدم له، اعينه وإن لم يعنى اعينه]، لأنني اتصرف وفق قاعدة [يوجد غيري] وهو قد لا يتصرف وفق هذه القاعدة.

لذا كلما نمت في حياتنا قضية الترك، بالمعنى الذي نتعامل به في شهر رمضان كلما صرنا اكبر من انفسنا، فعندما تقف في مصلاك وتقول [الله اكبر]، الله يقول لك [انت كن اكبر من ففرك، ضعفك، مسكنتك، حاجتك].

كيف نترك الذنوب؟

يعاني الكثير من الشباب من صعوبة ترك الذنوب، وربما هي صارت لديه مسالة خيالية، أن ينجح بترك الذنب، ثم لا يعود اليه! حتى أننا اذا اردنا أن نتحدث مع شاب قد استدام على الذنب مباشرة يقول لك بكلام واثق: اعطني طرق ترك الذنب، وكأن المسالة لا تعنيه، او كأن حل المسألة عند غيره، فينسى الكثير من أنه أعلم وأبصر وأخبر وأقرب لنفسه من غيره، قال تعالى: {بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ} [القيامة: ١٤].

الله خلق النفس بطريقة عالمية دقيقة وفيها من كل شيء، فيها مدن وطرائق واسرار وطرق، وإن اكثر من يعرف هذه الاسرار والطرق والطرائق هو الانسان نفسه، حتى المقربين منه، الذين يحبونه، يتواصلون معه كثيرا هم لا يعرفون عنه اكثر مما هو يعرف عن نفسه.

كما إن هناك امران يجعلان الانسان اعرف بنفسه؟ الله تعالى وأمه، وكل ما عداهما من الاخرين ممن هم حولك، ستبقى انت الاول في معرفة نفسك، وايجاد الحلول لها، لتتغلب على الذنوب.

نحن في بعض الاحيان نجد إن كلمة ترك الذنب كلمة مخيفة، مفزعة، تدخلك الى عالم الكأبة، والغريب إن ارتكاب الذنوب سهل، وممتع عند ذات الانسان!! لكن الابتعاد عنها وتركها أمر صعب جداً مع أن المسالة تكون عكسية.

اي إن ارتكاب الذنب يجب أن يكون هو صعب، لأنه مخالف للفطرة، والدين، والعقل وهذه الثلاثة بنيت بطريقة مُستَحَكِمة، مُستَحَكِمة الى درجة لابد أن تجد صعوبة وتعاني من ألم ووجع بمخالفتها، بينما الرجوع من الذنب بالتوبة يكون موافق للفطرة، يكون هو السهل على الانسان، لكن لأننا وصلنا الى مرحلة إن ترك الذنب صار هو الاصعب، وفعله هو الأسهل والأحب، فهذا يعني حصول انقلاب بفطرة الانسان.

لماذا لا يترك الانسان الذنب؟

اولاً: واحدة من المشاكل التي هي ذاتها التي تجعل الانسان يترك او يبقي الذنب هي [الحب]، فبين الذي يقول أنا اريد ترك الذنب لكنني لا اقدر، وبين الذي يقول أنا اقدر على ترك الذنب لكنني لا اريد، مسالة ليست ارادة لا قدرة، فلماذا لا نفهم ونقتنع إننا نستطيع، ففي بعض الاحيان هكذا نتصور أننا لا نستطيع، لكن متى ما آمننا أننا نستطيع فإننا نستطيع.

ثانياً: المشكلة الاخرى التي يوجهها الانسان مع الذنوب هي مسألة إنه [يرى الذنب شيء جميل بعينه]، فيصعب عليه تركه، يراه محبوب بقلبه لجمال يراه فيه.

إذا إننا هنا لدينا مرحلة برزخيه بين الفعل وتركه، وهي عملية التحول، يعني عملية تحول الذنب في النفس من محبوب الى مبغوض، وهذا يحتاج الى جولة معرفية لاكتشاف سلبيات وقبح الذنب.

لذا فليسال المذنب نفسه هذه الاسئلة:

١. هل يليق به أن يكون ضعيف امام الذنب؟ (وفي هذا السؤال استفزاز لرجولة وكرامة الانسان).

٢. هل تعلم أن هذا الذنب يضرك اكثر مما ينفعك؟ (هنا استفزاز للأناية في داخل الانسان، فالنفس مجبولة على دفع الضرر عن نفسها)

٣. هل تعلم إن هذا الذنب يشكل خطر على مستقبلك القادم؟ (وهذا فيه استفزاز للنظرة المستقبلية).

فهذه الاسئلة تجعل لذة الذنب مشوبة ليست خالصة، يعني تضيف شيء من الالم على اللذة، تلك اللذة الخالصة التي إن خلت من الالم والوجع والمنغصات ولدت مشكلة صعوبة ترك

الذنب، لذلك المسألة ليست بترك الذنب بل بترك ما نحب،
لمن وصل الى مرحلة إنه احب الذنب.

لذا اذا اردتم لأبنائكم أن يتركوا ذنب من الذنوب لا تتحدثوا لهم
بالحلال والحرام، بل بما يليق ولا يليق، بما يضر وما لا يضر،
بما يأتي وبما لا يأتي.

اقسام الذنوب:

١. ذنوب نفسية

مشكلة الشباب أنهم يدخلون الى ساحة الحرب مع الذنب، وهم
قد اقرروا وقرروا بداخلهم انهم لا يستطيعون على التغلب عليه،
فالبعض لما يعلم بقبح الذنب هو يقول لك: انا سأحاول ولكنني
اعلم أنني غير قادر. هذا يدخل وهو مهزوم ومقرر أنه مهزوم من
البداية.

كلمة لقائد، يقول فيها: " اذا اردت أن تنتصر على جيش من
الجيش هناك طريقة بسيطة لبلوغ ذلك، فقط اجعل الجيش
المقابل يؤمن إن انتصاره عليك صعب وهزيمته سهلة"، فاذا
دخل الجيش الى المعركة وهو قد اقر بالهزيمة قبل دخول
الحرب، فإنه سوف لن يرى استحياء ولا استنكاف من أن يهزم.

وهكذا الشاب لما يدخل معركة مع الذنب كي يتركه عليه اولاً وذاتاً
وظاهراً وباطناً أن يؤمن أن المسالة سهلة، وليست مستحيلة،
نعم قد تكون صعبة لكنها مقدورة.

٢. ذنوب عقلية تقنية

كثير من الاحيان -مع الاسف- نحن لا ننجح بإيجاد البديل
المماثل المُحَلَّل للذنب الذي يراد تركه، إذ إن الله تعالى بعدله
وعلمه ورحمته وحكمته، جعل في كل محلل لذة اكبر من اللذة
التي في المحرم، لكن لذة المحرم تُزين من قبل النفس
والشيطان، ولذة المحلل يبتعد عنها الانسان.

لذا اذا استطعنا أن نوجد بديل مماثلاً مقارباً محللاً لهذا المحرم
فإننا نكون بذلك قد استطعنا أن نهزم الذنب، فإن كانت هناك
صفة ذميمة يديم عليها الانسان، او فعل حرام يداوم عليه، عليه
أن يجلس جلسة علمية واعية عقلية مع نفسه او مع من لديه خبرة
في هذا المجال، ليجد بديل او ما هو مماثل لما فعله ليفعله.

لذا اخلق لنفسك متعة في شيء مماثل محلل، فإن المتعة
الموجودة في المحرم في قبالها متعة اكبر في الشيء المحلل،
عليك أن تنجح بإيجاد هذا الشيء البديل، وإلا فإن هذا الانسان
يبقى حائر فهناك من يترك الذنب بعد أن يهزمه، لكنه يقول ثم
ماذا افعل، هنا الذنب كان يشغل مساحة من وقته وتفكيره

وحياته، فلكي يستمر ويثبت على توبته لابد من وجود بديل محلل كي لا يعود اليه من جديد.

وهذا البديل يمكن ايجاده من نفس الانسان-كما قلنا- لأنه الاعلم والاعرف بنفسه، ذلك البديل الذي لا يوقعك في المشاكل الثلاثة(الضرر، الخطر، المستقبل المظلم)، لذا المشكلة الثانية هي مشكلة تقنية لا ننجح بها بسبب عدم وجود بديل.

هل الرجوع لذنوب بعد التوب يعتبر استهزاء بالله تعالى؟

يعد هذا السؤال من اخطر الاسئلة، اذ بداية نقول إن سبب من اسباب عدم ترك الشباب للذنوب هو خوفهم من العودة. فهو إذ حصل لديه علم او حتى ظن بأنه ممكن أن يعود بعد الترك، فيقع بذنوب اكبر، وهو الاستهزاء بالله تعالى، هو يقرر أن لا يترك الذنب!

بينما المسألة لا تحسب هكذا، لأنها مبنية على مقدمات، فإن كان الشاب يتوب وهو مقرر بداخل نفسه إنه سيعود، هنا يكون من المستهزئين، اما لو أنه يتوب وهو في ذات الوقت مقرر أنه لا يعود، وكان صادق في توبته ولكن غلبته شهوته، والهوى فعاد دون قصد واصرار، هنا لا يصدق عليه معنى الاستهزاء.

ماذا نحتاج حتى يصدق علينا معنى التوبة؟

هناك ثلاث مقدمات:

١. تكرار التوبة، اي كلما اذنبت تب، كلما عدت للذنب عد للرب، المسالة ليس فيها عيب، بل هي كاشفة عن صدق محاولتك لتخلص من تلك الذنوب والعودة للمحبيب. فأنت لما تأتي لأنسان اكثر من مرة لا يطرده، فكيف برب رحيم رؤوف، لذا ان لا تعتبر إن التوبة مرة، وتكرارها يعني استخفاف بل هي محاولة لبلوغ استحقاق العودة.

كلما خيم الليل ووضعت رأسك على الوسادة، تب الى الله، قل [اللهم اني اليك اتوب من غفلي، تقصيري، جرمي، ذنبي، سوء ظني] تب الى الله لأنك لست معصوما عن الذنوب الكبيرة، فإن كنت معصوم عن الذنوب الصغيرة فأنت لست معصوم عن الذنوب الكبيرة، واذا كنت معصوم عن الصغائر انت لست معصوم عن الغفلة، عن النظرة التي قد تورث هم في داخل القلب، وانصراف عن ذكر الرب.

٢. القران الكريم يقول: {وَلَمْ يُصِرُّوا}، اذ إن العنوان الادق والابرز والاحب والاقرب للتائب هو فهم كلاسيكي، إن تكرار الذنب معك، هذا يسمى اصرار، اما الفهم الاخر للإصرار هو تلك الرغبة الباطنية المستمرة بارتكاب الذنب، مثلا شخص ارتكب ذنب وكرهه لكن في قلبه.

اذن المعنى الدقيق لعدم الإصرار هو أن تكون رافض له، مرید لتركه، أما الاصرار أن لا تريد ترك فعل الذنب ألا تكرهه، فالمهم

هو الثابت على القرار، والاقتناع بالفكر، اما اذا كان الانسان يتوب وفي القلب اصرار على عدم الترك، فإنه ليس بثابت.

٣. التركيز بنقطة ان لك ايها الشاب صحيفة، كلما وقعت بذنب سجل بها اعمل حسنة لتوضع بها، كلما كتب عليك ذنب، اكتب حسنة، اعمل بعملية التعويض والدفع؛ [فإن النور يدفع الظلام، والظلام لا يدفع النور].

فلو فرضنا إنه لديك حجرة مظلمة فلكي تجعلها منيرة، تشغل بها ضوء صغير، لكن اذا كانت لديك حجرة منيرة ماذا تفعل اذا اردت أن تطرد النور، هل تأتي بالظلام؟ كلا! فالظلمة لا تذهب النور، ولكن النور يطرد الظلمة، اذن اعمل دائما بالمضاعفة، بالمبادلة، التعويض.

بل إن قانون المضاعفة ينص على إن الانسان اذا ارتكب خطأ ثم يعود الى مكان اخر ليقوم بعمل كبير جدا، فأن هذا العمل قد يكشف له كثير من الانوار ويدفع عنه الكثير من الاخطار، ولربما واحدة من الاعمال الكبيرة التي تقوم بها تضاعف جهدك وتقوم ارادتك وتنصرك على ذنبك.

ما هي افضل طريقة للشاب كي لا يقع بالذنب؟

هناك جوابين:

١. افضل طريقة هي طريقتك ، فلكل نفس اسرار تختلف ، وطريقة تختلف ، لا تستنسخ تجارب الاخرين ، فلكل واحد تجاربه ، ظروفه ، [فاختلاف المسلك وارد ولكن يبقى المقصد واحد ، فمسالكنا مختلفة لكن مقاصدنا مؤتلفة متفقة] ، لذا انك لابد أن تكون لديك طريقة انت جربتها. فقد لا يصبر الاب ، المربي ، المعلم عليك اذا ما اعطوك طريقا لكن الله يصبر عليك ، الله يمهل ولا يهمل ، يعني لا توجد مشكلة ان تجرب ؛ فأنت عبد الله وانت في مملكة الرحيم الحكيم ، تلك المملكة التي مالكمها حنون ، لطيف ، شفيق ، رفيق ، لكن عندما تجرب استعن به ، حتى يعينك ويعطيك مدد كي تنتصر.

٢. اذا اراد الانسان الذنوب عليه ان لا يلوم ثلاث:

ا. الله عز و جا لأنه وضع لك الشهوة.

ب. الشيطان لأنه ضعيف.

ج. المجهول لان المجهول غير موجود.

فأن اردت أن تلوم احد فلم نفسك ، فمتى ما تحملنا الذنب واعترفنا أنه ذنبنا فأنا قطعنا نصف الطريق لتركه ، فنحن في بعض الاحيان لا نقوي انفسنا بأن نعترف وهذه مشكلة.

التضحية والسعادة

الناس كثيرا ما يبذلون ويعملون طلبا لمفهوم السعادة، ولكنهم في الغالب يقعون بمشككتين في طريقهم للبحث عن السعادة: إنهم يبحثون عنها في المكان الغير مناسب، ثم يتوهمون أن هذه هي السعادة، لذا هذا يعطينا نظرة وتساءل هو اين نجد السعادة؟ وما هي السعادة؟

فواحدة من الاساسيات التي ارتبطت بالسعادة في هذا الزمان هي بالأخذ، بالمال، بما عند الانسان، كثير من الناس لو تحدث معهم، وسالتهم، هل انت سعيد؟ سيتأمل بك ويقول: انا لا املك شيء، فكيف اكون سعيدا! او يقول لك: انا فقير كيف تكون السعادة... فهذه الردود وغيرها تجعلنا نصل الى إن الناس عادة ما تربط السعادة بالأمور المادية، بالامتلاكات، وهذا واحد من المفاهيم الخطرة التي شوه بها هذا المفهوم الذي لا يستغني عنه احد، ذلك المفهوم الذي يطلبه الجميع.

فهذا المنطق يجعلنا نُحرم السعادة على الفقراء، على المرضى، على من لا يملك ذرية، يعني انت تقول لهم: طالما انتم بهذا الحال فأنتم تعساء مدى الحياة؛ وهنا تكمن الخطورة، عندما تُوَطر السعادة ببعض ما عند الناس، وبما ليس عند البعض الاخر.

ملاحظات

كل شخص يملك مقومات السعادة، فهو يملك بجهة اخرى مقومات التعاسة، كل شخص يملك مقومات أن يكون تعيس، ويملك مقومات اخرى يتمكن أن يكون بها سعيد، وهذا يوصلنا لحقيقة اخرى وهي إنه لا يوجد شخص سعيد او تعيس بالمطلق، كلنا نسبيون، لدينا نسبة سعادة، ونسبة تعاسة، والفارق بين السعيد والتعيس بالنظر، فالسعيد هو ممن سلط نظره على ما يسعده، والتعيس هو ممن سلط نظره على ما يخزنه.

وهذا ما نتعلمه من الصيام، فهناك من يمتنع عن الطعام والشراب، يجوع ويعطش، لكنه سعيد، فهو بذلك لم يربط سعادته بالامتناع بل بما يعطيه إياه الصوم. فاذا ربطت السعادة بالامتناع يعني كل ممتنع تعيس، بينما من المفترض أن يكون سعيد.

كيف يمكن أن نكون سعداء مع الامتناع؟

عندما يركز الانسان على الامتناع فقط سيتعب، لذا عليه أن يركز على الجوانب والامور الاخرى سواء بما امتنع عنه، او في امور حياته الاخرى كلها.

فواحدة من المشاكل الطبية / الصحية التي لم يوجد لها حل، هي كيف نجعل المريض لا يفكر بمرضه، بحيث ينسى الم مرضه؟ لهذا نلاحظ كيف إن الاهتمام على المستوى الرعاية بالجانب

النفسية للمرض من خلال لبس البياض ، ووضع اللوحات التي تعطي هذا المريض عند النظر فيها جرعة من السعادة والراحة عند دخوله للمعاينة والمعالجة ، فقد يعجز الطبيب أن يدخل السعادة في قلب مريضه ، لكن نظرة الانسان لها حوله ، تمكنه أن بولد السعادة في نفسه من خلالها. لكن من يركز على وجعه والمه صار المرض فيه مرضان ، مرض بدني ونفسي. لذلك السعادة هذه قد تجدها عند مريض ، وتفقدتها عن شخص سليم معافي..

المعاني الادق للسعادة هي واحدة من اربع احتمالات ؟

١. السعادة هي تلك الممتلكات المادية ، التي يمتلكها الانسان (بيت ، سيارة ، اولاد ، زوجة ، جاه) ، لكن عندما ننظر الى هذه الامور ونحصر بها السعادة ، فإننا نصل الى إنه لا يوجد انسان سعيد ، لأنه ليس كل انسان يملك كل هذه الاشياء ، ومهما ملك منها تبقى هناك اشياء تنقصه ، فكل واحد منا يملك بعض من شيء ، بل اقل منها بالقياس مع الاملاك الموجودة في الدنيا. لذا النظر للسعادة بمقياس مادي يعني لا يوجد سعيد.

٢. ان يكون الانسان راض عن وضعه مهما كان حاله ، قريب كان ام بعيد من الله تعالى هو راضي ، علاقته جيدة او سيئة مع الناس هو راضي ، علاقته مع والديه طيبة ام لا هو راضي ، هو راضي على

ما هو جيد وغير جيد، بالنتيجة سيبقى الانسان متسافل لأنه سيكون راضي عن نفسه ولو كان متسافل، وهذا مفهوم خاطئ.

فالبعض لما تقول له: إن لا سعادة الا بقرب الله تعالى، يقول لك: انا بعيد عن الله وسعيد، فهذا واهم، لأنه لم يدرك معنى السعادة الحقيقية ولم يذق الكون بالقرب من الله عز وجل، ليعرف هل هو حقاً سعيد أم لا.

٣. ان لا تتعب، فهناك فاشل لكن تجده سعيد، لأنه لم يتعب، وإن كان عدم تعبته هو ما اوصله للفشل!! السعادة في هذا الاحتمال هو بمعنى أن لا تبذل جهد، والسعادة تأتيك وحدها، كل شيء جاهز، وهذا معنى يوصلنا الى أن لا يوجد سعيد، لأنه لا يوجد شخص لا يتعب، يبذل جهد.

٤. السعادة هي الانسجام التام مع القوانين التي تنطبق على الجميع، مثلاً هناك قوانين تنطبق على الغرب والشرق، على العالم والجاهل، على الغني والفقير، مثل الصدق، فهو مفهوم ممدوح عند الجميع، عند الموحد وغيره، عندما يحقق الانسان الصدق هو سيحقق السعادة، لأنه ينطبق مع الجميع.

فالصدق مع الذات سعادة، العفاف ممدوح في كل الناس، الامانة هي ممدوحة عند الجميع، فعندما يكون الانسان امين سيكون سعيد، حتى لو كان فقير، متعب، محتاج، لان السعادة تنطبق مع قواعد ثابتة، لكن بعض الاحيان الانسان يغش نفسه،

كما نقرأ في الدعاء [وَأَرَى نَفْسِي تُخَادِعُنِي ، وَأَيَّامِي تُخَاتِلُنِي] ، فهي قد تصور لك السعادة تعاسة ، والتعاسة سعادة. كمن يتوهم أن في الطاعة تعب ، بينما في الطاعة سعادة وراحة.

كيف يؤثر الصوم في صنع السعادة ؟

بعض الاحيان لما يتصور احدنا أن سعادته بالأخذ ، بالقبض ، بما يملك ، بما عنده ، يتوهم أن كل ما يتركه يجعله تعيس ، فلو أن هناك شخصان احدهما غني جداً جداً ، وتحبه جداً ، فجاء واعطاك شيء فأنت ستشعر بالسعادة لأنه هو اعطاك ، ولكن اذا كنت أنت المعطي له ، هنا الشعور بالسعادة يكون مضاعف ، لأنك انت الذي اعطيته.

وهذا يوصلنا الى نقطة دقيقة في هذا المثال وهي إن في الحالة الاولى انت متوقع منه العطاء ، لكن في الحالة الثانية ليس متوقع انك انت تعطيه ، لذلك الفقير يسعد أن اعطى لأنه غير متوقع منه العطاء.

فتعالى في حديث يقول : «الصِّيَامُ لِي» (مسلم: ص ١١٥١) ، فكوننا نحن الفقراء الى الله فالشعور الاول لنا هو إننا من يعطي لمن هو غني ، كريم ، حبيب ، ويأخذه منا ، فهذا موجب للسعادة.

أَنَّ النبي (ص) قال : «للصائم فرحتان : فرحة حين يفطر ، وفرحة حين يلقى ربه»

إذ يتصور البعض أن الفرح المقصود عند الافطار لأنه يفرح بشرب الماء او العصير او بأكل التمر، بينما السعادة الحقيقية هي بالإنجاز للمحبوب، لأنك صمت، تعبت، عطشت انجزت كل ما انجزت في صيامك وها أنت تقدمه لربك في لحظة الافطار، وعند اللقاء.

فإن بهاتين اللحظتين ينكشف لك ما اعطيت، ما انجزت، يوم يقول الخلق { يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي } (الفجر: ٢٤)، أنت (قَدَّمْتُ) اي أنت سعيد بغض النظر عما تملك لأنك ممن قدم، لذا اربط السعادة بما تقدم لا بما تملك او تأخذ.

وهذه رسالة الصوم: إن السعادة بالعطاء، فاتركوا بعض ما عندكم، لتدركوا كثيراً مما عنده جل وعلا.

إطار الحياة

ما هو الإطار الذي يُؤطر به الإنسان حياته؟

فلا بد أن يكون لكل إنسان إطار بأي عمر هو كان، لا بد أن يكون ممن صنع إطار حول ذاته، ومن خلاله يتحرك، يتقدم، يرتفع، ويحاول أن لا يخالفه.

وهذا الإطار نستطيع أن نسميه "بقانون الحياة" الذي نضعه لأنفسنا، فمرة نضع قانون متعب من أجل أن نتصدى لكل هجمات الكسل والملل والفشل، ومرة نضع قانون الراحة من أجل أن لا نتعب، لا نشقى، فنحن إنما نتقدم وفق لهذا الإطار الذي اطرننا به حياتنا.

وواحدة من المشاكل الكبيرة التي دائماً ما نضعها لأنفسنا بأنفسنا هو القرار المسبق قبل كل خطوة من الخطوات، مثلاً بعض الشباب يقول سأقدم على هذه الخطوة وإن كانت متعبة، والبعض يقول: لا سأقدم على هذه الخطوة إن لم تكن متعبة، الفرق بين العبارتين ليس بالكلمات بل بالإطارين الذين اطرن بهما كلا الشخصين نفسه.

فالأول: جعل الاطار العمل، التقدم، التطور، التميز، حتى ولو كان على حساب سحق اطار الراحة.

أما الثاني: جعل اطار حياته الراحة، يعني هو يريد أن ينجح، يتطور، يتميز براحة، يريد أن يكون مبدع براحة، هو وضع التعب في ذهنه، فإن اتى النجاح بلا التعب المتوقع فهذا هو المطلوب.

كما إن هناك مفردتين في كثير من الاحيان بهما يتميز الناس بين ناجح وفاشل، بين متقدم ومتأخر، وشهر رمضان واحدة من المحطات التي تعطينا بوصلة جميلة لتأطير حياتنا بالإطار الصحيح الذي نريده، وهاتين المفردتين هما: [منطقة الراحة والاراحة]، هاتان المفردتان يعيشان بداخلنا، هما موجودتان فينا.

فكل واحد منا عندما يتأمل في حياته سيجد أن هناك منطقتان واضحتان، منطقة فيها مجموعة من الاجواء الهادئة والصفاء والعزلة والابتعاد، وهناك منطقة اخرى فيها ضجيج واصوات، فيها اختلاط، امتياز، الانسان لما يتأمل يجد إنه بطبيعته يميل للذهاب للمنطقة الاولى التي فيها راحة وصفاء ودعة.

كيف يمكن للإنسان أن ينطلق من منطقة الراحة الى اللاراحة؟
قد يتصور البعض أن اللاراحة هي مسالة بدنية فقط، اذ عرف انا الامير(ع) الراحة وقال انها بتعب الابدان، إذ قال: « أريحوا

أجسادكم بالتعب ولا تتعبوها بالراحة»، والراحة المقصودة هنا هي الراحة النفسية، والتعب هنا هو التعب البدني، فإن تعب البدن من أجل أهدافه سترتاح الروح، فالإبدان مطايا الأرواح. البدن سيارة تقلنا من مكان إلى آخر، فإن أردناها تصعد بنا إلى القمة، صعدا، وإن أردنا أن نبقى بالقاع ستبقى بالقاع.

لذا عندما نقول: منطقة الراحة لا نقصد الإبدان بل الراحة القلبية/الروحية/النفسية التي ترتبط بقرارات الإنسان، إذا أراد الإنسان أن يركز على منطقة الراحة هو سيهاب الخروج من نجاح إلى آخر، من تميز إلى آخر، من مرتبة إلى أعلى.

مثلا شخص ناجح وحياته مستقرة يأتيه عرض ترقية تجعله انجح وارقي في حياته العملية، هنا هذا الشخص امام خيارين هو الان بمنطقة الراحة لذا يميل اليها، اما اذا اراد أن يقرر الخروج من منطقة الراحة إلى اللراحة، هو لا يريد أن يجازف، فيبقى على وضعه.

طالب حصل على البكالوريوس تتاح له فرصة عمل وفرصة يكمل دراسته الأكاديمية، هو الان في مرحلة البكالوريوس مرتاح، هنا هو يعلم ان العمل يجعله في منطقة الراحة، هو يعلم إن اكمال الدراسة يحتاج إلى تعب وجهد، يعني يتطلب الامر أن يخرج من منطقة الراحة، بالنتيجة لابد أن يفقد جزء من راحته، لذا تراه يكتفي بنجاح متوسط. ففي كثير من الاحيان الانسان قادر أن

يحصل على نجاح اكبر من المتوسط لكنه يفضل يبقى بمرحلة الراحة.

هناك جملتين الاولى (النجاح متعب لكنه جيد) هنا اطار هذه الجملة هي النجاح، اما الثانية (النجاح جيد لكنه متعب)، هنا اطار الجملة هو التعب.

ففي الجملة الاولى هناك تركيز على النجاح، لذا تقدم على التعب، بينما الثانية التركيز كان على التعب فتأخر على النجاح.

الناجحون يوجهون حياتهم بهذه الطريقة، فإن صار اطارهم الراحة، راوا النجاح هين صغير بلا قيمة، وإن اطروا حياتهم بالتعب، هنا تصبح الراحة (البدنية) هامشية، ليست ضرورية، او اولوية، فلا راحة عند الناجحين، والكادحين، والمتميزين، والمتفوقين، ولا راحة نفسية للفاشلين، للمتأخرين، للجالسين، لانهم قدموا راحتهم البدن على راحة الروح.

في بعض الاحيان نحن نستطيع أن نجلس لنصلي الفجر، لكن لا نفعل لأننا نقدم راحة البدن على راحة الروح، فكل من لا يصلي صلاة الفجر بوقتها هو قادر، لكنه لا يستيقظ لأنه جعل الاطار لنفسه في وقت الفجر هو النوم وليس القيام.

يعني الاولوية في الفجر عند الانسان يجب أن تكون للاستيقاظ لا المنام، اذا جعلها للصلاة فإنه سينزعج اذا لم يستيقظ، هو يضع

منبه، ومنبهين، يوصي الاهد والصديق ان يوقظوه، لأنه سوف لن يرتاح بنومه.

بينما اذا جعل الراحة والنوم عند الفجر هو الاطار، سوف لن يتأذى او يتألم، إن لم يستيقظ، بل حتى وإن استيقظ هو سيعود وينام. فالمسالة مسالة برمجة نفسية في أن أجعل الاستيقاظ لا النوم هو الاصل.

للأمير عبارة جدا لطيفة يقول فيها (ع): « الكرم حسن السجية واجتناب الدنيا » (ميزان الحكمة محمد الريشهري: ج ٣ ، ص ٢٦٨٤)، اي الكرم ليس بالأيدي ولا الجيوب إنما هو كرم السجايا والقلوب، اي إن للنفوس سجايا كرمت فأعطت، وسجايا بخلت فأحجمت، يعني القضية غير مرتبطة بما عندك، وبما عندي، بما في جيبك وجيبي بل بما في قلبك وقلبي. فاذا كانت في القلب صفة الكرم، الراحة ستكون بالعطاء، فإن لم تعطي ستشعر بالتعب، لكن اذا صار الاطار العكس فإنها إن اعطت تتعب.

تعالى يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى} (البقرة: ٢٦٤)، فهم يمنون بعد العطاء، ويؤذون المعطى له لان الاطار في حياتهم هو الاخذ.

وكما جاء بكون الكرم انما هو كرم ببذل النفوس [يجودُ بالنَّفْسِ إِنْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ]

بالنتيجة نحن نتعلم من هذا المنطقة منطقة الراحة واللاراحة إن مسألة الكد والكدح والتميز بيدنا نحن، فلقد تعبنا من التبرير بالظروف والواقع، مللنا من القاء الفشل على الآخرين، او على الزمان، الى متى ينتظر الشاب واقفا في مكانه، من يأتي ويأخذ بيده او يعطيني فرصة ويقول: لي تقدم، الى متى أنت واقف، فالمسألة عندك، انت من يستطيع أن يأخذ مكانه ولو كنت بين الاف المنافسين، والمسألة مسألة اطار، كم من فرصة ضيعناها لأننا لم نرد أن نخرج من اطار الراحة الى اللاراحة، لم نرد المجازف.

فكما يقال: [فاز بالملذات من كان جسورا]، الجسارة هنا أن تتحمل قرارك بالانتقال من منطقة الراحة والهدوء الى اللاراحة والحركة والعمل، لذا التفت الى نفسك، وأسألها ما هو الاطار الذي أطرتها به هل الراحة ام التعب؟ فهذه القضية ليست لسنة او لفترة عمرية بل لكل العمر، انت تتعلمها من تجربتك.

قف على مرتفع وانظر من بعيد ترى عجب العجاب، ارض شاسعة مزروعة سوف تقول بداخلك ربما هذه الارض لعشر فلاحين، او عشرين، من الذي يستطيع أن يزرعها كل هذه المساحة؟

بينما لو اقتربت قليلا من الارض ستري كوخ صغير فيه فلاح يقول لك: انا وانا فقط لوحدي استطعت أن احث هذه الارض بقلبي وبصبرتي، بذرتها ثم أنتظر حتى تمطر السماء بالغيث، ثم

انتظر حتى تخضر ثم تثمر ثم تحصد ثم تجمع ثمارها، وكل ذلك وهو الى الان لم يقبض شيء.

لذلك من الزراع نتعلم التوكل لانهم يبذرون ذهباً وينتظرون رباً. لا يأس لديهم، لا تملل، لا قنوط.

لذا ما خابت بلد فيها زراع ابدأ، هي تبقى دائماً حيّة نابضة بالحياة، اذهب اليهم وتعلم منهم، فلو سألته عند من تعلم، واين درس؟ لأجابك بكل عفوية وبساطة: إنه خرج من منطقة الراحة الى اللراحة.

كيف تستفيد من الشهر العظيم المعطاء للخروج من اطار منطقة الراحة؟

١. انك اذا اردت أن تكمل صيامك، عليك أن تتحمل، لا يمكن أن يصوم من لا يتحمل، فأول خطوة في طريق الانسان للانتقال من منطقة الراحة الى اللراحة، أن يحمل بيده حقيبة التحمل، ستعطش، تجوع اذن إن قررت أن تتحمل ستكمل صيامك بنجاح، وستصل لمنطقة الابداع.

٢. شهر رمضان يقول لك: سأعطيك واكرمك كثيراً، سأغدق عليك كثيراً، سأجعلك في اعلى عليين، سأجعل الله من يعطيك الثواب، ولكن اعطني، فكما تريد أريد، كما تأخذ اعط.

شهر رمضان يقول: اريد من ظمئك، جوعك، اعطني، فلا يمكن
أن تنتقل من منطقة الراحة الى اللراحة ولا تريد أن تعطي شيء!
لذا إن اردت شيء اعط جهداً، فكيف بك يا مخلوق الله العظيم،
تريد كمال ولا تريد أن تعطي عمل؟.

كما إنه لا يمكن للإنسان أن يكون مثمر وهو يخاف من النقد
والانتقاد، اللوم والملامة، الشماتة والشتام، المعارضة
والمعارضين، المعرقلين والمتوقين، وكل الذين في الطريق،
فإن اردت أن تصل للقامة عليك أت تتحمل صعودها.

الصبر بنظرة مختلفة

الصبر ذلك المفهوم الغريب والواضح، الذي ربما هو واضح ومعروف عند كل من يسمع به، وعنه.

فهل للصبر خفايا؟ وهل يمكن أن نتعلم الصبر؟

ربما يتصور البعض إن الصبر مسألة وراثية، فإن كان الأب يتحلى بالصبر فإن من السهل أن يكون الابن صبورا، وإن كان كثير الجزع، فإن الابن سيكون جزوعا!

فهل يمكن أن نصنع من الجزوع صبورا؟

وهل يمكن للإنسان أن يكون صبورا من أب جزوع؟

هل هي مسألة وراثية أم مرتبطة بالتربية وتأثيرها، وبالمحيط واجوائه؟

أم أن المسألة إن الصبر قالب يأتي على الإنسان جاهزا؟

كل هذه المسائل تجعلك متقدما نحو الصبر لتتعلم ماهيته، فنحن في زمان يعلمنا على الجزع لا الصبر، حي الوجبات جاهزة، المعلومات جاهزة، الأفكار جاهزة، حتى إننا وصلنا إلى مرحلة كل شيء فيه جاهز، حتى في تحصيل العلم والمعلومات، لا يوجد شيء اسمه بذل الجهد في تحصيل المعرفة.

ففي السابق كان الانسان يذهب ويبحث هنا وهناك ، حتى يجد الكتاب المطلوب ، الآن بضغط زر يصبح الكتاب بين يديك ، ومللك .

في ذلك الزمان كان طلاب المعرفة يبحثون عن الكتب الموسوعية ، ذات المطالب الكثيرة ، والمعلومات العميقة الغزيرة ، الان لا! نبحث عن الكتيبات الصغيرة حتى نهضمها ونكملها. في ذلك الزمان نبحث عن المعلومات الكبيرة حتى لو كان تحصيلها متعب ، الان نريد معلومة سريعة ، جاهزة .

حتى في مسألة التواصل ، في السابق اذا اردت أن تطمئن على من تحب ، تذهب اليه ، تقصده ، تطرق بابه ، تجلس بقربه ، ثم تطمئن عليه وتعود ، الان اذا اردت أن نطمئن على بعض باتصال هاتفي لبضع ثواني او دقائق يحصل لدينا الاطمئنان والرضا ؛ حتى لو لم نرى بعض ، لأننا صرنا جزوعين لا نصبر .

وفي مسألة الزواج كان الأزواج يصبرون على بعضهم ، اذا كانت هناك مشاكل يصبرون على بعضهم البعض ، الان لأبسط المشكلات ينفصلان عن بعض ، حتى أنهما لا يتما سنة مع بعضهما تراهم بكل سهولة ينفصلون ، لان الصبر معدوم .

في السابق الطالب يصبر على استاذه ، ولو كان المدرس غير جيد في تعامله ، هو يصبر عليه لأجل أن يتعلم منه دروسه ، الان بمجرد أن يكون الاستاذ غير جيد ومحبوب عند الطالب ، لا

يتحمل اما أن يهمل دروسه ، او يطلب تغير مدرسته ، هنا على الاباء والامهات أن لا يستجيبا لطلبه ، بل يعلمانه على الصبر .

لذلك زماننا يعلمنا الجزع ، حتى باتت ارخص سلعة في هذا الزمان والتي لا يشتريها معظم الناس هي الصبر .

ما هي الطرق المثلى لتعلم الصبر ؟

هناك ثلاث خطوات عملية لتعلم اي شيء ، هي :

١. علينا أن نلقن انفسنا ، ونربي عقولنا ، ونتكلم مع ارواحنا إن الصبر مسألة مقدورة ، وليس العكس ، بعض الاحيان البعض يتصور أن الصبر امر غير مقدور كعبارة [الصبر حدود] ، هذه العبارة ليست صحيحة ، فإذا كان للصبر حد ، فلن تصبح له قيمة ، لان الصبر في الاساس يختلف عن الجزع بأنه لا حد له ، فاذا صار له حد صار جزع ، لذا قيمة الصبر أن لا حد له ؛ فاذا وضعت لصبرك حد تكون قد فقدت اول خطوة للتعلم ، التي هي أن الصبر ليس له حد ومقدور عند كل احد .

لذا يمكن لشخص ان يكون ذو شخصية سريعة الهلع والجزع ، متسرة ، لكن بمرور الوقت إن درب نفسه ، وعلمها الصبر يغدوا صبوراً .

٢. التدريب المتكرر والتعلم من التجارب المؤلمة ، اسال نفسك : هل مر بك موقف جعلك تعرف انك صبور وفيك هذه الصفة ؟

وعرفك ما هي مدى طاقة صبرك ونفوذيتها؟ ففي بعض الاحيان التجارب المؤلمة التي تمر بك تجعلك من الصابرين.

فلو أن لك صديق تحبه لكنه فضولي، انت الان تقف بين خيارين: خيار محبتك له، وصفة الفضول الغير محببة فيه، فإن كان حبك له كبير ستصبر على هذه الصفة التي فيه، وتبقى صديقا له، اما اذا كنت من الجزوعين، لن تتحمل هذه الصفة التي فيه، فتترك صداقتك له مع حبك له، فهذا المثال هو مطابقة لقضية تعلم الصبر بالتجربة.

فكما اننا في علوم الفيزياء، الكيمياء تجارب التي نكسب بها معرفة هذه العلوم، ايضا يمكن أن نكسب معرفة انفسنا وسلوكياتنا عبر التجارب.

فهناك قديماً كلمة تعلمناها تقول [التجارب مدارس]، فالتجربة المؤلمة او الطيبة، لا تجعلها تمر بلا ثمرة، فكل ما يمر بك اغرس منه شيء في داخلك، فالتجارب تصقل شخصية الانسان وتجعله قوياً صبوراً اذا ركز بها.

٣. أن يركز الانسان دائماً بمفهوم الصبر ونتيجته، فإن الصبر مر وثمرته حلوة، كما قال الامام علي (ع): «حلاوة الظفر تمحو مرارة الصبر» (ميزان الحكمة محمد الريشهري: ج ٢، ص ١٥٥٩)، فلا يوجد ناجح، متميز، متفوق، مبدع، مخترع، متقدم، نال ما نال بلا

صبر، لذا انت ايها الشاب لا تستطيع أن تستيقظ صباحا دون أن
تصبر على ضغط النعاس عليك، فكيف بكل تفاصيل ومفاصل
الحياة الاخرى؟! فحياة بلا صبر حياة بلا ثمر، بلا قيمة.

وشهر رمضان هو مدرسة تعلمنا الصبر.

المحفزات التي تجعل الانسان صبور؟

١. توسعة وعدم تضيق مفهوم الصبر، نحن ماذا نفهم من الصبر،
اشهر حديث على الصبر هو الصبر على الطاعة، الصبر على
المعصية، لا يوجد شيء اخر، بينما هناك امور اخرى، كالصبر
على النجاح، فتحمل صعوبات الحياة وضغوطاتها صبر، تحمل
البلاءات من اجل أن نكون شخصيات قوية صبر، تحمل الم
العلم والتعب في التعلم هو صبر، الاصرار على أن تكون انسان
متميز في المجتمع هو صبر.

اذن ليس صحيح أن نحصر مفهوم الصبر في القضايا الدينية
العبادية فقط، فتوسعة مفهوم الصبر وجعله يشمل كل الحياة،
يحفز الانسان على اهمية وضرورة تعلم الصبر، لأنه يحتاجه في
كل الحياة وبكل ميدان.

فالطالب الذي لا يستطيع فهم درسه، اذا لم يدخل مفهوم الصبر
في دراسته، وكان سريع الجزع لن يتمكن من تكرار المحاولة في
الدراسة حتى يفهم المطالب، بينما الصبر سيجعله يكره نفسه،
ويحاول حتى يفهم، اما اذا استسلم للجزع فإنه سيهمل درسه.

٢. الصبر يستعان به على الصبر، فالصبر هو يعينك على نفسه، فهي عملية نسبية تدريجية، وليست دفعية، فالأستاذ لا يعطي الكتاب دفعة واحدة لتلميذه بل هو يعطيه المعلومات الموجودة في الكتاب بالتدريج، حتى يتمكن من الاحاطة بها وحياسة ما فيه، وهكذا هو الصبر، يعطيك من نفسه شيء فشيء حتى تحوزه، وحتى يصبح لديك صبر على صبر.

فكما قلنا مثلا إن التجارب تقوي الصبر فينا، اذا علينا أن نتحمل التجارب كي نكسب منها الصبر.

فكثير منا مر بلحظة وصل بها الى مرحلة كان فيها بأقصى درجات الجزع لكن لما صبرت نفسك، رأيت كيف قد تجاوزت تلك الحالة حيث وصلت الى مرحلة كنت فيها بأقصى درجات الجزع، لكن ما أن تصبر حتى تجاوزت تلك الحالة، كما نقرأ [ضاقت فلما استحكمت حلقاتها.... فرجت وكنت أظنها لا تفرج]

لان هناك دائما مع العسر يأتي اليسر، وبعد الضيق يأتي الفرج، لذا استعينوا بالصبر القليل الموجود في نفوسكم على الصبر الكبير الموجود عند ربكم، فكلنا لدينا صبر، حيث يُخلق الانسان وفيه صبر، لكن بمرور الوقت يبدأ يتصرم، لذا استعن بما عندك لما تريد ان يكون عندك من زيادة في الصبر.

كيف تستفيد من الصبر بالصوم، وكيف تستفيد من الصوم بالصبر؟

الصوم واحد من الامور التي يركز عليها الصبر، فكما ورد: " أن الصوم صبر، وإن الصبر صوم"، لأنك في الصوم تتعامل مع اشياء كثيرة، تلح عليك من اجل أن تأخذها، والصوم هو ترك ما تحب واخذ ما لا تحب، فأنت به تأخذ العطش وانت لا تحب العطش، تترك الشراب وانت تحب الشراب، فهذه خلاصة الصبر.

لذا في حياتك هذه القاعدة وسعها، ادخلها بمدرستك ودراستك، بجامعةك، بعلاقاتك، بزواجك، مع الاصدقاء، مع الارحام، بحياتك العامة.

هي تطلب منك أن تترك ما تحب، وأن تأخذ ما لا تحب، من دون تعلم هذه المسألة من الصبر فإننا لن نستطيع أن نتدرب على الصبر، لذا علينا أن نضع في بالنا إننا من الانصاف أن لا ننساها، وهي أن الصوم ليس غاية بل هو بداية، وليس نهاية، بل هو انطلاقة.

الصوم يريدنا ان نتغير، نتطور، فما نجده من تركيز كبير في الافكار، والاحاديث التي تحث على هذا المعنى لان الله تعالى وضع لنا الصوم مصنع يصنع الناس كما يريد رب الناس.

فمن دون أن نتعلم عن الصوم فإننا سنصل الى أننا سنصوم لكن لا نتعلم، نحن نصوم لكن لا نتقدم، نصوم لكننا لا نتغير، وهذه من الامور التي علينا أن نركز عليها.

فكما ينقل إن شخص مر على رسول الله (ص) فقال: يا رسول الله اني كثير الجزع، ما أن تمر بي شدة الا وانهزمت امامها، فما الحل؟ فقال (ص): هل جربت اخو الصبر؟ فقال: من هو؟ فقال: الصوم.

لذا يبدو أن للصبر اخ يعين عليه، وللصوم اخ يعينك عليه، فاذا جمعت بين الاخويين انتجت فريقاً متناسقاً، محترماً قوياً لا ينكسر.

لذا صم من اجل ان تكون اصبر، صم من اجل أن تكون اقوى وليس اضعف، جرب أن تصبر، تصوم بلا تدافع بل بأريحية، أن تصوم وانت مرتاح، لا بحرقة اعصاب وتوتر، فالصبر ليس في ترك الاشياء فقط، حاول أن تعمل على هذا المستوى.

جرب أن تصوم وانت تراه مكسب، مطلب، غنيمة كبيرة، وليس عطية مجانية، تراه غنيمة انت من يمد يده اليها، فياخذها.

فكلنا نستطيع تعلمه، من خلال أن نستعن به على نفسه-كما اشرنا- وذلك من خلال الصبر القليل الموجود في دواخلنا لننال الصبر الكبير الموجود خارج ذواتنا.

فالصبر ليس عملية نقوم بها من اجل الثواب، بل هي عملية لبلوغ معية الله، فهو القائل والله مع الصابرين، فكيف لا نستعن بالصبر؟

الخاتمة بأيدينا

واحدة من المسائل التي تؤرق افئدتنا، وتجعلنا نفكر طويلا، نقلق ونتعب، نخاف ونتوجل، خصوصا الشباب الذين يراد منهم أن يبدعوا، يتقدموا، يتطوروا، يبنيوا العباد ويعمروا البلاد، يأتوا كل شيء من حيث اراد الله.

كيف يمكن للإنسان أن يطمئن وهو لا يعرف خاتمته الى اين؟ ونهايته الى ماذا؟

فكما إننا نتهم الانسان بعقله إن سألناه اين هو ذاهب؟ فيحيب بأنه لا يعلم، كذلك كيف نريد من شخص أن ينجح ويثمر ويبدع وهو لا يعرف نهايته الى اين؟ فالله تعالى كبير، عليم، حكيم حاشاه أن لا يعطينا علامات من اجل أن نعرف ما هي خاتمتنا.

ما هي العلامات التي تبين للإنسان ان خاتمته سعيدة؟

في الاعلام اعتدنا على الانجذاب لرؤية الابطال الذين يمشون مرفوعي الراس، وهكذا لا يستطيع الانسان أن يمشي مرفوع الراس دون أن يكون عارف بخاتمته الى اين؟ إذ لا يمكن للإنسان أن يطمئن، يبدع، ينجح، يثمر، يقدم، وهو لا يدري ما النتيجة من حياته، فحاشا لله أن يخلقنا ولا يجعلنا نعرف ذلك؟

لذا هناك علامات تجعل الانسان يعرف هل خاتمته سعيدة ام لا؟
فكثير من الاحيان نسمع هذه العبارة [لا احد يعلم ما هي نهاية
كل إنسان كيف تكون]

بينما نجد إن الله تعالى في القران الكريم نفى امرين: نفى أن
يعلم الانسان متى يموت ، ونفى أن يعلم الانسان كيف يموت ،
ولكن لم ينفي أن يعلم الانسان هل هو على الحق ام الباطل
سيموت ؟ والا فإننا سنعيش مضطربين طوال حياتنا.

نسمع في بعض الاحيان أن الانسان عاش بالمعاصي طوال عمره
بلحظة تاب ومات! هذا ليس صحيح فلا بد إنه كان يعمل اعمال
طيبة على اثرها وفق للتوبة ، فليس بالضرورة نكون عارفين او
مطلعين عليها ، فالخاتمة السعيدة تكشف عن مقدمات سعيدة ،
اذ لا توجد نتيجة من دون مقدمات ، فلا توجد ثمرة بلا شجرة ،
وهل توجد شجرة بلا بذرة.

اذن يمكن أن نجمع المقدمات للخاتمة السعيدة بثلاثة اضلاع:

١. سريرة.

٢. سيرة.

٣. مسيرة.

الضلع الاول: السيرة

السيرة هي تلك الحقيقة التي يعرفك بها الناس ، كأن تكون سيرة الانسان إنه يعفو عن الناس ، يتجاوز عن ظلمه ، كثير الصدقة ، من اهل اقامة الليل ، يستر عيوب الناس ، لا يكسر قلوب الاخرين .

لذا اسال نفسك: ما هي سيرتك ؟

الله تعالى يحاسب كل انسان على سيرته ، كل واحد منا يعرف هل هو ذو سيرة حسنة ام لا ، بالنتيجة يعرف ما هي مقدمات خاتمه .

قال تعالى: { الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ لَا يَقُولُونَ سَلَامًا عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } (النحل: ٣٢) ، يعني عملهم طيب ، يعني سيرتهم كانت طيبة ، فهذه هي المقدمة ، الطيبة هي سلوك بينك وبين الناس ، فهي تُرى بالمنطق ، بالوجه ، بالنظرة ، بالتواصل ، في كيفية تعاملك مع الاخرين .

بالنتيجة لا يمكن للإنسان أن لا يعرف هل سيرته طيبة ام لا ، القرآن الكريم يقول: {بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ} (القيامة: ١٤) ، فالطيب يعرف نفسه .

الضلع الثاني: المسيرة

السيرة هي تلك الاعمال الكثيرة المستمرة، اما المسيرة هي تلك الاعمال الكبيرة الغير مستمرة، كأن تكون في يوم ما قد انقذت شخص من الغرق، هذا عمل كبير لكنك قد تفعل مرة في العمر، او بنيت في يوم من الأيام مدرسة، مسجد، الفة كتاب.

لذا فتش في حياتك هل يوجد في مسيرتك شيء كبير، أن رسول الله (ص) قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» (رواه مسلم).

هذه كلها مسيرة يعني حتى لما يموت الانسان تستمر بها حياته، ذكره، وجوده المعنوي، اذن كونوا اصحاب مسيرة، مع السيرة.

فالمسيرة لا تحتاج الى عبقرية او انسان خارق بل تحتاج الى انسان طبيعي يستثمر حياته بشكل طبيعي، مما اعطاه اياه الله تعالى.

فما الفرق بينك وبين من تركوا بصمات كبيرة في الحياة؟ انت... انت مثلهم، لديك عقل مثلهم، لا فرق بينكم، ما اعطاه تعالى لهم اعطاك اياه. كما إن المسيرة لا تعرف عمر، الف كتابا، اكتب شعرا، انشر املا، انقذ مظلوما، كن انسان مؤثر اينما كنت.

الضلع الثالث: السريرة

هي تفكيرك الباطني، نظرتك الباطنية للأشياء، عندما تعلم ما هي نيتك، عندما تعطي، تصلي، فعن امير الكلام (ع) انه قال: « من أصلح ما بينه وبين الله سبحانه أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أصلح أمر آخرته أصلح الله له أمر دنياه، » (بحار الأنوار العلامة المجلسي: ص ٦٧، ص ٣٦٧)، فإن تكون ذا سلوك طيب، يعني أن تتحكم بنيتك الطيبة، أن تكون لست انسان يتمنى الشر للناس.

كيف نحافظ على سريرتنا الطيبة؟

عندما تنظر الى الناس تجدهم واحد من اربعة اصناف:

١. صديق موافق طيب، تحبه بالنتيجة لن تكون سريرتك الا طيبة معه، لن تحتاج الى مجاهدة او بذل.
٢. صديق طيب لكنك لا تحبه، وبما إنه طيب لابد أن تكون سريرتك معه طيبة.
٣. عدو قريب منك، يكثر الخصومة معك، لابد ان تكون سريرتك معه طيبة لان السريرة إن كانت خبيثة سيعديك وينتصر عليك، كما قالوا: " ارادوا لعلي ان يتعامل مع اعدائه كما هم، ونسوا ان علي لو تعامل معهم بالمثل لصار مثلهم".

٤. الناس الذين لا هم من الاصدقاء المقربين ولا من الاعداء ولا لهم شغل معك ، هؤلاء ستتعامل معهم بطيب ، ولو كنت حذر منهم في الداخل ، تعالى يقول: {إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ}، لان الظن نابع من السريرة ، فلا ينبغي كمؤمن أن تكون سريرتك غير طيبة ، حتى مع الذين هم ليسوا جيدين معك.

امور ثلاثة لمعرفة حسن الخاتمة

١. عليكم أن تجهدوا وتطمئنوا إن الخاتمة بأيديكم ، النبي علم ابن عباس أن يقول في كل صباح ومساء [اللهم احيني حياة الصالحين ، وامتني موت الصالحين] ، هنا قدم طلب الحياة على الموت ، لان الداعي لن يستطيع أن يموت ممات الصالحين ما لم يحيا حياتهم ، إذ سيحصل خلل في العدل الالهي ، فليس من العدل أن اموت مثلهم ، واحيا مثل حياة اعدائهم.

٢. الانسان لا يخاف من الموت لأنه صار عنده امر جميل ، لأنه يعلم انه ذو سيرة ومسيرة وسريرة جميلة ، فلماذا اذن يخاف ؟ فنحن ليست مشكلتنا بالموت بل بما قبل وبعد الموت ، فإذا حللنا المشكلتين (اي كيف حياتنا كانت في الدنيا فاذا كانت طيبة ، سيكون ما بعدها محبوب وطيب وغير مخيف) انتفى الخوف فينا.

٣. نظرنا الى النهاية السعيدة ما هي ، هل تعني أن نموت ونحن مرتاحون ، بلا قتل ، بلا تقطيع ، لا نموت ونحن غريبين ، فهذا يعني أن ميتة سيد الشهداء ميتة غير سعيدة.

اذن الميتة السعيدة ، هي أن لا تموت بلا ظلم ، بلا قتل ، بلا تشريد ، بل أن تموت على ما اراد الله تعالى ، وبِنفس طيبة مستطابه ، غير رافضة ولا مرفوضة ، تموت بنفس مرضية حتى لو كان صاحبها مقطوع البدن ، مسلوب ، لأنها مرضية.

فالنهية السعيدة عندما تموت ، تموت وانت لا تتمنى أن ترجع ، تموت وانت لا تقول {رَبِّ ارْجِعُونِ} ، يعني لا تموت وانت قد ابقيت بعض اعمالك لم تنجزها.

تموت وانت راض بما قدر لك ربك ، لان الآية تقول { الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } (النحل: ٣٢) فمن يقال له سلاما ادخلوها لا يتمنى الرجوع الى الحياة الدنيا.

لماذا تخاف الناس من فكرة الرحيل ؟

لان الناس تقصر في البدايات ، فتخاف من النهايات ، الناس ترتبك بالمسير ، فتخاف من فكرة الموت ، الناس لا ترتب علاقتها في السيرة والمسيرة والسريرة فتخاف الموت المرير.

ولانها لا تعرف الموت على حقيقته ، فالموت هو تلك القنطرة التي تنقل الطيبين الى الرب الطيب ، من دنيا العناء الى اخرة والرخاء ، من دنيا البلاء الى اخرة السعادة والهناء.

الموت لما يلف الانسان بكفن ابيض كأنه ذاهب لمحجوبه ، يُعتنى بغسله ، يعطر ، من اجل ان يذهب مستبشر لمحجوبه ، بالنتيجة الناس اعداء ما جهلوا ، قال النبي (ص): « والذي نفسي بيده لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون».

فالتجلي الابرز للممات هو الحياة ، لذا عش طيبا في مسيرتك وسيرتك وسريرتك ، لا أن يكون همك أن تعيش مرتاح بلا تعب ، فالدنيا دار ابتلاء ، لتموت طيبا ، عش جيدا مع الله ترحل اليه سعيد.

لذلك في شهر رمضان نتعلم هذه الحقيقة أن بدايته ونهايته ، وسطه معروف ، هذه الحقيقة موجودة في الموت بشكل عام.

لذلك عش ملكا وامش ملكا وافتخر بربك ، ما زلت تملك الطيبات الثلاث ، ولا تعش حالة من الضعف والهوان ، واذا مت ستموت طيب ، لأنني عشت بطيب.

القضية مرتبطة بكل واحد منا ، ماذا يعمل ، ماذا يقدم لنفسه ؟ كيف يعيش حياته ، عندئذ سنحول الموت الى حياة لأنه جعلنا نعمل ، تحول من اعدام الى ايجاد ، جعلنا نكدح ، نصلح ، نعمل ، نقدم.

الموت بمفهوم الدين هو المحرك، وليس الموقف، لذا نبني ونعمر وننجح من اجل أن تكون موتتنا موة طيبة.

فإن عرفنا ذلك، عندئذ يصبح الموت مؤثر لا مكدر على المسير، ودافع لفعل الخير، تحول من عملية مجهولة غيبية الى عملية واضحة ظاهرة جلية.

لذلك عندما نتأمل بخاتمنا ونجدها مقولة بمقدماتنا سنحسن من مقدماتنا لتحسن خاتمنا، وختامه مسك نختم بقول الامير(ع) الذي قال فيه: «والموت لقاء الله الاكبر».

العيد المتجدد

رمضان قد انتهى، اوها نحن مقبلون على العيد، العيد الذي نريده أن يكون سعيد بحق وحقيقة، العيد الذي نريده أن يكون عودة الى الله بلا رجوع عنه، العيد الذي نريد أن نتحدث وننظر اليه بشكل مختلف.

فالسؤال هنا:

لماذا شوه مفهوم العيد لدى الكثير من الناس، فصار العيد محل للفحش والمعاصي، والابتعاد عن الله جل وعلا؟
لماذا صار العيد مظلوم بحيث اصبح يرتبط بكل ما لا يرتبط بالله جل وعلا، فيما إن العيد بعد شهر رمضان، لابد أن يرتبط بطاعة الرحمن، فلم افترق العيد عما قبله؟

مفهومان من مفاهيم العيد المستلهمة من كلمة (عيد- عِيد)

١. مفردة (عيد) جاء من كلمة عود، اي إن الانسان كان قبل العيد شيء (كان فيه غفلة، ابتعاد عن الله، فجاء الشهر فعاد، فأطاع ثم اطاع ثم طاع فعيد لأنه عاد)، يعني ليس العيد مرتبط بشهر رمضان فقط، بل بالإنسان.

اي إنه عيدك وليس عيد المبتعدين عن الله، نحن نلاحظ بعد كل مناسبة وموسم عبادي كبير يأتي عيد، بعد الحج، بعد شهر رمضان، بعد حجة الوداع هناك عيد الغدير، فهذه كلها لما تتأملون بها تجدونها بعد طاعة كبرى.

لما تتأملون تكتشفون إنها هدية لعباد كانوا معه، فكان الله يريد أن يقول لنا (كنتم معي، اطعموني، عملتم ما اردته منكم، فجزائكم عيداً)، اذن كيف يمكن للإنسان أن يعصي الله بهدية اعطاه الله اياها؟!.

٢. مفرد (عَيِّد) اي من التعود، كان الانسان قبل الشهر يطيع ثم يعصي، يقترب ثم يبتعد ويجفوا، جاء له شهر كامل فيه من كل الطاعات، فصار لديه تعود على الذكر، فكان العيد هو ختم لتعود مع الله تعالى، وأجمل تعود هو تعود العبد على ربه جل وعلا.

يعني إنك ترفع رأسك وتقول: يا رب انا ها قد تعودت على ذكرك، واني لا تستوحش اذا ما هجرتك، هذه الكلمة بحد ذاتها عيد، تقول له بها: لقد تعودت على جميلك، يا من عودتنا على جميلك.

ومن هنا يتبين لنا أن اجمل ما يخرج به الانسان من الطاعة هو أن يتعود عليها، فلا تكن عندك بعد العيد الطاعة غريبة، مُسْتَوْحِشَةً، ولا شيء يُفِر منه، بل العكس، لأنك تعود عليها.

حتى الصلاة يصبح الالتزام بها اسهل لمن كان لا يلتزم بها قبل الشهر، لأنه تعود عليها، رأى فيها جمالاً، نوالاً، كمالاً.

حتى إن الصائم في أول أيام الافطار في العيد وبعده، هو ينسى انه افطر، فلا يمد يده للطعام او ينسى شرب الماء، وهذه نعمة جميلة. أن تبقى اثار الصوم في المفطر بعد انقضاء الشهر.

ما هو العيد الحقيقي في الشريعة؟

قال أمير المؤمنين (ع)، في بعض الأعياد: «إِنَّمَا هُوَ عِيدٌ لِمَنْ قَبِلَ اللَّهُ صِيَامَهُ وَشَكَرَ قِيَامَهُ وَكُلَّ يَوْمٍ لَا يُعْصَى اللَّهُ فِيهِ فَهُوَ عِيدٌ» (نهج البلاغة، الحكمة: ٤٢٨)

فهذا خير رد لمن يتهم المؤمنين أن لا اعياد عندهم، وإن اعيادهم عبارة عن عبادة، بينما هذه الكلمة العلوية تكشف عن حقيقة أن كل ايامنا عبادة واعياد عندما نبتعد عن المعصية، فالعيد ليس ملابس جديد تلبسه، وليس زينة تضعها، العيد شعور باطني .

فما قيمة أن يعيد البدن والقلب حزين، وما قيمة أن يلبس البدن شيء جديد والروح لازالت ذاتها القديمة لم تتجدد، فالعيد تجدد بالطاقة الروحية، تجدد بالابتسامة، بالروحانية، كلما وجدت نفسك في طاعة، قل لنفسك عيدك مبارك... ليس العيد عيد اصطلاحى بل هو عيد شعوري، لذلك تبين لنا من هذه العبارة إن الله تعالى يريدنا أن نعيش معه في كل شيء.

إن الشريعة العيد هو شعور من امرين: فراغ من طاعة تستحق عليها الشكر- الفراغ هنا ليس لأنها كانت متعبة، بل لأنه تقرب اكثر- وفراغ لطاعة أخرى بعدها.

كما إن العيد هو كل اقتراب جديد، [فعيدك اقتراب، واقترابك عيد]، لذا احرص أن يكون عيدك اقتراب لا ابتعاد فيه، واقترابك عيد، وكما إن الصلاة معراج، فالصوم، الحج، الصدقة، الابتسامة، ادخال السرور على الغير كلها معراج.

هل في العيد امور لا يمكن عملها فيه ؟

البعض يفعل بعض المعاصي في العيد، مبررا لنفسه بأنه عيد، وكأن ما لا يحل لهم فعله خارج العيد يحل لهم بالعيد!! بينما العيد هو طاعة، والطاعة لا تمتزج بالمعصية، الناس من المؤسف لا تفهم العيد فهم صحيح، وكأنها كانت في سجن والان انطلقت من اجل ان تفعل ما تريد، وهذا واحد من الفهومات الخاطئة للعيد.

وكون إن الحرية منافية للطاعة، بينما المفترض إن الانسان في العيد يتقيد اكثر، يحتاط اكثر، لأنه كم هو مؤسف أن يهدينا الله نعمة ومن ثم نعصيه بها.

الإمام الصادق (ع): «إن أردت أن يختم بخير عملك حتى تقبض وأنت في أفضل الأعمال، فعظم لله حقه أن لا تبذل نعماءه في معاصيه» (ميزان الحكمة محمد الريشهري: ج ٤، ص ٣٣١٤)، فتعالى يعطينا عيد فنعصيه به! هنا نلاحظ إن تعامل الناس مع العيد وكأن الشرع قد زال.لذا نحتاج الى مراقبة الله في العيد خصوصا.

فحالنا كحال شخصان كانا يسيران في الصحراء، وكان فيها قطاع طرق، كان الاول محمل بالعطاء والكنوز، والاخر مفلس لا يملك الا جبته؛ فخرج عليهما قطاع الطرق واذا بالاول يخاف ويرتعد، اما الثاني فكان طبيعي، فلا شيء عنده يخاف عليه.

فهكذا نحن مثل هذين الشخصان فينا من اطاع ربه كثيراً وعمل كثيراً، وملئ خزائنه بالحسنات، واذا بالشیطان يقف في طريقه ليقطعه عن الاستمرار للمسير الى ربه بعد رمضان، وليس له ما حاز عليه من العطايا والانوار، اما الثاني لا يحتاج أن يراقب الله لأنه لم تحصل لديه مراقبة قبل الشهر، فتنبه بعد الشهر لان الشيطان سيترصده لك ليسلب منك العطاءات.

لذا عليك أن تراقب الله جيداً في وجودك بعد الشهر، وضع في ذهنك أن الشيطان لا يقصد الانسان المظلم بل يقصد الانسان ذو النور، لأنه سارق للأنوار، لذلك اقول للشباب احذروا قطاع الطريق بعد كل طاعة، واحذروا سراق الطاعات بعد كل محطة، لانهم موجودون دائماً.

كيف نخفف من التبذير بالعيد؟

١. لا يمكن أن نقلل من التبذير ما لم نفكر بالغير، لو انك قبل أن تشتري ما تريد، مررت على جارك الفقير لوجدت أن قلبك سيكون حيّ عندما تذهب لتشتري ما تمنيته ذو الثمن الباهض.

فلو أن مجموعة من الاصدقاء جمعوا مبلغ من المال لشخص ، لصديق ، يعرفون إن حاله ليست ميسورة ، لا يملك مال كيتيم ، مريض ، لها بذروا.

فليست المشكلة أنا نملك اموال او لا نملك ، بل المشكلة اننا نغض الطرف عمن يحتاج ، ولهم الاولوية في البذل والانفاق بالمال ، لذا نحن نقدم رغباتنا ، ولا نذهب لنقدم لهم المال .

٢. أن تكون لدينا منظومة اقتصادية لكل السنة ، فواحدة من المشاكل التي يقع بها الشباب إنهم يفكرون للعيد بانفصال عن السنة ، فليس دائما توفير المال لتصدق به ، بل لتدبر ولتدير شؤونك الاقتصادية في حياتك طوال العام ، فلا بد وأن تحتاج لأمر طارئ يطرا في حياتك ، لظرف ما تحتاج به مال .

٣. اذا كانت الثقافة التي نعيش بها هي ثقافة التواضع ، إذ يتصور البعض أن قيمتهم بما يلبسونه من جديد ، ذو المبالغ الفارهة ، يتصورون أنه به يبنون شخصيتهم ، إذ مشكلة الانسان تكون هنا لما يتصور إنه بني شخصيته بما لديه من مقتنيان ولباس جديد ، فلما الانسان يفكر بهذا المستوى تجعله لا يرتاح ولا يشعر بقيمته أن لم يرتدي الجديد ، ويقتني كل حديث . بينما شخصية الانسان بما لديه ، بما له ، بقيمه ، بذاته .

٤. التواضع امام الاخرين ، ليس بالضرورة أن تكون ترتدي ما يرتديه صديقك او بمستواه ، او افضل منه ، فهذه مشكلة قد يقع

بها الشباب ، لها يكن صديقه ميسور فيلبس ويشتري بباھض
الاثمان .

٥. أن تفكر بوالديك اللذان يتعبان كثيرا من اجلك ، أن تفكر بهما
بقلب حنون كما يفكران هما بك بقلب حنون ، فلا تضع أتعابهم
على ما لا ينبغي .

افضل الاعمال في العيد

١. عمل فردي

(الاغتسال ، التطيب ، زيارة الأئمة ، الصدقة العمل المبارك).

٢. صلة الارحام ، الاقارب ، الموتى .

٣. العمل الروحي من مراجعة هل انت من الرابحين ام لا ؟ ممن
ينطبق عليه عيدك سعيد ؟ هل انت مبارك كعيدك المبارك ؟ هل
كنت تاجر جيد مع الله ؟ اكتسبت ثواب من الله ؟ هل كنت ممن
تطور وتنور وتأثر ام تأخر او خسر ؟

٤. التفكير على مستوى العمل المستقبلي ، فكر من تكون بعد
العيد ، هل تكون انت بأفعالك القديمة ام تجددت بالعيد
المتجدد ، فكروا دائما بذلك ، فمن لم تتغير لم تستفد من العيد
شيء ، فالعيد لا نغيره بل هو يغيرنا ، لذلك هذه الاعمال الاربعة
تجعل العيد عيد (قلبي ، رحمي ، روعي ، مستقبلي).

وختاماً: عندما يمر عليك العيد تذكر ثلاث:

١. لا يمكن للإنسان أن يكون بعيد سعيد ما لم يرتبط حقا
وحقيقة برب السعادة.

٢. لا يمكن للإنسان أن يكون تعيساً وهو خرج للتو من جمال الله
وجلاله ورحمته.

٣. لا يكون للعيد طعم الا اذا شاركت به احبابك ، فوزعته عليهم ،
بابتسامة وفرحة وتهنئة وتواصل ومواساة ، والله الله بعوائل
الشهداء